رسالة إلى أختي المسلمة

الشهيد سيد قطب

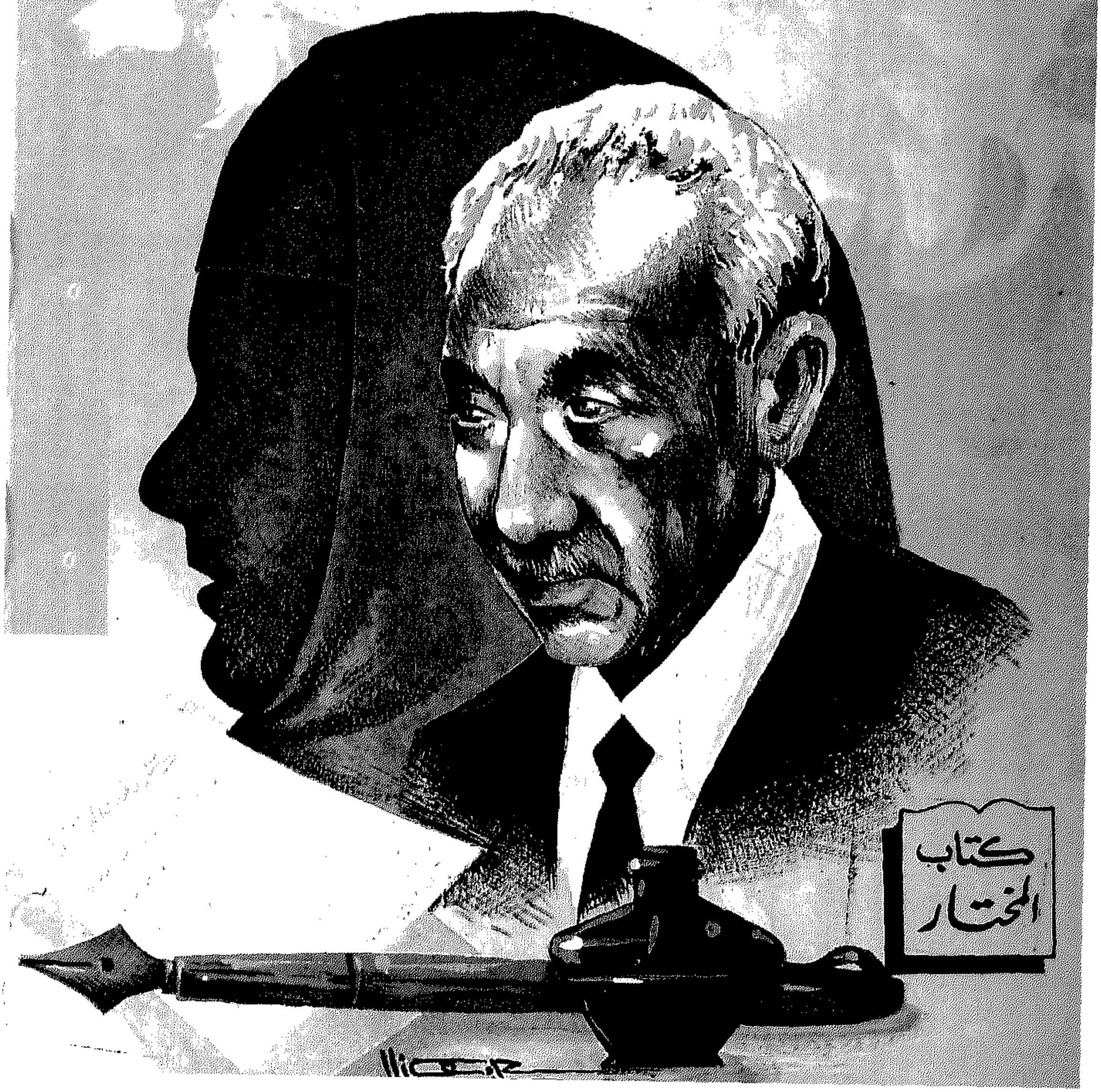

• ملحق المختار الإسلامى لأطفال المسلمين •

تفوز كل ثلاثة أشهر بجائزة مجاناً مع مجلة المختار الإسلامى

الثمن ٢٠ قرشاً مصرى شاملاً "المختار الإسلامى" جنيه مصرى وما يعادله

مع الباعة والمكتبات
ومكتبة المختار الإسلامى
١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة ت ٩١١٣٧١

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

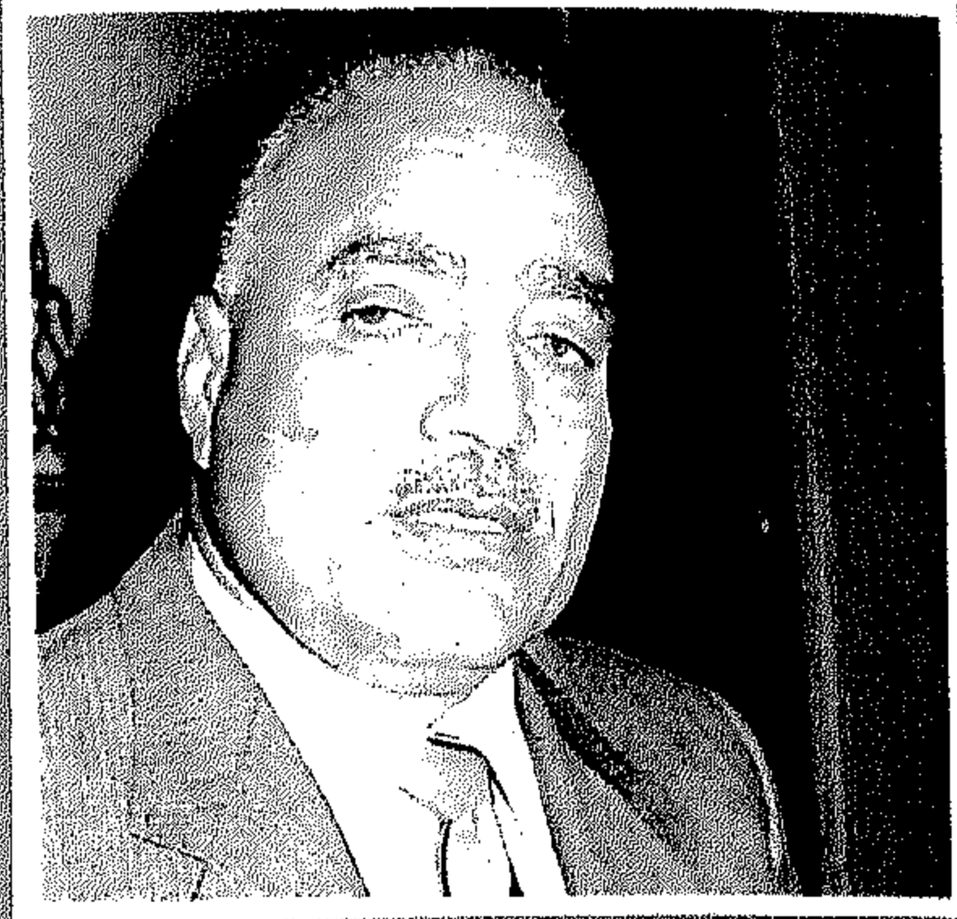

سيّدنا الوزير..
إن ترقيع الواقع بالإسلام مبدأ

الأخطاء السياسية الكبرى لمنظمة التحرير الفلسطينية

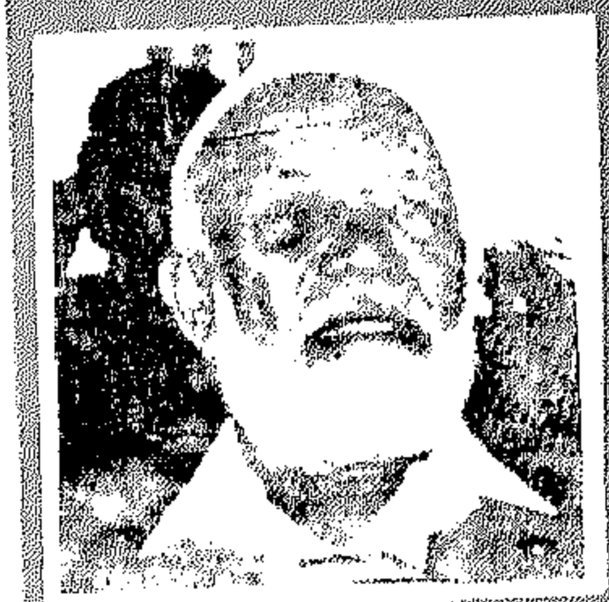

سواغرق فضحه الله بعد أن تحدى ديانات

مجلة كل المسلمين

المختار الإسلامي

أسسها: حسين عاشور ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

مدير التحرير المسئول

حسين عاشور

رئيس التحرير

ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير

د. محمد مورو

الاشراف الفني

عبد الفتاح خيال

مدير الادارة

عادل الدبس

المختار الاسلامي

الطبعة الدولية

أسبوعية تصدر مؤقتاً شهرياً

تصدر عن

الدار المصرية للنشر والتوزيع

al dar al-masria publishing & distribution house ltd.

بتصريح خاص من مجلة المختار الإسلامي

المركز الرئيسي - القاهرة

المدير العام المسئول

حسني ابو الزيد

المكتب الرئيسي : نيقوسيا — قبرص

ص.ب : ٨٥٥٩ — هاتف : ٤٩٨٦٨٨ (٠٢)

تلكس : ٥٣٤١ حسني سي واي

HEAD OFFICE : NICOSIA-CYPRUS
- P.O.BOX : 8559 - TEL. : (02) 498688
- TLX.: 5341 HOSNI CY
20 Kalypsos Street ACROPOLIS Suite 301
NICOSIA-CYPRUS

جميع المراسلات باسم حسين أحمد عيسى عاشور - المركز الرئيسي: القاهرة - ص.ب ١٧٠٧

سعر الطبعة الدولية

السعودية ٦ ريال - الكويت ٥٠٠ فلس - الأردن ٥٠٠ فلس - قطر ٦ ريال

الامارات ٦ درهم - مسقط ٦٠٠ بيسه - البحرين ٦٠٠ فلس - تونس ١ هبنيه

المغرب ١٥ درهم - العراق ٤ دينار - دول أوروبا ٥ دولار - أمريكا وكندا ٦ دولار

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

الدكتور فهمى الشناوى، مؤرخ مسلم يتميز بالصدق والوعى .. يملك قلماً رشيقاً ، وحساً أدبياً رفيعاً ، وروحاً فذة .. يتصيد المعلومة ويرصد الحدث بأسلوبه العذب ونظرته الثاقبة وخلال هذه الصفحات السوداء يتناول فيها تأريخ فترة من أسوأ ما مرت به هذا البلد المنكوب مصر ١٩٥٢ - ١٩٧٠ كان يحكم

هذه الفترة رجل اسمه جمال عبد الناصر ، هذا الرجل أذل شعباً وضيّع أمة ثم أفلسها. أهان أهله وذويه وجرح كرامة المؤمنين.. يقول المؤلف فى كتابه القيّم: «الناصرية وثنية سياسية»: رجل يقول ارفع رأسك ياأخى.. ومارتفعت رأس واحدة إلا أقصاها واضطهدها أو قطعها حتى لو كانت معه لا ضده .. رجل يقول فى عهده العرب جرب ، ثم يصبح زعيم العروبة ثم يُطرد من سوريا ومن اليمن ومن السعودية ومن تونس ومن الأردن ومن العراق ومن السودان ومن مراكش ومن جزائر بومدين بعد بن بلا ، ثم لايزال أهل هذه البلاد يعتبرونه : « النبى الأسمر » ، بدأ إخوانياً ثم سحق الإخوان كأن لم يكره فى الوجود مثلهم .. ولقد دفع الشهيد سيد قطب رأسه ثمناً لخوض هذه المعركة .. ولكن كل معركة لها طلائعها ، وقد يثبت على الزمن اسم سيد قطب ويندثر اسم عبد الناصر ... وقد حدث !!! .

حسين عاشور

السلام عليكم

عندما يحمل الفجر أفواج الأستشهاد . وعندما تخضب الأرض بالحناء والدماء وأعواد الياسمين . وعندما تخرج الأمهات والأبناء حاملين القدس والمسجد فى القلب واليد والعيون . عندما تكون فلسطين جراحاً ينزف الكبرياء . عندما يحدث كل هذا . فإن بشائر النصر تتراءى لكل ذى بصيرة . فهاهو عز الدين القسام يخرج من بين الأموات ليحيا فى كل الحجارة . وفى كل الأجسام المضرجة بدماء الهراوات الصهيونية . وقنابل الغاز ورصاصات رشات الأحتلال . أفواج النصر تزحف . وأفواج الأفاعى تنشر الفحيح والسموم . قسما ياقدسنا الحبيب سنعود . نحمل المصاحف . وننشر العدل والحرية قسما يامسجدنا الأسير سنعود رغم جنود الاحتلال وسجون الاحتلال رغم الصمت . وثرثرات المقاهي . ومحاولات سرقة النضال اليومى لشعبنا المسلم فى الأرض المحتلة لصالح المترددين والمتراجعين والمتفاوضين . وعاشت فلسطين إسلامية رغم أنف الأستعمار والصهيونية .

المختار الإسلامى

سيد قطب

إن وليي الله

قال تعالى : ﴿قل : ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون﴾ .. ﴿إن ولىي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾ . (الأعراف/ ١٩٥ ـ ١٩٦) إنه لابد لصاحب الدعوة إلى الله أن يتجرد من أسناد الأرض ، وأن يستهين كذلك بأسناد الأرض .

إنها فى ذاتها واهية واهنة ، مهما بدت قوية قادرة : ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له : إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه . ضعف الطالب والمطلوب !﴾ (الحج/ ٧٣) .. ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون !﴾ (العنكبوت/ ٤١) ..

وصاحب الدعوة إلى الله يرتكن إلى الله . فما هذه الأولياء والأسناد الأخرى إذن ؟ وماذا تساوى فى حسه ؛ حتى لو قدرت على أذاه ؟! إنما

تقدر على أذاه بإذن ربه الذى يتولاه . لا عجزا من ربه عن حمايته من أذاها ــ سبحانه وتعالى ! ــ ولا تخليا منه سبحانهُ عن نصرة أوليائه .. ولكن ابتلاء لعباده الصالحين للتربية والتمحيص والتدريب . واستدراجا لعباده الطالحين للاعذار والامهال والكيد المتين !

لقد كان أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ يردد ، والمشركون يتناولونه بالأذى ؛ ويضربون وجهه الكريم بالنعال المخصوفة يحرفونها إلى عينيه ووجهه ، حتى تركوه وما يعرف له فم من عين ! .. كان يردد طوال هذا الاعتداء المنكر الفاجر على أكرم من أقلت الأرض بعد رسول الله ﷺ : «رب ما أحلمك ! رب ما أحلمك ! رب ما أحلمك ! ...» كان يعرف فى قرارة نفسه ما وراء هذا الأذى من حلم ربه ! لقد كان واثقا أن ربه لا يعجز عن التدمير على أعدائه ؛ كما كان واثقا أن ربه لا يتخلى عن أوليائه !

ولقد كان عبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ يقول ، وقد تناوله المشركون بالأذى ــ لأنه أسمعهم القرآن فى ناديهم إلى جوار الكعبة ــ حتى تركوه وهو يترنح لا يصلب قامته ! .. كان يقول بعد هذا الأذى المنكر الفاجر الذى ناله : ﴿والله ما كانوا أهون علىّ منهم حينذاك﴾ .. كان يعرف أنهم يحادون الله ــ سبحانه ــ وكان يستيقن أن الذى يحاد الله مغلوب هين على الله . فينبغى أن يكون مهينا عند أولياء الله .

ولقد كان عبد الله بن مظعون ــ رضى الله عنه ــ يقول ، وقد خرج من جوار عتبة بن ربيعة المشرك ، لأنه لم يستسغ لنفسه أن يحتمى بجوار مشرك فيكف عنه الأذى ، وإخوان له فى الله يؤذون فى سبيل الله . وقد تجمع عليه المشركون ــ بعد خروجه من جوار عتبة ــ فآذوه حتى خسروا عينه .. كان يقول لعتبة وهو يراه فى هذه الحال فيدعوه أن يعود إلى جواره : «لأنا فى جوار من هو أعز منك !» .. وكان يرد على عتبة إذ قال

له : «يا ابن أخى لقد كانت عينك فى غنى عمَّا أصابها» .. يقول : «لا والله . وللأخرى أحق لما يصلحها فى سبيل الله» .. كان يعلم أن جوار ربه أعز من جوار العبيد . وكان يستيقن أن ربه لا يتخلى عنه ، ولو تركه يؤذى فى سبيله هذا الأذى لترتفع نفسه إلى هذا الأفق العجيب : «لا والله . وللأخرى أحق لما يصلحها فى سبيل الله» .

هذه نماذج من ذلك الجيل السامق الذى تربى بالقرآن فى حجر محمد ﷺ فى ظلال ذلك التوجيه الربانى الكريم :

﴿قل . ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون . إن وليى الله الذى نزل الكتاب ، وهو يتولى الصالحين﴾ ..

ثم ماذا كان بعد هذا الأذى الذى احتملوه من كيد المشركين . وهذا الاعتصام بالله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ؟

كان ما يعرفه التاريخ ! كانت الغلبة والعزة والتمكين لأولياء الله . وكانت الهزيمة والهوان والدثور للطواغيت الذين قتلهم الصالحون . وكانت التبعية ممن بقى منهم — ممن شرح الله صدره للإسلام — لهؤلاء السابقين ، الذين احتملوا الأذى بثقة فى الله لا تتزعزع وبعزمة فى الله لا تلين !

إن صاحب الدعوة إلى الله — فى كل زمان وفى كل مكان — لن يبلغ شيئا إلا بمثل هذه الثقة ، وإلا بمثل هذه العزمة ، وإلا بمثل ذلك اليقين :

﴿إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾ ..

لقد أمر رسول الله ﷺ أن يتحدى المشركين . فتحداهم . وأمر أن يبين لهم عجز آلهتهم وسخف الشرك بها فبين لهم ..

سيد قطب

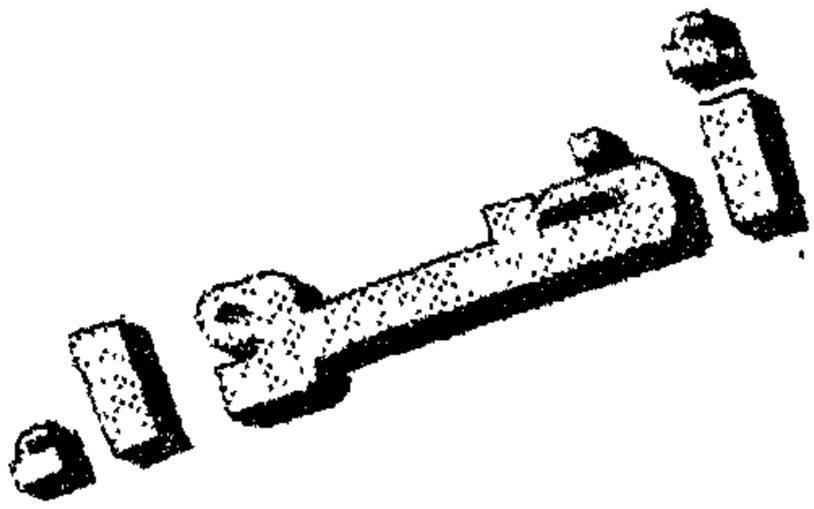

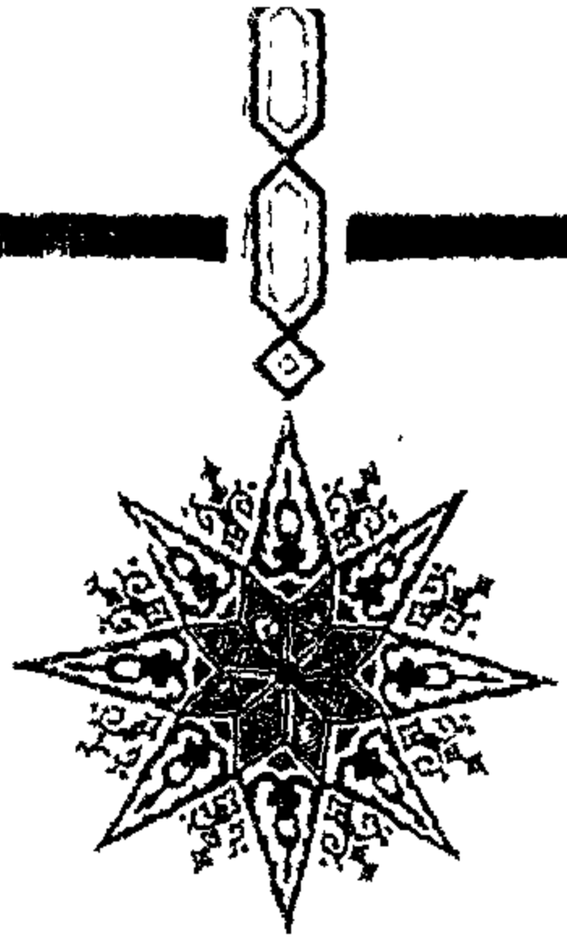

الناصرية والديمقراطية

بقلم: د. محمد يحيى

قبل أن تمر قضية ما سمى بثورة مصر إلى التراث الناصرى العريق كثورة جديدة تقوم بها روح الزعيم الخالد الأول من خلال الخالد الثانى وقبل أن يصبح الخالد الثانى زعيما قومياً جديداً وربما رئيساً خامساً لجمهورية مصر وقبل أن تضاف أسطورة جديدة إلى سجل الأساطير والخوارق الناصرية التى ستظل تتكرر من الأبواق العميلة والطاغوتية مدى الدهر ينبغى تسجيل عدة ملاحظات تفرقع البالونة الإعلانية الهائلة التى أخفت الحقيقة عن شعبنا طوال الأسابيع والأشهر الماضية وما تزال .

العمل الوطنى والعمل الدعائى

إن الذى ينشىء منظمة وطنية (أيا كان إتجاهها) لا يتجه إلى المظهريات والدعابة الجوفاء والبيانات التفاخرية المبالغة الطنانة والدعاوى الهائلة ويقيم كل هذه على عدة عمليات معدومة الفائدة العملية . والذى يبيمم وجهه شطر العمل الوطنى (ولا نقول الإسلامى أو الدينى لأن هذه محرمات عند البعض) ينبغى

خالد عبد الناصر

أن يخلص فى هذه الوجهة ولا يحول نفسه إلى مجرد أداة للفت النظر إلى الناصرية أو تمجيد وتخليد خالد الثانى وتجهيزه للزعامة والرئاسة . والذى يتجه للعمل الوطنى المخلص الجاد لا يؤسس منظمة على عضو بارز مدمن لأخطر أنواع المخدرات من المليونيرات مما يتنافى مع أبسط قواعد الأمن للعمل السرى . والذى يتجه إلى العمل الوطنى الجاد بحجة إقامة مبدأ الديمقراطية السليمة الذى نادت به ثورة يوليو المجيدة لا يكتشف هذا المبدأ بعد فترة طويلة من بدأ نشاطه ولا يحققه من خلال التعامل مع الناصريين بالذات ومع خالد الثانى بإعتباره نجل خالد الأول الذى كان يعمل عنده رئيس المنظمة .

هذه الملاحظات موجهة ليس إلى تنظيم ثورة مصر ولكن إلى عبدة الطاغوتية الذين كشفوا اللعبة كلها بإدعائهم الغريب بملكية هذه المنظمة منذ قيامها وراحوا يباهون بها الأمم بإعتبارها صناعة ناصرية بحتة وعلى أنها الذراع العسكرى السرى الذى سوف يصل بهم إلى الحكم إن هذا المسلك الإنتهازى والغريب من ذيول الطاغوتيه الذى إستمر متصاعداً عقب إكتشاف التنظيم وتقديمه للمحاكمة قد أساء أبلغ إساءة إلى ثورة مصر حيث حولها إلى أداة فى يد الطاغوتيين . ومن هذا المنطلق نستطيع أن نفهم الكثير .

●●●

أهداف الطاغوتية

تقرر داخلياً وخارجياً وأمريكيا وأمنياً وسياسياً على أعلى مستويات الحكم أن يتم إحياء الناصرية لتكون التيار الذى يواجه ويشغل التيار الإسلامى ويجهضه شعبياً وساعد على هذا مرور سنوات طويلة على إختفاء الخالد ونسيان جرائم ومهازل عهده الأسود نتيجة لما مر بالشعب من أهوال عهد السادات وما بعده . وبينما كان يتم إحياء وتدعيم الناصرية رسمياً فإن المطلوب لإتقان دورها كان أن تطرح شعبياً وكقوة معارضة وأن تبرز لها زعامات وقيادات غير القديمة المكشوفة والمفضوحة . ولكى يكتمل الطرح المعارض وتتحسن صورته كان لابد من عملية جريئة واسعة ذكية تماثل عمليات ميدان المنشية وتفجير القنابل فى القاهرة التى خلدت زعامة الخالد . ومن هنا نشأت عملية ثورة مصر .

عنصر سابق فى مخابرات الخالد يتسم بالخبرة والوفاء والمعرفة الوثيقة بالأسرة الخالدة من خلال عالم الثروة والتجارة والغنى والدعاية فى قلب العاصمة الاستعمارية القديمة لندن . ويعود العنصر فى توقيت يتزامن مع الإحياء الناصرى ليكتشف أنه يريد أن يطرد اليهود من مصر بعد خمس سنوات من إقامة سفارتهم ويفاتح شقيقه الذى ينضم إليه على الفور (رغم محذور الإدمان) ليصبح قائداً للعمليات وينضم هو بدوره آخرين تلعب الدوافع المالية الاعتبار

الأول فى الإلتحاق كما جاء فى الإعترافات التى لم تنفها صحيفة معارضة واحدة من الذين اشتركوا فى اللعبة .

هكذا تتكون الجماعة المناط بها تحقيق عشرات الأهداف الدعائية السياسية للناصرية . وهى : مواكبة العودة السياسية بطرح عسكرى يخيف الخصوم ويعطى الناصريين البجاحة للتفاخر بأن لهم تنظيماً عسكرياً جهنمياً قادراً على القيام بكل شئ لكنه لا يضرب المصريين فقط من باب الرحمة الخالدية . والغريب أن كل الناصريين راحوا يركزون فى دعايتهم قبل كشف التنظيم وبعده على أنه لا يضرب المصريين وكأنها منة وكأنهم يلمحون بأن الدور سيأتى على هؤلاء فيما بعد أو كأنهم يهددون . عمليات التنظيم لم تمتد للمصالح السياسية والاقتصادية والاستخبارية والثقافية والسياحية للصهاينة والأمريكان ولكن إلى عناصر إدارية وصفت بأنها تابعة للموساد . وإذا كان كل اليهود موساديون فلماذا تم التركيز على الأهداف الدعائية المثيرة للضجة ولم يضرب هدف مؤلم وفعال كوفود السياح الصهاينة الذين يتغلغلون فى البلاد ويجلبون المخدرات والأيدز ويتجسسون ويجندون العملاء المصريين ويزيفون النقد ويسرقون ويرتكبون كل الجرائم ؟ لم يحدث هذا لأن الهدف كان الدعاية والضجة وإثارة الإعجاب بإستعراض عضلات والإتيان بخوارق مزعومة وآيات تسجل فى سفر الناصرية دون إكتراث بما يترتب عليها من قيمة فعلية .

أهداف محددة

الهدف كان بناء رصيد سياسى ونضالى للذين لم يطلقوا طلقة واحدة ضد العدو الاسرائيلى فى ميدان الحرب فأرادوا الآن أن يستدركوا هذا السهو ويعوضوا هذا الإهمال بعد طول مدة لكى يرددوا للأجيال اللاحقة أنهم قاتلوا اليهود فى المعادى وكانوا الرجال حين عز الأبطال .

والهدف كان تخويف أو بالأصح تهويش الحكام (نفس الحكام الذين إستعانوا بالناصرية) وإفهامهم أن هؤلاء لديهم القوة والتغلغل الكافى لهز العروش أو تأديب أولى الأمر إذا رجعوا فى كلامهم ، والهدف كان توصيل رسالة إلى أمريكا بأن هناك فريقا قوياً فى مصر ينبغى أن يكون التعاون معه فى المستقبل (وكأن أمريكا لم تخلق هذا الفريق) كما كان التعاون فى الماضى مع الخالد . ولهذا كان كشف التنظيم محجوزاً للسفارة الأمريكية وحدها دون سائر الخلق . والهدف كان تخويف الخصوم فى الداخل بالإيحاء بوجود عناصر قوية تستطيع الضرب وبشدة وبدون قيود .

التنظيم إذن موجه لخدمة أهداف محددة بدقة أبرزها كما قلنا هو بناء الرصيد السياسى للناصرية . وعندما يحقق التنظيم هذه الأهداف بأقل تكلفة ممكنة (وهو ما حدث بالفعل) يكون قد أنهى المرحلة الأولى من

دوره لتأتى المرحلة الثانية التى تتطلب كشف التنظيم وتطوير دوره الدعائى من السرية إلى العلنية لتحقيق نفس الأهداف الأولى بصورة أخرى مضافاً إليها هدف تلميع خالد الثانى بتسليط الضوء وبعمد على علاقته بالتنظيم وإظهاره بمظهر البطولة .

●●●

المرحلة الثانية

تنظيم ثورة مليونيرات الناصريه لم يكتشفه أحد أبداً ولم يكن ليكتشفه أحد لأن كل الأجهزة مركزه على ضبط وإحضار ومحاكمة الإسلام فقط ولم يكن شم الكوكايين وسهرات الراقصات ليجتذب أحداً لأن دائرة مليونيرات الناصريه خارج الشك الحكومى . التنظيم هو ببساطة الذى كشف نفسه بعد أن أدى العمليات المحدودة المطلوبة لتحقيق أغراضه . نقول أنه لأول مرة فى التنظيمات السرية يتطوع نائب الزعيم وشقيقه وقائد العمليات والمجند لعدد من أفراد التنظيم بالذهاب إلى من إلى وكر الجاسوسية الأكبر فى السفارة الأمريكية للإدلاء بأسرار التنظيم كاملة حسبما قيل بما فيها أسماء النساء والراقصات لزوم السهرات وذلك مقابل مبلغ محترم وتذكرة سفر . ليس هذا فعل إدمان الهيروين أو فعل من يطلب نقودا ، وهى ليست خيانة كما صورتها الصحف لتجلب العطف على الناصريين المصابين دائما بالمخدرات والخيانة (المشير رقم واحد والسادات) . إنها عملية واضحة للغاية لتنظيم محدود أدى الغرض وأكمل المرحلة الأولى من أهدافه بنشر الدعاية ولفت الأنظار ويريد الآن إكمال المرحلة الثانية بحل نفسه بالطريقة المظهرية الدعائية ذاتها التى نفذ بها عملياته وأية دعاية أكبر من الذهاب إلى السفارة الأمريكية والجلوس مع السفير على فنجان قهوة وحكاية سيرة أبو زيد الهلالى على مسامع المخابرات المركزية ؟

ولكن ماذا عن القضية ؟ هل يحل التنظيم نفسه ويكشف عن خالد ليذهبوا جميعا إلى حبل المشنقة ؟ هذا هو السر الأعظم أو النكتة الكبرى التى غطت عليها الأطراف المشاركة فى اللعبة . هذه القضية لن يتمخض عنها شىء سوى أكبر قدر ممكن من الدعاية المطولة للناصرية وخالد الثانى . لا توجد أدلة سوى إعتراف شخص للمخابرات المركزية يمكن الطعن فيه بأنه مدمن أو أقر به تحت التعذيب داخل سفارة جاردن سيتى . هذا هو الدليل الوحيد ولا شىء سواه وهو يعنى أن المحكمة ستبرىء الجميع بما فيهم خالد الثانى . المحاكمة لن تنتهى على أسوأ الفروض إلا ببعض أحكام السجن الخفيفة والمتوسطة على العدد المحدود الذى قد يثبت أنه أطلق النار فعلاً على الأخوة الصهاينة . المحاكمة هى الوسيلة لجذب العطف وتحقيق الشهرة وتوصيل الدعاية إلى من لم يسمع لأن

الصحف كلها سوف تتسابق فى الترويج للأبطال الذين أخرجوا إسرائيل من المعادى . وسيخرج خالد من قفص الاتهام إلى زعامة الناصريين (وبذلك تحل مشكلة الزعامة) ثم إلى رئاسة الجمهورية بعدما تقتنع أمريكا ببراءته وترضى عنه الموساد .. ولا بأس أن تقوم الموساد المسكينة بعدة عمليات إغتيال (فاشلة طبعاً والحمد لله) لخالد الثانى حتى تتأكد بطولته وترتفع شعبيته ثم تكف إسرائيل عن ذلك بعد أن يثبت لها أنه محجب وفيه شىء لله يمنع الرصاص من الوصول إليه .

القضية إذن ليست سوى وسيلة دعاية هدفها إخراج خالد من الظلمات إلى النور بإلباسه تهمة الوطنية والشرف ومحاربة الصهيونية ثم تبرئته منها جنائياً وإدانته بها أدبيا ويالها من إدانة . والغريب أن قرار الإتهام فى قضية ثورة مليونيرات الناصرية كان فريداً فى بابه فهو ينفى عن التنظيم بشدة تهمة العمالة للخارج وينفى تهمة التمويل الخارجى وينفى تهمة قلب نظام الحكم (التى توجه لكل جماعة إسلامية حتى ولو كانت تدعو للسواك) !! اتهام النائب العام ينفى عن خالد والتنظيم كل تهمة فى الدنيا ما عدا تهمة واحدة هى محاربة الصهيونية والاستعمار وهى تهمة يطلب عليها الاعدام ولا يقدم لها من دليل سوى إعترافات مدمن . وكأن النائب العام يوجه فى قرار الاتهام دعوة حارة وملحة إلى كل الناس لتتعاطف وتلتف حول ثورة خالد الثانى وحوله شخصياً قرار الإتهام فى حد ذاته جزء من التلميع والدعاية على عكس ما يحدث فى قرارات إتهام الجماعات الإسلامية .

●●●

الدور الإعلامى

ودور الإعلام الرسمى والمعارض فى اللعبة دور أساسى لترويجها وإضفاء المصداقية عليها . صحف اليمين قبل صحف اليسار ساهمت بحماس فى الدعاية للناصريين . لم يحدث فى التاريخ القريب أن ساهمت هذه الصحف فى إثارة التعاطف الشعبى وتكثيفه حول قضية كما حدث بالنسبة لهذه القضية ولم يحدث أن أصدرت الصحف قرار براءة وتنجيم وتلميع لخالد وزعيم التنظيم كما فعلت هنا إلى حد أخذ المقابلات معه من داخل السجن والتأكيد على رحمته وسعة أفقه الذى يدفعه لعدم قتل المعارضين لما سمى بالفكر الناصرى . وهذا الفرمان بالشفقة أصدره الزعيم من داخل سجنه ! أما الاعلام الرسمى فقد شارك فى الزفة إما بالتأكيد على أن الناصريين أبرياء وشرفاء ولا يقدمون على الأفعال الدنيئة التى إرتكبها تنظيم ثورة المليونيرات أو بالإسراف فى التغطية المضادة إلى حد يدفع الناس فى الإتجاه المقابل .

هذه مجرد ملاحظات عابرة على قضية ما كنا نحب أن نثيرها لو كانت المسألة وطنية

خالصة . كما نتمنى أن تكون الصورة بالفعل واضحة وغير مشوهة ونحن متأكدون من أن عدداً من المنضمين لهذه العملية لم يكونوا فى الصورة وقد شاركوا بحسن نية ووطنية وتلقائية . لكن وجود عناصر لا أخلاقية ووجود خلفية سياسية مقلقة لا يبعث أبداً على الاطمئنان . إن هناك عناصر كثيرة تدفع إلى الشك حاولنا أن نثبت بعضها فقط . إن مؤامرة إستغفال شعب بأسره وتحقيق مكسب زائف لا يجب أن تمر حتى لو تسترت بدوافع وظواهر نبيلة مثل العمل المسلح ضد الوجود الصهيونى والاستعمار الأمريكى فهذا الكفاح لا يمكن أن يقوم به الذين كانوا أسباب هذا الوجود فى مصر ومن يلفون لفهم .

الهدف الإسلامى الحقيقى لا خلاف عليه وهو مدعوم من كل الشعب وذلك هو إخراج العدو الصهيونى والاستعمار الأمريكى بكافة أشكالهما من مصر وبالكفاح المسلح . وإذا كان هذا هو هدف ثورة مصر فعلاً فمرحباً بها وبأعضائها أما إذا كان الهدف الخفى هو كما نشك فلا مرحباً بالطاغوتية وأنصارها سواء أكانوا واعين بما يفعلون أم مخدرين بهيروين الناصرية .

●●●

أحباب الفن

إنطلقت الجوقة الحكومية اللادينية إياها فى توقيت مرتب للهجوم على الحركة الإسلامية بمناسبة أحداث جامعة أسيوط عندما أصرت الادارة ووزير الداخلية على إقامة حفل راقص ماجن مخالفة بذلك قرار الاتحاد العام لطلاب الجامعة والذى أيدته الادارة نفسها فيما سبق والقاضى بمنع إقامة هذه الحفلات المخالفة للإسلام وتعاليمه بما يجرى فيها من إختلاط غير مهذب للجنسين والاغراق فى الرقص والصخب وضرب عرض الحائط بالوقار والحياء والحشمة . وعلى الرغم من وضوح أبعاد هذه القضية وعلى الرغم من أن الطلاب الإسلاميين قد إحتجوا سلمياً على إقامة هذا الحفل (وهذا من حقهم) إلا أن الأمن تدخل بالضرب الإرهابى بناءاً على أوامر مباشرة من وزير الداخلية ثم لعبت الصحف الحكومية دورها فخرجت مشوهة صورة الجماعات الإسلامية بالتهم التقليدية التى تدعى أنهم يحرمون الرقص والغناء ويعتدون على الراقصين والراقصات الأبرياء .. إلخ

وهنا التقط الكتاب المعادون للإسلام الكرة كما هى العادة فى الفترة الأخيرة وسارعوا بسعار إلى الهجوم والتشويه معتمدين على أكاذيب الصحف الحكومية التى يشككون هم فى أخبارها من وقت

لآخر لكنهم يصدقونها دائماً عندما تكذب على المسلمين . وكان من هؤلاء الكتاب شيوعى فاشل وعميل لأمريكا وداعية للعنصرية النسائية تمولها منظمة فورد الأمريكية دعت إلى منع أحاديث الشيخ الشعراوى من التليفزيون . وأمثال هؤلاء لا يرد عليهم فأسماؤهم وعمالتهم هى خير رد . ولكن ماذا يقال فى الأستاذ بهاء الدولة الشهير ؟

لقد زعم الرجل منذ فترة انه مدافع بطل عن الإسلام فإذا به ينقلب فجأة إلى مدافع قدير عن الرقص الماجن والإختلاط الفاحش أو غير المهذب فى حفلات عرف عنها كل البعد عن الفن الرفيع الذى يدعى الآن الدفاع عنه بعد أن أخذ جائزة من المركز الكاثوليكى للسينما ربما لدفاعه المجيد عن الإسلام . وهكذا خرج علينا الأستاذ فى عاموده الأهرامى (١٧ مارس) يتساءل عن الحرام والحلال فى مسألة المغنى والطرب والرقص (وينسى أنه هو مفكر إسلامى خطير يستطيع الإجابة عن كل شئ) ويطلب الفتوى من أهل العلم (ولاشك أنهم جاهزون لما ما تريد الدولة منهم) ثم يكمل له الإجابة الشافية فى كتاب [illegible] الأصفهانى الذى يجمع كل ثقافات التاريخ والفكر الإسلامى أنه مكذوب فى تقولاته ودعاواه .

والأستاذ بهاء الدولة يتجاهل فى تعليقاته كل جوانب القضية المطروحة وهذا ضرورى لأن الهدف هو تشويه صورة الجماعات الإسلامية وتحولها إلى قضية تبرير لفعل الشرطة العدوانى فى إطلاق النار على المحتجين سلمياً على حفل غير قانونى . ثم يتحفنا بأحاديث أسطورية عن إيران الخمينى التى أعادت الموسيقى السيمفونية وسمحت للعازفات بالغناء ولكن بالحجاب كما سمحت للنساء بأن يرفهن عن أنفسهن فى مدينة الملاهى ولكن بالحجاب . وهذا الكلام من بهاء غريب ومضحك . فما هى العلاقة بين ضرب البوليس للأبرياء بالنار وبين موسيقى الخمينى المزعومة ؟ وهل حفلة جامعة أسيوط كانت بالحجاب أم بغير حجاب ؟ وهل يرفه نساء الخمينى عن أنفسهن فى اختلاط مع الرجال أم فى أماكن منفصلة ؟ وهل يعترف بهاء حقاً بالحجية للتجربة الايرانية أم هى مجرد مكابرة وعناد ؟ وهل موسيقى الرقص البلدى والديسكو هى الفن الراقى الذى يدافع عنه ؟

وبهاء يتهم الجماعات الإسلامية بأنهم إعتدوا على الحفل الراقص بالأسلحة البيضاء وهذا ما كذبته بيانات الجماعات الإسلامية فى الجرائد المعارضة والتى رفض الالتفات إليها فى حمى الهجوم والتشويه . ثم هو يسأل هل نرضخ (كما يسميها فى محاولة للإستفزاز والتحريض ضد الإسلاميين) لبعض طلبة الجامعة ونغلق معاهد الموسيقى والمسرح «ولا داعى لنفقات الأوبرا الجديدة» ؟ (والحمد

لله أنه أعترف أن هناك نفقات تتحملها الدولة المفلسة التى تنزع اللقمة من أفواه الناس وتمنع الدعم عن الرغيف وتعطيه للغناء الأجنبى . ويمضى فى تساؤله : هل نغلق هذه الأشياء أم تحميها الدولة بقوة السلاح ؟

والحقيقة أن الدولة تحمى بالفعل الفسق والفجور والدعارة والإنحراف والنهب والطغيان والإسراف والتزوير والصهاينة والأمريكان وكل شر وشرير بقوة السلاح دون حاجة إلى فتوى من بهاء . والغريب أن المدافع الأوحد عن الإسلام سكت عن كل إستباحة لحرمات ومقدسات وعقائد هذا الدين ثم عاد الآن يطلب قوة السلاح لحماية معاهد الموسيقى والمسرح ونفقات الأوبرا الجديدة (ولماذا نسى السينما وقد هبر جائزة من المركز الكاثوليكى على حسها) ؟

ونحن نريح الأستاذ صاحب الغيرة على الطرب والدنس ونقول له نعم نغلق معاهد الموسيقى والمسرح ونفقات الأوبرا الجديدة ليس رضوخاً لبعض طلبة الجامعة ولكن إمتثالاً لأوامر وتعاليم الدين فى عدم الانفاق السفيه وهناك أولويات ملحة للإنفاق . ولا نعلم أولادنا الحرف والمهن غير المجدية وغير المنضبطة بالدين وهناك من العلوم والدراسات ما هو أحوج بالإلتفات . ولا ننفق على إستيراد وإستزراع وترسيخ فنون غربية تحمل كل قيم المجتمع الغربى غير المسلم بل وتحمل بصمات لقيم الوثنية اليونانية القديمة وتصوراتها عن الكون . وبدل الإستشهاد بأبى الفرج الأصفهانى فعلى المدافع عن الإسلام أن يعود إلى القرآن والسنة والشريعة . وسيجد النهى عن الإشتغال باللهو وتقليد غير المسلمين والإسراف . وإذا إحتج بأن الفن الراقى غير لهو وأنه مفيد وقيم لاعتبارات مختلفة فهنا نسأله وهل حفلات الرقص الفاحش والغناء غير المهذب والأجواء التى تسود فيها هى الفن الراقى ؟ إن جورج برنارد شو (وهو أشهر ذواقة وناقد للموسيقى الراقية) قد قال عن الموسيقى أنها «خمر الملاعين» وكان يقصد الاستخفاف والإنشغال بها فهل يقبل الأستاذ الأوحد تجديد نصيحة برنارد شو بدل أكاذيب أبو الفرج الأصفهانى .

أحمد بهاء الدين

إن مشكلة الأستاذ الخطير هى أنه يرتكب نفس الخطأ الذى يتهم به الشباب المسلم فهو يبنى قضيته على وقائع مشكوك فيها ومشوهة ومتحاملة ثم يروح يطالب بفتوى تحلل الغناء والموسيقى على إطلاق بعد تحويل المسألة إلى قضية حلال وحرام فقط دون نظر فى ظروف وملابسات ومواقف أوسع . وبعد أن يحصل على فتوى (من أبى الفرج أو الشيخ النمر) يسارع بإبرازها على رؤوس الأشهاد طالباً حماية القوات العسكرية لأى حفل موسيقى ولنفقات الأوبرا الجديدة . والغريب أن بهاء هذا لم يتحدث أبداً ولو بكلمة واحدة (وهو المدافع الأوحد عن الإسلام) حول الإرهاب اللادينى الحقيقى فى مصر الذى يمنع شعائر الإسلام ويقتحم المساجد ويفض الندوات الدينية بقوة ضرب النار وفرق الكراتية ويمنع الجمعيات الدينية ويضيق سبل أداء الحج بل والتكافل الاجتماعى فى أبسط صورة . إنه لم يتحدث عن الذين يفرضون الرقص والغناء والتعرى على طالبات المدارس وهن غير راغبات وعن أوامر وزارة التعليم والداخلية بإرهاب المتدينين والمتدينات من الطلاب والمدرسين . لكنه إكتشف فقط بعين الناقد الموضوعى أنه توجد عملية إرهاب إسلامى للرقص والطرب داخل حرم الجامعة . يالله من مفكر ومدافع عن الإسلام .

●●●

حكم القضاء

جاء حكم محكمة القضاء الادارى بمجلس الدولة بنقض قرار بعض الجامعات بمنع دخول الطالبات المنقبات إلى الكليات بمثابة إحراج شديد لمفتى الجمهورية ووزير الأوقاف اللذان طافا بالديار المصرية فى إطار حملة مكافحة النقاب بإصدار الفتاوى شديدة الفعالية . وهكذا ظهر الرجلان بمظهر المبرر والمساند لقرار إدارى غير قانونى وغير مشروع وأهدرت بذلك الحكم عشرات الفتاوى وضاعت مصداقية المفتى وصحبه فى الجولات النضالية ضد النقاب . فماذا يبقى الآن سوى العودة إلى الرشد والبعد عن فتاوى المعلبات الحكومية .

ياليت المفتى إشتغل بالقضايا الحقيقية التى تهدد الإسلام من إباحية يراد لها الانتشار وإختلاط مسف يراد له أن يكون القاعدة والفضيلة هى الإستثناء . ليته إنشغل بعدم مشروعية حكم البلاد بالأحكام العرفية وتبديد الحريات وفرض القهر والكبت على العباد وسلب ونهب الأرزاق وإهدار المال العام على من لا يستحقون والهجمات الشرسة التى تطالعنا كل يوم فى الصحف والمجلات ضد الإسلام . ليته إنشغل بأخلاق مدمرة وتعاليم دين ضائعة وإيمان يهتز ويتزعزع كل يوم تحت وطأة الفساد والظلم والجور . لكنه راح يشن الحرب على

الشباب المسلم هنا وهناك إرضاءاً لسلطة البيت التجارب أنها لا تعبأ بحكم الإسلام ولا بآراء المفتى نفسه عندما تخالف ما يريده الماسون والصهانية والأمريكان .

وأقرب دليل على ما نقول هو الاصرار على الإحتفال بما يسمى بعيد الأم فى ٢١ مارس رغم أن المفتى نفسه قد إستنكر فى العام الماضى هذا التوقيت الذى يصادف عيد البهائية الأكبر والذى إختاره على علم عميل الصهيونية والأمريكان الذى دعا إلى ذلك العيد فى مثل هذا التوقيت . أهدرت أراء المفتى فى مثل هذا الموضوع وغيره بينما ذكر له رسمياً أنه أفتى ضد النقاب ولصالح قرار مطعون فيه ومرفوض حتى فى إطار القانون الوضعى . بل ان المفتى عندما يسارع إلى نقد حفل مسابقة إختيار ملكة الجمال لا يسمع له أحد من الصحف الحكومية التى هللت لهجومه على الشباب المسلم . نرجو أن يكون هناك إستيعاب للدرس .

المفتى

الإرهاب

عندما نقرأ فى صحف المعارضة كل يوم تقريراً عن أعمال العسف والتنكيل بالمواطنين فى أقسام البوليس على أيدى أجهزة الأمن فلنا أن نتخيل ما الذى يفعل بالسياسيين منهم . وعندما نقرأ عن إهدار أبسط حقوق المعتقلين تحت الشرائع الوضعية بل والشمولية فلنا أن لا نهتز لأفعال إسرائيل بالمسلمين فى الضفة والقطاع ولبنان .. إن إسرائيل هى العدو الطبيعى الذى يريد التمكين لنفسه وإبادة خصومه من المسلمين وكسر شوكتهم وإحتلال أرضهم .. وما تفعله إسرائيل من تنكيل هو المنتظر والمعقول . أما ما تفعله السلطات المختلفة فى مصر بالمواطنين المصريين من ظلم وضياع للحقوق وعدم رعاية وأذى فما الذى يمكن أن يقال فيه ؟ هل هم أعداء حلوا بالبلاد أم مقدمات وأعوان لأعداء للإسلام يعملون على تمزيق وإفساد وإفقار وتجويع المجتمع المسلم المصرى ؟ لا أحد يدرى بالضبط .

وهذا التطويل الإرهابى لقانون الطوارئ الذى يستبق الأحداث ويمد الطوارئ إلى ثلاث سنوات مقبلة بم نفسره سوى بأنه إمتداد لحكم غير طبيعى وغير عادى لا يعتمد إلا على الحديد والنار للبقاء فى مقاعده ويخشى الارادة الشعبية الحرة . وهذا الإهمال المتعمد للمرافق ولتوفير حاجيات الناس

الضرورية وإذلالهم وراء الخبز والزيت والدقيق . وهذه البطالة المتعمدة بسبب أغلاق أبواب الإستثمار وسوء الادارة . وهذا الترك للمخدرات والفحش يتفشيان فى البلاد بينما يضيق كل الخناق على أصحاب الرأى فى الإصلاح . وهذا الترك للإستعمار الغربى والشرقى والتمكين لعملائهما فى وسائل الإعلام والثقافة . بم نفسر كل ذلك . وهذا العداء المستشرى للإسلام فى كل مجال والكيد المتعمد والايذاء والتشويه لكل من يرفع راية هذا الدين أين نهايته ؟

إن هذه الأوضاع المتدهورة والارهاب السلطوى للشعب يجعل تصرفات اليهود فى فلسطين المحتلة تبدو كألاعيب الأطفال لأنها لا تمارس من جانب سلطة محلية على الأقل . وإلى أين يأخذون هذا البلد بعد أن أوصلوه إلى الخراب والدمار وأضاعوا عقيدته . هل لهم دور مرسوم كما كان لمن قبلهم يسيرون بوعى أو بجهل أم أنهم لا يملكون من الأمر شيئاً وتسيطر على الدفة من ورائهم قوى شريرة زرعتها القوى المتربصة بمصر المسلمة . نتمنى أن يقدروا على إجابة بدلاً من المزيد من القمع لشعبنا البائس المضطهد المستهدف من أعداء الإسلام .

توظيف الأموال

النظرية الرائجة عند بعض الحكومين والمعارضين هى أن شركات توظيف الأموال (الإسلامية) ما هى إلا مؤامرة خبيثة للإستيلاء على الوطن البعيد المملوء بالخيرات . وهذه الشركات الجهنمية تستثمر أموال المصريين المودعة لديها فى تشجيع وخلق التطرف الشرير والإغداق على الجماعات الإسلامية الإرهابية والمجلات الإسلامية الزاعقة وأموال الشركات إياها مستثمرة بالكامل فى تخريب الاقتصاد وشراء الأسلحة البيضاء وغير البيضاء للإنقضاض على حكامنا المساكين فى عرف المعارضين الشرفاء .

ويبدو أن هذه الدعاية الحامية قد نجحت فعلاً بصورة تفوق الخيال فقد فوجئ المصريون وأولهم المودعون فى بعض تلك الشركات الإسلامية أو على الأقل فى أشهرها بأموالهم تتدفق على جريدة شيوعية مشهورة جداً بالشرف والنضال . وهكذا تحول الاستثماريون إلى دعم اليسار المتطرف بعد أن أشبعوا اليمين المتطرف على ما يظهر . وبدل الاعلان فى المجلات الإسلامية تحول موظفو الأموال إلى الإعلان فى الجرائد الشيوعية ومجلات الحكومة التى يسيطر عليها اللادينيون .

والحكاية بسيطة ومسلية . إنها شن حملة

على شركات توظيف الأموال (الإسلامية) وتوصيلها إلى حد تفضيل دفع مبالغ معينة من المال لقاء إعلانات هى فى الحقيقة ثمن السكوت عن هذه الشركات حتى حين . ورأس المال جبان كما يقولون ولذلك فرأس المال لا يمول النشاطات الإسلامية لأنها لا تبتز ولا تخيف أحداً ولا تشن الحملات القذرة ولأنها مستهدفه من الدولة وأجهزتها صاحبة العضلات ولأن رأس المال جبان أيضاً فإنه يمول الجرائد التى تشتمه وتهدده ، وهكذا تصدر صحف النضال الشيوعى لتهاجم الإسلام بأموال المودعين المسلمين فى إحدى كبريات شركات الإستثمار أو توظيف المال وتروج للشيوعية بأموال المسلمين المباركة جداً وللغاية .

نحن لا يهمنا كيف وإلى أين تسير اللعبة ولكن بما أننا من المأمونين الذين لا حاجة لرشوتهم (كالمناضلين) نرجو من البعض عدم الإغراق فى عملية الشرف والنظافة والكف عن ترديد الإدعاء بالقبض والرشوة من شركات توظيف الأموال بالنسبة للجماعات الإسلامية لأنه أصبح واضحاً الآن من يقبض وبسخاء شديد من الأموال المباركة ومن يستفيد من صفحات جرائده لنيل البركات والأموال ومن يشن الحملات للإبتزاز . هذه فقط نقطة ينبغى أن تسجل .

د . محمد يحيى

●●●

«ما مِنْ صاحِبِ إِبِلٍ وَلا بَقَرٍ وَلا غَنَمٍ لا يُؤَدِّى حَقَّ اللهِ فِيهَا إِلّا جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُ ما كَانَتْ ، وَأُقْعِدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ . تَسْتَنُّ عَلَيْهِ بِقَوَائِمِهَا وَأَخْفَافِهَا ، وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا ، لَيْسَ فِيهَا جَمَّاءُ وَلا مُنْكَسِرٌ قَرْنُهَا ، كُلَّمَا مَرَّت عَلَيْهِ أُخْرَاهَا عَادَتْ إِلَيْهِ أُولاهَا حتّى يُقْضِى بَيْنَ الْخَلْقِ ، وَلا صَاحِبِ كَنْزٍ لا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ إِلّا جَاءَ كَنْزُهُ يَومَ القِيامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ يَتْبَعُهُ فاتِحاً فاهُ ، فَإِذَا أَتَاهُ فَرَّ مِنْهُ ، فَيُنَادِيهِ ، خُذْ كَنْزَكَ الَّذِى خَبَّأْتَهُ فَأَنَا عَنْهُ غَنِىٌّ ، فَإِذَا رَأى أَنَّهُ لابُدَّ لَهُ مِنْهُ سَلَكَ يَدَهُ فِى فِيهِ فَيَقْضِمُهَا قَضْمَ الفَحْلِ» .

صدق رسول الله ﷺ

مبروك

حقق الاتجاه الإسلامى بنقابة الاطباء فوزا ساحقا فى إنتخابات التجديد النصفى التى أجريت يوم الجمعة الماضى .. حصل الاتجاه الإسلامى على جميع مقاعد مجلس النقابة ونقابة أطباء القاهرة وغالبية مقاعد النقابات الفرعية بالمحافظات .

رفض الأطباء جميع الشعارات التى رفعها منافسو الاتجاه الإسلامى والتى كان من بينها شعار « الدين لله ــ والنقابة للجميع » الذى رفعته قائمة جمعية شباب الأطباء .. وشعار « نقابة لكل الأطباء وأطباء لكل الوطن » الذى رفعه الاتجاه اليسارى .. وأصر الأطباء على إنتخاب أصحاب القائمة الإسلامية الخضراء الذين رفعوا شعار « الإسلام هو الحل »

وقد حاولت التيارات المعارضة للإتجاه الإسلامى التكتل فى جبهة واحدة ضده ولكنها سرعان ما فشلت وخاصة بعد أن غلبت عليها النزعات الشخصية والخلافات الفرعية .

وكان للدور الكبير الذى قام به الاتجاه الإسلامى خلال العامين الماضيين .. وما قدمه خلالهما من خدمات نقابية للأطباء وأسرهم أثره الواضح فى الاقبال الكبير للأطباء على الانتخابات والتصويت لصالح الاتجاه الإسلامى .

وحصل الاتجاه الإسلامى على المقاعد الستة المتنافس عليها .. وفاز بها كل من د . عبد الفتاح شوقى ود . حسين الدماصى ود . أحمد التاجى (فوق ١٥ سنة) ود . أحمد إمام ود . أشرف عبدالغفار .. ود . عبد المنعم ابو الفتوح (تحت ١٥ سنة)

وفاز الاتجاه الإسلامى بجميع المقاعد المخصصة لممثلى النقابة العامة فى مناطق الجمهورية حيث فاز د . شريف عمر عن منطقة القاهرة ود . مصطفى جوده عن شمال الصعيد ود . نبيل عباس عن شرق الدلتا ود . فؤاد عبد المجيد عن وسط الدلتا .

وحصل الاتجاه الإسلامى على جميع المقاعد بنقابة أطباء القاهرة حيث فاز د . سمير ضيائى بمنصب النقيب وفاز بعضوية مجلس نقابة أطباء القاهرة كل من د . أسامة رسلان ود . حسين على حسين ود . سعد زغلول ود . خالد خميس (تحت ١٥ سنة) وكل من د . محمد البتانونى ود . أحمد عبدالسلام ود . عبدالقادر حماد ود . محمد شريف حفنى (فوق ١٥ سنة)

وفى انتخابات النقابات الفرعية حصل الاتجاه الإسلامى على أغلبية المقاعد فى نقابة أطباء الجيزة فاز كل من د . حسام الدين الخطيب ومحمد الفيومى (فوق ١٥ سنة) ود . عبد الناصر صقر ود . محمد سعيد (تحت ١٥ سنة) .

فى نقابة أطباء كفر الشيخ فاز كل من د . اسماعيل غنيم وحسن على أبو شفيع (تحت ١٥ سنة) ود . محمود أبو النصر (فوق ١٥ سنة) .

وفى نقابة أطباء المنيا فاز مصطفى كامل البرباوى تحت ١٥ سنة .

وفى نقابة أطباء أسيوط فاز د . عبد المنعم مخيمر بمنصب النقيب .. كما فاز كل من حسنى على حسن وهمام محمد همام (فوق ١٥ سنة) .. وفاز كل من د . قناوى محمود ود . نبيل عباس عبد المجيد (تحت ١٥ سنة) .

وفى نقابة أطباء الغربية فاز كل من د . حمدى القضاء ود . حسين الدماجى (فوق ١٥ سنة) .

وفى نقابة أطباء بنى سويف فاز د . ابراهيم شبانة بمنصبه النقيب .. كما فاز د . سيد هيكل ود . عصام أحمد (تحت ١٥ سنة) .. وفاز د . فاروق عبد الرازق (فوق ١٥ سنة) .

سيد نالوزير

إن ترقيع الواقع العلماني بالإسلام مبدأ خطير!

نشرت جريدة النور فى عددها الصادر (بتاريخ ١٩٨٨/٢/١٧) نص ما جاء على لسان وزير الأوقاف د . محمد على محجوب فى حواره مع الجماعة الإسلامية فى الفيوم حيث قال رداً على سؤال حول تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر ما نصه «إن شرع الله ينقسم إلى أقسام خمسة هى العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات والعقوبات .. وأضاف أنه فيما يتعلق بالعقائد فالدولة لا تدعو إلى الإلحاد وإنما هي تعاقب أى تنظيم يدعو إلى إلحاد .. أما العبادات مثل الصلاة والصوم والزكاة فالدولة لا تمنعها وهناك فى مصر أكثر من (٧٠) ألف مسجد وفيما يتعلق بالأخلاق فكل خلل يواجه وهناك أجهزة للآداب .. أما المعاملات فإن أهم قانون ينظم الحياة وهو القانون المدنى وضعه السنهورى وان ٩٥٪ يتفق مع شرع الله .. وذكر أن الدولة لا تجبر أحداً على التعامل الربوى بل جعلت فى كثير من البنوك فروعا للمعاملات الإسلامية لمن يريد أن يتعامل بالإسلام .. وأضاف أن شهادات الاستثمار ما زال العلماء يختلفون حول ما إذا كانت الشريعة تحلها أو تحرمها ! أما التعامل بالفائدة مع الدول الأجنبية عن طريق الحصول على قروض بفائدة فنحن دولة فقيرة وتمر بظروف اقتصادية صعبة ولذلك لا نستطيع أن نرفضها وإلا عرفنا الجوع واما عن فساد الاعلام فقال أنه لا يوجد مجتمع مثالى وان العبرة بكلمة الخير » ا . هـ بنصه وقد نقلت جريدة الوفد (٨٨/٢/١٩) نفس التصريحات تقريباً مما يؤكد نسبتها إليه .. بل أكاد أقول إن هذه التصريحات قد تكررت فى جميع اللقاءات التى عقدها الوزير فى طول مصر وعرضها !!

ولما كانت هذه التصريحات على درجة كبيرة من الخطورة لذا فقد وجب التعليق على ما جاء فيها من خطأ محقق !! ونؤثر أن نبدأ بتوضيح بعض الملاحظات العامة على هذا التصريح قبل الدخول في التفاصيل وهي :

ملاحظة (١) ــ أن الهدف الأصيل من هذا التصريح ــ الذى تكرر فى جميع الحوارات التى أقامها الوزير مع الشباب المسلم ــ هو التهوين من القضية الأساسية التى يتبناها الشباب المسلم ــ قضية الشريعة وإقامة الدولة الإسلامية ــ ومحاولة إيهام الناس أن الخلاف بين الدولة والشباب لا يعدو عن خلاف فى الفروع . فأصول الشريعة مطبقه والفروع مختلف عليها ومن ثمّ فلا داعى لقيام الدنيا وعدم إقعادها على قضايا فرعيه أو على لا شيء أصلاً !!

ملاحظة (٢) ــ وهى جديرة بالرصد والتسجيل .. هى أن التصريح ــ الذى تكرر فى كل مكان يعكس تطوراً هاماً فى التصريحات الرسمية تجاه قضية الشريعة .. فبعد أن كانوا يصرحون بأن الدولة ماضية فى تطبيق الشريعة .. ويتعللون بالتقنين تارة وبالتقية والمواءمة السياسية تارة أخرى .. أصبحت التصريحات الآن .. ان الشريعة مطبقة والحمد لله !!

ملاحظة (٣) ــ حول فكرة التقسيم المذكور ــ بفرض دقته ــ فإن هذا التقسيم تقسيم إصطلاحى لا يفيد فى القضية المطروحة وهى قضية التطبيق لأمرين هامين :

الأول : ان الإسلام دين كامل متكامل يكمل بعضه البعض الآخر .. ومن ثمّ فإنك لا تستطيع أن تفصل ــ فى الواقع وأثناء التطبيق بين هذه الأقسام المذكورة لتداخلها وتشابكها .. إذ أن العبادات مثلاً لها شق عقائدى لا تصح بدونه وهو متعلق بإعتقاد القلب تجاهها .. وهناك فرق بين تارك الصلاة جاحداً وتاركها متكاسلاً .. فالأول يكفر والثانى يأثم على قول جمهور العلماء .. وكذا فإن المعاملات لا تخلو من شائبة التعبد ــ كما قال الشاطبى وغيره ــ من حيث أن المسلم يلتزم بها ديناً وعقيدةً والعقوبات لم تختص بقسم دون قسم بل أنها تردع الخارجين على هذه الأمور جميعا ..

الثانى : أننا مأمورون بتطبيق شرع الله كله كما أنزل الله . ليس لنا خيار فى ذلك .. وأن تترك بعض الشرع كتركه كله .. قال تعالى ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامه يردون إلى أشد العذاب﴾ .. فكيف يجيز الإسلام الامتناع عن أكثر من شريعة ، ذلك ولربما كان الحكم ببعض الشرع كما يقول المستشار على جريشه ــ أخطر من تركه كله لما فيه من تلبيس الحق بالباطل وإيهام الناس بأنهم تحت حكم شرعى فيتقاعسون عن واجبهم تجاه بقية الشرع ! ..

.. وبعد ذكر هذه الملاحظات الهامة سنحاول تفنيد الأقسام الخمسة المذكورة .

التى زعم الوزير أنها مطبقة ــ مع الافتراض الجدلى بصحة هذا التقسيم .. وذلك بعد تقرير أصل هام وعظيم ..

ذلك أن القانون ــ أى قانون ــ لا يسمى قانونا إلا إذا توفر فيه ما يحمل الناس على الإلتزام به وعدم الخروج عليه .. وتعتبر العقوبات بأنواعها هى التى تكفل تطبيق القانون وإحترامه .. ومن ثم فإن تطبيق القانون يقتضى توقيع العقوبة على المخالفين والخارجين وإلا فإن القانون غير مطبق .. وهذه الحقيقة موجودة فى القوانين الشرعية والوضعية على حد سواء وما الحدود والتعذيرات إلا تجسيداً لهذه الحقيقة مضافاً إليها الثواب والعقاب الأخروى فى شريعة الإسلام !

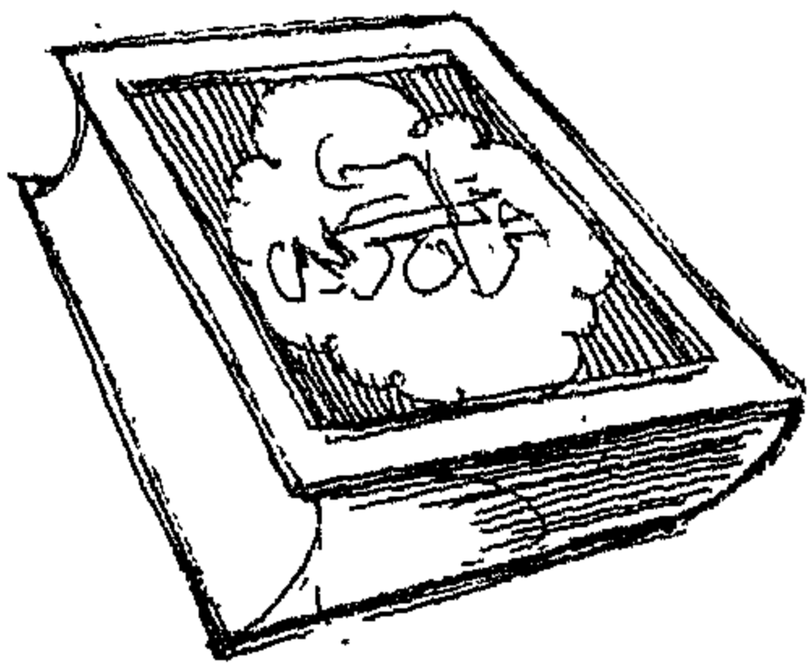

.. فإذا ثبت ذلك وتأكد .. فإن الدولة إذا سمحت للناس بالصلاة ثم لم تعاقب تاركها بالعقوبة المقررة شرعاً فإنها لم تطبق قانون الصلاة .. وعلى هذا فقس سائر العبادات وإذا لم تقم حد الردة على المرتد فإنها لم تطبق قانون (حفظ الدين) .. وان الدولة إذا لم تعاقب المرابين فإنها لم تحرم الربا حتى ولو فتحت بنوكا للمعاملات الإسلامية !

وفى ضوء هذه الحقيقة سنحاول تفنيد إستدلالات الوزير فى الأقسام المذكورة .

القسم الأول : ان إستدلال الوزير بتطبيق العقائد لأن الدولة تحارب الإلحاد ساقط من عدة وجوه :

١ ــ ان الدولة لا تحارب الإلحاد ودليل ذلك وجود الشيوعية تعبر عنهم جريدة رسمية ووجود العلمانيين يسيطرون على أعمدة جرائدها ومجلاتها وما ادعاء ان الإسلام خاص بالعرب عنا ببعيد ! كما أن الدولة أطلقت سراح البهائيه رغم فتاوى الأزهر بردتهم .. أضف إلى ذلك سماح الدولة للماسونيين وأنديتهم المتعددة بالعمل فى وضح النهار ..

٢ ــ أن تطبيق العقائد معارض بوجود المظاهر الشركية المنتشرة بين المسلمين كالطواف حول الأضرحه والسؤال منهم والطلب .. والنذر لهم والذبح .. إلخ . ونحو هذه المظاهر من وظائف الحاكم المسلم .

٣ ــ أن تطبيق العقيدة ــ لا يعنى حرب الإلحاد فقط .. بل يعنى تطبيق كلمة لا إله إلا الله نفيا وإثباتاً وإقامة الدولة عليها بكل

مدلولاتها ومعانيها وفى مقدمتها قضية الحاكمية .. وهى قضية عقائدية فى المقام الأول .. ومن ثمَّ اثبتها العلماء فى كتب العقيدة لا فى مباحث الفقه ومبنى ذلك أن حق التشريع فى الإسلام لا يكون إلا لله .. وليس لأحد أن يشرع مع الله ومن فعل ذلك فقد جعل نفسه شريكا لله وندأ .. ومن أطاعه فى ذلك فقد إتخذه معبوداً وربا قال تعالى ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ وفى الحديث الصحيح أن عدى بن حاتم سمع رسول الله ﷺ يقرأ قوله تعالى ﴿إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم ... إلخ﴾ فقال له رسول الله «ما عبدناهم» فقال له ﷺ «ألم يكونوا يحلوا لكم الحرام ويحرموا عليكم الحلال فتطيعوهم قال بلى : قال فتلك عبادتكم أياهم» .. وقال تعالى ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ..﴾ فالحكم عبادة والعبادة لا تكون إلا لله ..

٤ ــ إن تطبيق العقائد ــ معارض بعدم تطبيق الدولة لحد الردة على المرتدين والعقوبة المقررة بل أنها تحول دون المساس بهم بسيف القانون ؟ والذى يعنى إباحة الألحاد لا تجريمه وهو أمر واضح فى ضوء ما أسلفنا ..

القسم الثانى : إستدلال الوزير بإن العبادات مطبقة لأن الدولة لا تمنع الصلاة والزكاة ووجود (٧٠) ألف مسجد ساقط ــ أيضاً ــ من وجوه :

١ ــ ان عدم توقيع العقوبة على تاركى الصلاة والصوم .. إلخ .. يعنى عدم تطبيق قانون العبادات ــ كما اسلفنا ــ فالشريعة تقضى بحبس واستتابة تارك الصلاة ثلاثاً فإن صلى وإلا قتل حداً أو كفراً (على الخلاف فى المسألة) وكذلك تقضى بتعزير تارك الصيام المجاهر به وتقضى أيضا بأخذ الزكاة قسراً من جاحدها وشطر ماله عند بعض الفقهاء فهل تفعل الدولة ذلك ؟!! فإن كانت الإجابة بلا فكيف تزعم تطبيق العبادات ؟!!

٢ ــ إن كون الدولة تترك الحرية للناس صلوا أو لم يصلوا .. فإن الأمر عندها لا يعدو المباح مع أننا نعلم ضرورة أن الصلاة والزكاة والصوم .. إلخ . فرائض محتمة وواجبات لازمه بل وأركان الإسلام ودعائمة ! وإذا كان هذا تعامل الدولة مع أركان الإسلام وعماده فما عسى أن يكون شأن العبادات الأخرى .

٣ ــ إن الاستدلال بكثرة المساجد استدلال فى غير محل النزاع لأن القضية هى إقامة العبادات وتطبيقها لا إقامة المساجد وبنائها .. وأننا لا نستطيع أن نقول أن فرنسا وأمريكا مثلاً ــ تقيم العبادات لمجرد سماحهما بإقامة الصلوات وبناء المساجد الضخمة والمراكز الإسلامية الكبرى !

٤ ــ وهو الأهم .. إن مدلول العبادة فى الإسلام .. أوسع وأعم بكثير من الصلاة والزكاة .. إلخ . إذ ان العبادة كما قال ــ ابن تيمية وغيره ــ أسم جامع لكل ما يحبه الله

ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة وهى تشمل الدين كله من صلاة وزكاة ودعوة وجهاد وذكر ورغبه ورهبه وإنابه .. إذ ان تطبيق العبادات يعنى تعبيد الناس لربهم فى كل كبيره وصغيرة «قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ..» .

القسم الثالث : إستدلال الوزير فى تطبيق المعاملات بتشابه القانون المدنى مع الشريعة إستدلال فاسد من عدة وجوه :

١ ــ انه مع افتراض اتفاق القانون المدنى مع الشريعة فى (٩٥٪) من مواده لا يعنى أنه قانون إسلامى إذ ان لكل قانون فلسفة خاصة به يعمل على حمايتها وخدمتها .. وان الإطار الوضعى للقانون يسير به فى خدمة فلسفته الخاصة والمحددة لا خدمة الشريعة وهذا أمر بدهى .

٢ ــ أن كون القانون لم يوضع على أساس الحاكميه لله والاذعان لشرائعه وإنما مجرد التشابه .. ينفى عنه وصف الإسلام .. إذ إن الناس لابد أن يتحاكموا للشرع تعبداً وإعتقاداً .. قال تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ وهذا معنى هام أشار إليه الشيخ أحمد شاكر .

٣ ــ أن كون القانون بعضه لله وبعضه لغير الله يناف التطبيق كما أسلفنا .

٤ ــ مع التسليم جدلاً بأن القانون المدنى كله أو جله موافق للشريعة .. فأين بقية القوانين الإسلامية التى تنظم أمور الحياة .. أين القانون التجارى .. وأين القانون البحرى وأين القانون الدولى وأين القانون الجنائى وأين قانون الإجراءات .. إلخ . ضاعت كلها فى تعميم الوزير المقصود !! وتعميته الغير مبررة !

القسم الرابع : إستدلال الوزير بأن الأخلاق مطبقه لأن كل خلل يواجه ولوجود أجهزة الآداب إستدلال غريب وعجيب فى آن واحد .. أين الخلل الأخلاق الذى تواجهه الدولة .. هل تواجه الدولة المسلسلات الماجنه والأفلام الهابطه فى السينما والفيديو والتليفزيون ؟! هل تواجه العرى والسفور والعربدة فى الملاهى الليلية وعلى شواطئ البحار ؟!! هل تواجه الدولة الأختلاط الفاضح فى الجامعات والمدارس والمكاتب ؟!! هل تواجه المذاهب الغربية الأباحية التى تدرس فى الجامعات ؟!! هل تواجه الدولة أصحاب الأقلام المنحرفه الذين يدعون للفاحشه ويروون المنكر على صفحات الجرائد والمجلات ؟!!

أم إن هذه الأشياء من مكارم الأخلاق ؟!! والحق أن الدولة لا تواجه هذا الخلل وإنما تحميه وتتعهده ! ثم ماذا تصنع أجهزة الآداب إذا كان القانون لا يجرم الزنا والخنا ولا يجرّم جميع ما ذكرنا من خلل وخطأ وإنحراف ! أن بوليس الآداب ربما يستيقظ إذا علمَ فى حَالة الزنا بالإكراه أما بالتراضى فلا .. فأين إذن رعاية الأخلاق ! وأعجب منه تبرير الوزير للفساد الأعلامى بأنه لا يوجد مجتمع مثالى !! فهل يعنى ذلك الموافقة الضمنية للوزير على ما يروجه الاعلام بهذه الدعوى ؟!! أم أنه على الأقل يلتمس العذر لأجهزة الاعلام لأنه لا يوجد مجتمع مثالى ؟!!

القسم الخامس : وهو العقوبات .. ولم يأت التعليق عليها فى كلام الوزير من بعيد أو قريب ! فلست أدرى هل سقطت سهوا أم أنها مطبقة ونحن لا ندرى ! أم أنه جاهر بالحق وأعترف أنها غير مطبقة ؟! الله أعلم .

وبقيت نقطة أخيرة وهى تبرير الوزير التعامل بالربا مع الدول الأجنبية للضرورة .. ونحن نرى أن هذا السؤال سابق لأوانه .. فليت شعرى هل حرَّمت الدولة الربا فى بنوكها إبتداءً حتى نناقشها فى معاملاتها الخارجية ؟!! هل الدولة أقلقها التعامل الربوى وأنّب ضميرها فطلبت المخرج الشرعى والحكم الإلهى ؟!! فإن كانت الإجابة بلا .. فلم نشغل أنفسنا بالتبرير الفاضح ! متعللين بالضرورة ! وليت شعرى هل تراعى الدولة حد الضرورة ؟! ثم هل تقترض الدولة الأموال للانفاق على السياحة والخمور أم على القوت الضرورى ؟!! إن ترقيع الواقع العلمانى بالإسلام مبدأ خطير يجب التنبه له والحذر منه يا أولى الألباب !

إننا فى النهاية نهمس فى أذن الوزير قائلين إن هذا التصريح قد تأخر ربع قرن من الزمان أو أكثر .. والعجيب أن أحداً قبلك لم يتنبه إلى ذلك .. وعليك يا صاحب المعالى أن تسحب طلب الأزهر بتطبيق الشريعة إذ لا حاجة إليه ولا معنى له فإننا نعيش فى كنف الشريعة والحمد لله !! ومن ثمَّ فإن مناداة الشباب المسلم بتطبيق الشريعة متاجرة بالدين أو مغالاة وتعلق بالفروع على أحسن الأحوال !! ألا فاتق الله يا وزير الاوقاف !! من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال ..

د . علاء محى الدين

●●●

« أرأيْتُمْ لَوْ أنَّ نَهْراً بِبَابِ أحدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْس مَرَّاتٍ مَا تَقُولُون ..؟ أيبقِي ذَلِكَ مِنْ دَرَنِهِ شَيْئاً ؟ قَالُوا لا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئاً . قَالَ : فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَواتِ الخَمْس ، يَمْحُو اللهُ بِهَا الْخَطَايَا » .

صدق رسول الله ﷺ

سواغرت فضحه اللّه بعد أن تحدّى ديدات !

لم يكن يدفع المسلمين الاعجاب بالقس جيمى سواغرت عندما تسارعوا لحضور وشراء تسجيلات المناظرة الدينية التي جرت بينه والشيخ احمد ديدات ، من جنوب أفريقيا . فقد افحمه الشيخ ديدات الذى يعرف إسلامه وكل ما يتعلق بالمسيحية من نصوص وممارسات .

والذى زاد حماسة المسلمين للمتابعة هو السمعة غير الحميدة التي كسبها سواغرت بتطاوله المستمر على القرآن الكريم ، وسبه لشخص الرسول ﷺ ودعايته المغرضة ضد الإسلام والمسلمين .

ففى أحد أحاديثه التليفزيونية ، التى يشاهدها أكثر من مليونى شخص فى الولايات المتحدة وتصل لأكثر من ١٤٠ بلدا ، قال سواغرت «ان الخطر الذى يهدد الحضارة الغربية الآن ليس هو الشيوعية والاتحاد السوفيتى إنما الإسلام الذى يغزو بلاد الغرب بصورة مذهلة» . وذكر المشاهدين بأن لندن ، عاصمة فكتوريا التي كانت تحكم العالم الإسلامي كله ، أصبحت تأوى أنشط مركز إسلامي فى العالم ، وان عدد المراكز الإسلامية فى الولايات المتحدة أصبح يفوق عدد أعضاء الحزب الشيوعى الاميركى . وفى حين يتراجع الأخير (الحزب الشيوعى) يتزايد عدد المراكز وتقوى جموع المسلمين . وأكد «أن الشيوعية هى من صلب الحضارة الغربية وان تعارضت مع قيمها الروحية» !

وأخيرا ، تعرض للقرآن الكريم والرسول ﷺ بكلمات بذيئة جارحة وأكاذيب ملفقة . وهو يعتبر الوحيد ، من بين رجال الدين المسيحيين الاميركيين الذى لا يتورع عن مهاجمة الديانات الأخرى ، ولا يعصم لسانه من الطعن فى زملاء عقيدته وكنيسته .

فى العام الماضى ، استطاع سواغرت القضاء على منافسه جيم بيكر باشاعة علاقاته الجنسية المحرمة وممارسات زوجته تامي بيكر اللا أخلاقية وقاد حملة التشهير بهما . وقال عن بيكر أنه «سرطان فى جسد المسيح» يجب إجتثاثه . وقد فعل .

وفى العام ١٩٨٦ ، اعترف القس مارفن غورمان ، من مدينة نيو اورليانز بولاية لويزيانا ، بارتكابه لـ «عمل غير أخلاق»

مع امرأة . فما كان من سواغرت إلا إنتهاز الفرصة والتشهير بغورمان وإتهامه بقضايا أخلاقية لا تحصى قام على أثرها غورمان برفع دعوى قضائية ضد سواغرت مطالبا فيها بـ ٩٠ مليون دولار كتعويض ولكن القضية شطبت فى وقت لاحق .

وكان سواغرت دائما يردد .. «الفلمان الصغار الذين صففوا شعورهم ، وقاموا بطلاء أظافرهم ، وسموا أنفسهم مبشرين» . ويعنى بذلك زملاءه القساوسة والمنصرين ، ومنهم جيم بيكر وغورمان وغيرهما .

ولكن دارت الأيام . وجاءت الأخبار بما لا يشتهى سواغرت . وإذا بالخصم القديم مارفن غورمان يضع يده على ساخنة الثأر وقاصمة الظهر بعد أن تجمعت لديه المعلومات والصور عن ممارسات سواغرت اللاأخلاقية . فقدم الصور والبراهين إلى مجلس «جمعيات الرب» ، التى يقف على رأسها سواغرت ، حيث بادر المجلس إلى الاجتماع بسواغرت فى جلسة تحقيق دامت عشر ساعات يوم الخميس ١٨ شباط (فبراير) . بمدينة سبرينغ فيلد بولاية ميسورى وعقب الاجتماع . قال فورست هال ، سكرتير خزانة جمعيات الرب . ان سواغرت «اعترف بحوادث سقوط أخلاقى محددة» . وأضاف «أنه ، فى أعترافه ، لم يحاول أن يلقى بلائمة سقوطه على أى أحد» .

وفى عطلة الأسبوع ، قدم سواغرت اعترافا أمام أفراد أسرته ، تلاه باعترافات أمام جمهور من اتباع كنيسته بلغ حوالى ٨ آلاف شخص . ونقلت الاعتراف كل كاميرات التليفزيون عبر الولايات المتحدة . وقد أجهش بالبكاء وهو يقدم اعترافاته فى ٢/٢١ فى مركز الإيمان العالمى فى مدينة باتن روج بولاية لويزيانا . فقال : «ليست لدى النية بتاتا لنكران خطيئتى .. ولا أسميها غلطة .. جريمة .. أنا أسميها خطيئة» . واشار إلى خطيئته بأنها «أحداث» قادت إلى أعتراف . هكذا أشار إليها بصيغة الجمع دون أن يعطى تفصيلات لهذه الأحداث .

وأتجه . فى اعترافاته يوم الاحد ٢/٢١ ، نحو زوجته فرانسيس وقال : «أوه ، لقد ارتكبت الخطيئة ضدك ..» واضاف «ان خطيئتى كانت فى الخفاء» ، وطلب من «كل من حلبت لهم الفضيحة والعار والإحراج .. السماح» .

وكانت المعلومات قد أوضحت ان سواغرت كان على علاقة بعدد من «المومسات» ، وقد التقطت له صور وهو يدخل ويخرج بعض فنادق نيواورليانز . وقد دفع أموالا للمومسات للقيام بأعمال داعرة لاشباع رغبة نشأ عليها ولم يستطع التحلص منها رغم وضعه الدينى وتقدم سنه

سواغرت . الذى يبلغ من العمر ٥٢ سنة . وصلت ثروته إلى ١٤٢ قطرا .

واستطاع أن يحصل على أكثر من ١٤٠ مليون دولار سنويا ، ويعتبر من أكثر المنصرين نفوذا فى العالم .

وقد انفق سواغرت ، على بناء مجمع له فى مدينة باتن روج ، ما قيمته ١٢٣ مليون دولار راح معظمها فى شراء الأراضى وأعمال التشييد التى استمرت من العام ١٩٨١ وحتى آذار (مارس) من العام الماضى . ويحتوى المجمع على كلية الإنجيل . وارساليات ومراكز خدمات طبية . ويعمل بالمجمع موظفون كانت جملة مستحقاتهم الشهرية فى العام الماضى ١٦ مليون دولار .

وقال قسيس من «جماعات الرب» أن المسؤولين قرروا «الإجراءات التأديبية المناسبة» ضد سواغرت . وقال «ان العدل احيانا يمكن أن يتحقق بالرحمة» . لذا فقد تقرر منع سواغرت من الوعظ لمدة ثلاثة أشهر ، وإخضاعه للعلاج النفسى تحت إشراف مجموعة من القساوسة على أن يقدم هو تقريرا مكتوبا عن حالته كل أسبوع . وتقريرا آخر كل شهر يبين فيه التقدم الذى حققه بشأن التزامه الاخلاقى . وقد منع كذلك من الحديث للصحفيين أو أى أحد آخر غير أساقفة كنيسته .

وهذه الإجراءات التأديبية التى فرضت من قبل مقاطعة لويزيانا الكنسية ، يوم الاثنين ٢٢ شباط (فبراير) الماضى ، لم تجد موافقة «جماعات الرب» فى مركز سبرينغ فيلد الرئيسى ، حيث صرح مصدر بأن مجلس

القس سويجارت

جماعات الرب رفض قبول «توصيات قساوسة لويزيانا» . وقال أنه لن يسمح لسواغرت بالعودة للوعظ فى وقت قريب . كما أنه لم يسمح من قبل بعودة منصر واعظ ارتكب جرما اخلاقيا بالعودة إلى الخدمة الكهنوتية مرة ثانية .

وفى رده على سؤال عما إذا كانت شبكة التليفزيون المسيحية (CBN) ستستمر فى عرض حلقات برنامج سواغرت . قال ستون ميلر ، المتحدث باسم الشبكة ، «اعتقد أننا سنكون فى وضع أفضل للتعليق على هذا بعد مراجعة كل المعلومات المتاحة الآن» . ولكن فى الموعد المحدد لبث حلقة الاحد (٢٢١) ، اعتذرت الشبكة عن تقديم برنامج سواغرت واصفة بذلك حدا عمليا للوعظ الذى كان يشاهده أكثر من مليونين فى الولايات المتحدة وتصحبه ترجمة فورية لأكثر من ١٦ لغة لتعاد مشاهدته فى ١٤٢ قطرا

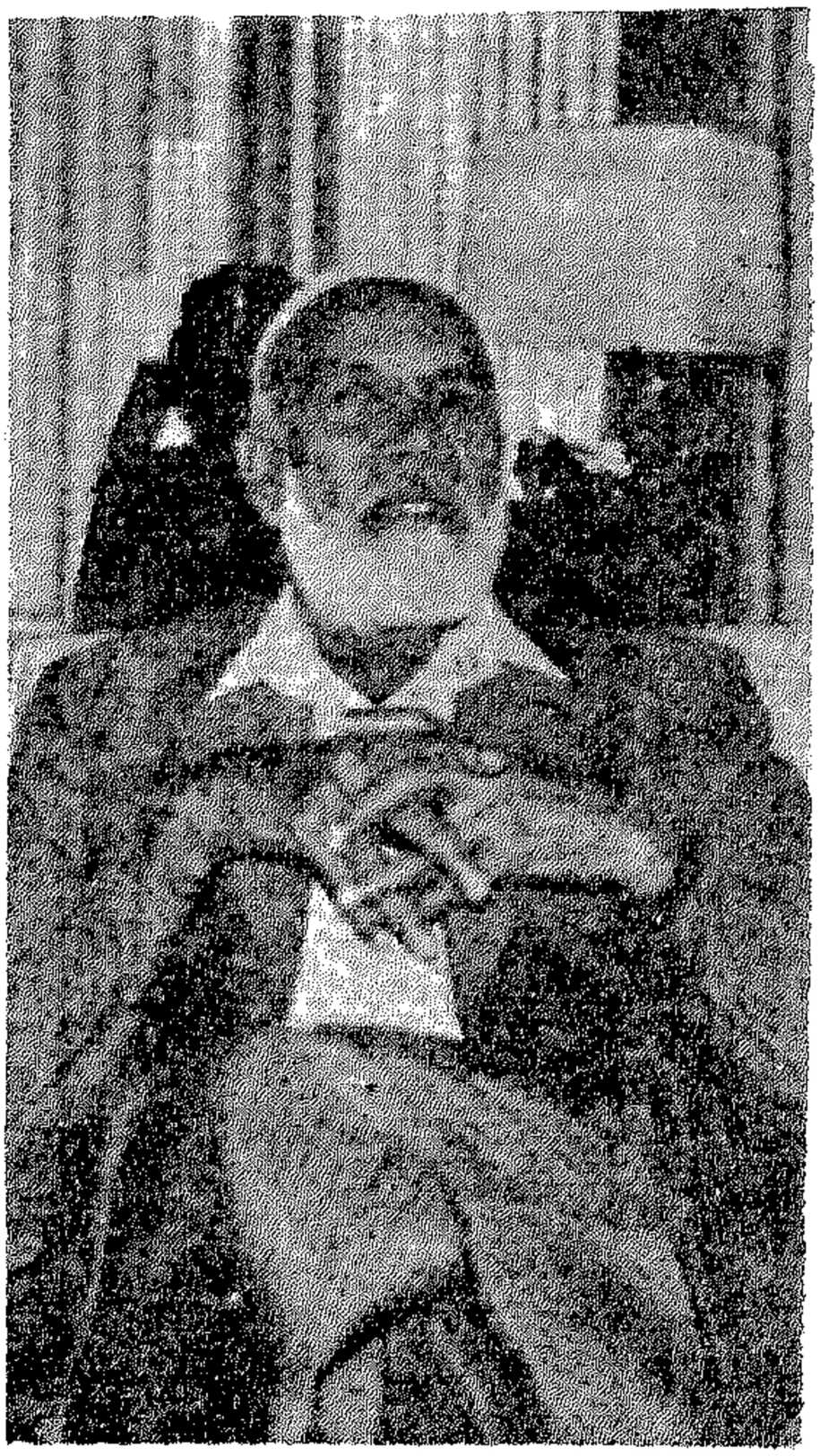

الشيخ أحمد ديدات

وإذا كانت فضيحتا غورمان وبيكر قد اضعفت مصداقية وعاظ التليفزيون فى أمريكا وتسببت فى هبوط معدل التبرعات والمشاهدين ، فإن جريمة سواغرت قد هبطت ككارثة عنيفة الوقع على المؤسسات التنصيرية ، وزادت الفتن فى حرج الكنيسة الذى لم يندمل بعد . والفضيحة الجديدة بكل المقاييس أكبر وستكون لها آثارها الوخيمة .

ويبدو أن أول الضحايا هو القس بات روبرتسون ، الذى يسعى لترشيح الحزب الجمهورى له لخوض الانتخابات الرئاسية القادمة ، والذى كان من قبل رئيسا لشبكة التليفزيون المسيحية (CBN) ومقدم وعظ تليفزيونى . وقد أتهم روبرتسون بعض الفئات بالتآمر على حملته الانتخابية زاعما بأن التوقيت لكشف فضيحة سواغرت لم يكن اعتباطا خاصة وأن «الثلاثاء العظمى» على مسافة أسبوعين . وقال أن علاقات سواغرت الجنسية المحرمة كانت معلومة لديه منذ تشرين الأول (أكتوبر) الماضى .

ومن جهة ثانية ، تحدث القس جيرى فالوال ، زعيم «الأغلبية الاخلاقية» أمام جمع من طلاب جامعة الحرية التى أسسها بولاية فيرجينيا ، وقال «نحن آخر جماعة مسيحية بقيت على قيد الحياة ، آخر واحدة . فقد ذهب بيكر . روبرتسون ذهب .. يلهث وراء الرئاسة . والسيد سواغرت راح الآن ، نحن البقية . لقد فقد الجميع المصداقية» .

وجيرى فالوال نفسه خسر دعوة أقامها أمام المحكمة العليا ظهر الأربعاء ٢٣/٤ الماضى ضد إحدى مجلات الجنس التى اتهمته بممارسة الجنس مع والدته وصورته فى كاريكاتور اثار ضجة واسعة فى الأوساط الدينية والقانونية بالولايات المتحدة ، التى أصبحت تقتات بأخبار فضائح رجالات السياسة والكنيسة وتفتح عينيها كل صباح على كشف وحرم أخلاقى جديد !

نحو وعى سياسى

ماذا تعنى ثورة مصر؟

لا يجوز أن ندين ـ ولا أن نبرئ ـ ثورة مصر طالما هى منظورة أمام القضاء . وحتى بعد حكم القضاء لا يجوز أن نعقب عليه .

ولكننا هنا نحلل الموضوع تحليلا علميا بصفتها حادثا سياسيا .

هل هى حقاً ثورة مصر . يعنى مثلا ثورة ١٩ أو حتى ثورة ٣٥ أو حتى مثل حركة المقاومة فى القنال عام ٥١ . لا طبعا . وحتى قبل إعلان الاتهام بعدة شهور قلنا كتابة أنها لا يمكن أن تخرج عن نطاق أعضاء مخابرات باقية منذ عهد ناصر .

فهى ليست ثورة مصر ولكنها ثورة لحكم مصر . بل أن كلمة ثورة هنا فى غير موضوعها . فهى مغامرة وهؤلاء ليسوا ثوارا ولكنهم مغامرين لا أكثر ولا أقل .

إنما الثوار الحقيقيين هم الشعب العادى الذى قاطع التطبيع سواء فى السياحة إلى إسرائيل أو فى الاعتراض على اشتراكها فى معرض الكتاب أو السوق الدولى وهم الكتاب والمثقفون الذين يكتبون ضد التطبيع . وهم المتظاهرون فى مسجد الأزهر وغيره من المساجد لمناصرة ثورة الحجارة فى فلسطين .

وقد أحسن هؤلاء المغامرون أنفسهم بأنهم ليسوا «مصر» كما سبق وادعوا ففى آخر بلاغ سموا أنفسهم ثورة مصر الناصرية . أو بعبارة أوضح الثورة الناصرية .

وهنا يجب أن نسائل أنفسنا ما هى الناصرية ؟ واضح من اللفظ نفسه أنها الارتباط بشخص وليس ببرنامج فهم لم يقولوا الاشتراكية الناصرية أو النازية الناصرية أو

الديمقراطية الناصرية . ولكنهم قالوا الناصرية . وهو تعبير فى حد ذاته ينسف أن هناك برنامجا أو عقيدة . وهم لا يستطيعون أن يربطوا أنفسهم بوعد معين على هيئة برنامج لاى سياسة داخلية ولا خارجية . فنفس عبد الناصر لم يكن له برنامج محدد إلا الاحتفاظ بالحكم . فبدأ بالدعوة إلى الاقتصاد التعاونى مثل الهند والسويد على حد اتقائه شخصيا . ثم دعا إلى اتحاد قومى شامل لكل التيارات ثم دعا إلى اشتراكية علمية ثم اشتراكية عربية ثم عربية الهدف لا عربية الصف .. ثم قبل مبادرة روجرز وقبل الحرب كان ناويا إرسال زكريا محى الدين إلى أمريكا . ثم تبين فيما بعد أنه كان مشتركا سرا فى عملية السلام والإتصال التفاوضى مع إسرائيل . فقد ارسل أحمد حمروش إلى فرنسا للتفاوض مع الصهيونية وارسل علوى حافظ إلى أمريكا. وكل هذه الخطوات كان يتخذها بالقدر وبالصورة التى تحفظه هو فى دست الحكم وتبعد غيره عن الحكم ، وأظهر فى ذلك مهارة فريدة قلب بها المعادلة السياسية التى كانت تقول أحصل على الزعامة الشعبية أولا ثم بعد ذلك تحصل على الحكم (الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة) وجعل المعادلة هى أن من يحصل عل الحكم يصبح بعد ذلك زعيما مقدسا سواء فى هيئة قائد للعروبه من المحيط إلى الخليج أو زعيم العلم والإيمان ورب الأسرة الخ هذه الشعارات . ونجاح عبد الناصر فى اقتناص الحكم ثم فى السيطرة عليه له ولاتباعه من بعد وفاته هو العمل الذى جعله أسطورة . وجعله مثل روبين هود للعرب . فروبين هود أسطورة شخص خارج على القانون . بشكل محبب لا سفر لا لسبب إلا لأن الحكم الذى خرج عليه روبين هود هو حكم ضعيف . والناس أحيانا تعبد القوة ولو تمثلت فى جلاد أو سفاح أو قاطع طريق .

وهذا هو سر لعبة ما يسمى ثورة مصر هذه .

فالتحليل المبدئى للسياسة فى مصر الآن يقول أن « العائلة الحاكمة فى مصر » الآن هى ثلاثة عناصر العنصر الناصرى والعنصر الساداتى وعنصر الجيش التقليدى . أما الشعب فإنه جالس على مقاعد المتفرجين . أملا فى أن تسقط هذه العناصر الثلاثة بعضها . أو تسقط اثنان منهما الثالث ثم ينقلب أحد الأثنين الباقيين ثم يسلم هذا الأخير الحكم إلى الشعب فى ساعة ضعف .

محمود نور الدين

وأما العنصر الناصرى والعنصر السادات فهم أشقاء . أو على الاكثر أولاد عم . وليس بينهما اختلاف وهم يتحدان معا فى مواجهة الشعب لو فكر الشعب أن يحكم نفسه بنفسه . وأما عنصر الجيش التقليدى فهو أقرب الثلاثة إلى الشعب باعتبار الجيش شريحة تمثل الشعبَ . وباعتبار أنه يوما ما سوف يدرك أن مهمته هى الدفاع وليس الحكم .

أما أن الناصرية والساداتية خيط متصل واشقاء وان كل اختلافهما هو مثل تنافس شقيقين على منصب العمودية . ومع ذلك يتحد الشقيقان معا ضَد أهل القرية جميعا لو رشح أهل القرية غريبا . فناصر هو الذى اختار السادات بمحض ارادته ودون أى ضغط من الجيش ولا من ضباط يوليو بل ربما عكس هوى هؤلاء جميعا .

وهذا الانفراد الناصرى فى إتخاذ قرار اختيار السادات يماثل تماما انفراده هو أيضا بقرار الانسحاب من سوريا . هذا الانسحاب لا نستطيع أبدا أن نقول أن عبد الحكيم عامر أملاه عليه . لأن عامر كان معتقلا فى سوريا وبعيدا عنه . وهذا الانسحاب دلالة قاطعه على أمرين أولا على أنه هو أيضا كان صاحب قرار الانسحاب عام ٥٦ ثم عام ٦٧ ولو حضر عام ٧٣ لانسحب فى الثغرة تماما .. والأمر الثانى هو أنه يدل على أنه لم يكن مؤمنا بالوحدة مع سوريا بقدر ما كان متيما بأنْ ينشر ذاته كحاكم على أى مساحة ما . لو كان يؤمن بالوحدة واضطر اضطرارا للانسحاب من سوريا لرفض الترحيب بسوريا كعضو مستقل داخل الجامعة العربية (بالعكس رحب بها مستقلة فى الجامعة) ولما رحب بسوريا عضوا مستقلا فى هيئة الامم بعد الانفصال !!

فإذا كان هناك ناصرية فيمكن تعريفها بأنها فن اقتناص الحكم ثم فن التشبث بالحكم ثم فن نشر هذا الحكم . إنما كل هذا دون أى عقيدة محددة . لا هى ديمقراطية ولا هى نازية ولا هى اشتراكية ولا هى عروبة .

يمكن أن نبلور الناصرية فى أنها هى وثنية سياسية . فرض شخص معبودا للجماهير بكل الوسائل . وقد أصاب عبدة الوثنية الناصرية هرشا وحكة شديدة بعد أن طال بعدهم عن كرسى الحكم واستعجلوا الأمور . سعارهم للحكم دفعهم إلى هذه القفزة أو هذه المغامرة أو هذه المقامرة . وقد شجعهم على هذه المقامرة عدة عوامل . أولها أن وزر التفاهم السرى مع إسرائيل قد وقع على كاهل الساداتيين بالكامل . وكان غرور الساداتيين بنصر أكتوبر هو الذى غرر بهم بقبول اعلان هذه العلاقة . ولو أنهم احترسوا عن اعلانها لكان الناصريون هم الذين سيتولون التفاهم والتفاوض مع إسرائيل . ولا يوجد جهة ترفض التفاوض مع إسرائيل إلا الجبهة المبعدة عن الحكم . جبهة الشعب ذاته الجالس فى مقاعد المتفرجين

وخاصية جلوس الشعب المصرى للتفرج على السياسين والحكام خاصية قديمة . وصفهم ابن اياس بأنهم يجلسون سعداء كأنهم فرغوا من يوم الحساب !! ويقول عنهم نابليون فى هذا الصدد أنهم أحد أمرين اما فلاسفة واما بلهاء !!

فكان أول عامل فى مساعدة الناصريين على المقامرة هو أن عبء التفاوض مع إسرائيل قد انزاح عنهم وحمله الساداتيون وحدهم .

وكان العامل الثانى هو ترديد النظام المصرى لمقولة أنه لا تغيير . أو أن الاستقرار يستدعى عدم التغيير . فاستعجلوا هم التغيير بأيديهم ما دام النظام لا يريد أن يغير شيئا .

ولقد كان النظام يحس بأنفاس الناصرية الساخنة ويحذر من «البديل المخيف» . الذى سيقضى على الديمقراطية .

إذا كانت العائلة الحاكمة فى مصر هى ثلاثة ناصر . السادات . الجيش التقليدى فلاشك أن أقربها إلى الشعب وأرحمها بالشعب هو الجيش التقليدى . ولا يمكن أن يتسلم الشعب زمام الحكم إلا من هذا الأخير . وعملية التسليم هذه لها طريقان هما القضاء المستقل والديمقراطية .

وقد روع الناصريون من خضوع النظام الحالى للقضاء واحكامه بعكس سيطرة ناصر على القضاء لدرجة ادارة مذبحة وسيطرة السادات لدرجة خلق قضاء شعبى فيه عناصر غير القضاة . ولكن شموخ القضاء نفسه انقلب ــ حتى القضاء الشعبى ممثلاً فى محاكم القيم ــ ضد السادات . وكأنه أحس أنه هو بوابة العبور بالسلطة إلى الشعب الحقيقى .

ورغم محاولات عناصر ناصرية مثل رفعت المحجوب ضرب أحكام القضاء عرض الحائط كما حدث فى قضية إنتخابات أعضاء غير أعضاء مجلس الشعب إلا أن رفعت المحجوب لن يغلب القضاء فى النهاية .

وأما البوابة الأخرى إلى انتقال السلطة للشعب وهى الديمقراطية فقد حاولوا اغلاقها بالكامل فلما استعصى عليهم ذلك يحاولون مواربتها بقدر الامكان .

شىء واحد يجب أن نحترس منه . هو أن أمريكا تدخلت . وابرزت التنظيم وجعلته بطلا شعبيا . جعلت نور السيد هذا روبين هود جديد . وهذا كله بفرض الضغط على النظام لصالحها ولصالح إسرائيل ولابعاده عن جبهة العرب .

وهذا ما تعودناه من غباء أمريكا المعتاد . لو كان الانجليز مكانهم لسعوا لتعيين خالد عبد الناصر فى إحدى السفارات البعيدة . وأهالوا التراب على القضية كلها .

وما علينا إن لا يفهم البقر .

أغلب الظن أن روسيا فعلا سوف تبدأ الأنسحاب من افغانستان فى ماير القادم . بعد أن تكبدت خسائر جعلت من أفغانستان فيتنام أخرى لروسيا .

وجو التهدئة بين الدولتين العظميين الذى بدأ بتحجيم كمية السلاح بينهما ولو بنسبة ضئيلة يساعد على هذا الانسحاب . وأيضا ساعد أمريكا على الانسحاب من الخليج فى هدوء .

ولكن المهم أن ندرك ما بعد هذا الانسحاب . روسيا تدرك أن هناك خطرا من الإسلام عليها وليس من أمريكا ولا الغرب . وتريد أن يفهم الغرب أنها هى أى روسيا تنوب عنهم أى عن الغرب فى مواجهة هذا الإسلام الصاعد . وتدرك أكثر من الغرب أن مسلمى روسيا أشبه بقنبلة من الكحول ممكن أن تشتعل بسهولة بعود الثقاب الإسلامى ومسلمى روسيا حاليا ٢٠٪ من السكان وليسوا أقلية صغيرة . بل يقدرون أن مسلمى روسيا فى زمن قد لا يتعدى نصف قرن سوف يتزايدون حتى يصلوا إلى ٥٠٪ من السكان . فروسيا إذن تهتم بالمشكلة الإسلامية أكثر من الغرب .. وان كانت تدعى أنها لا دينية ولا تجعل من الدين قضية .

والغرب يدرك تماما أن روسيا عندها خبرة أكثر منه هو فى التعامل مع الإسلام والمسلمين بحكم أن روسيا تسيطر وتروض وتسوق نحو ٥٠ مليونا داخل كيان دولتها .

والغرب مهتم حاليا بمسألة معاملة الرعايا الداخليين المسلمين بعد أن بدأوا يكونون لديه أعدادا لها وزن لم يسبق تواجده قبلا . ففى فرنسا ٥ مليون وبريطانيا ٢ مليون وأمريكا نحو ٢٠ مليون (بما فيهم السود) .

ومن ثم فهناك دراسات وندوات واكاديميات توفر جهودا وبحوثا عن الإسلام الرسمى أو ما سماه سيد قطب الإسلام الأمريكى أو بعبارة أبسط الإسلام المهادن المتفاوض المتساهل الذي يتقبل التغريب والأوربة والتأمرك والشيوعية والوجودية والنظريات الغربية والذى يعتبر أن الإسلام ليس له دولة وأنه عبادة فردية وأن المثل الأنسب هو الدولة الحديثة بالمفهوم الغربى . ونماذجه عندنا واضحة من أتاتورك حتى ثورة يوليو المصرية . أى قد يكون متحالفا صريحا مع الغرب لدرجة استعمال الحروف

اللاتينية ولبس القبعة أو قد يكون معاديا للغرب لدرجة التأميم لمصالح الغرب ولكنه فى نفس الوقت ينكر الإسلام كدولة أو خلافة مفضلا الدولة الغربية الطابع بعد أن يلبسها لباس الوطنية أو القومية المتطرفة بديلا عن الإسلام المتطرف . والغرب نفسه هو الذى أوجد فكرة الوطنية وفكرة القومية كبديل عن الرابطة الإسلامية كما يجسدها نظام الخلافة . ومن هنا تجرأ البعض بالتصريح باللا خلافة .

ولكن إنسحاب روسيا من أفغانستان سوف تكون له أبعد العقبات التى يجب التأمل فيها من الآن .

فهناك فراغ سوف ينشأ من الانسحاب الروسى . وطبقا لقاعدة الأوانى المستطرقة لابد من ملئ هذا الفراغ هناك تياران لا ثالث لهما سوف ينجذبان إلى هذه المنطقة لملء هذا الفراغ . أما التيار الإسلامى الأصولى الراديكالى السياسى الحديث واما التيار الإسلامى التقليدى المتأورب والمتغرب . وهو درجات متعددة من نماذجها حكومة كابول إلى بعض الحكومات الأخرى ..

من المحتم أن روسيا وأمريكا معا سوف يتفقان على حكومة من النوع المتأورب فى أفغانستان عن طريق المفاوضات التى تتم مع الباكستان فى جنيف وغير جنيف . وهم سوف يجندون فى سبيل ذلك اعلام كل الدول الحليفة للطرفين بما فيهم أو أولهم بعض الدول العربية ذاتها بحيث يصبح هناك ضغط ذهنى كبير لا يقاوم يعتبر أن جلاء روسيا نصر للإسلام بينما هو فى الواقع توفير لجهودها وأموالها وأرواح رجالها . ومثل هذا النظام الجديد سيوفر الدم الروسى والسلاح الروسى .

وليس خافيا على أحد أن روسيا تدعم بعض الدول فى المنطقة . خوفا من نشوء كتلة إسلامية فيصبح تهديدا حقيقيا لروسيا خصوصا إذا انضم إليها مسلموا روسيا البالغ عددهم حاليا ٥٠ مليونا من المقهورين المستذلين المشتاقين إلى التحرر الإسلامى عبر الحدود .

إذن بعد جلاء روسيا الصورى سوف يكون هناك تنافس ما بين الإسلام الراديكالى الثورى وما بين الإسلام الأمريكانى الروسى .

هنا سوف يأتى دور باكستان . وباكستان تمارس التدخل منذ بضع سنين . لأن باكستان اما أن تنضم إلى الكتلة الثورية الجديدة .

واما أن تنضم إلى الكتلة التقليدية .. ومن المعروف أن باكستان تمثل جنوب روسيا المسلم ..

لقد حاول ضياء الحق أن يكون على الخط الفاصل بين الكتلتين يرضى هذه ويرضى تلك دون أفصاح عن تحول فاصل أو حاسم أو واضح . ولكن الأحداث لن تدعه فى خطه هذا مدة طويلة . فبعد الجلاء الروسى لابد أن يفصح عن لونه .

والواقع أن باكستان تحاول الاحتفاظ بالتوازن حتى الآن . فقد نشأت هى كدولة إسلامية أولى فى عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية . وعوقبت بتقسيمها إلى باكستان شرقية (بنجلاديش) وباكستان غربية وتهدد حاليا بالهند النووية والديمقراطية .

فى نفس الوقت باكستان هى التى كانت تدير المفاوضات بين أنصار كابول وخصوم كابول وحكومتها تتطلع طبعا إلى وضع فى أفغانستان لا يهدد باكستان .

انسحاب روسيا من أفغانستان هو الذى يكشف هذه الأوراق جميعا .. وسوف يكون له أبعد الأثر على باكستان بل على المنطقة كلها .

وسوف يتحقق ما تخوف منه جورباتشوف وهى قولته : اننى احارب نيابة عنكم !

نقطة التحول التاريخية

هناك نقط تحول فى التاريخ يجب على السياسين المسلمين التنبه إليها وقبل حدوثها . مثلا مؤتمر يالتا الذى قسم العالم بين روسيا وأمريكا وجعلهما ترثان نفوذ بريطانيا وفرنسا . مع أنه انعقد فى ١٩٤٣ فى معمعان الحرب وذروة النفوذ البريطانى . ومن قبله مؤتمر سيفر الذى قسم الأمبراطورية العثمانية .

نحن الآن على عتبة مؤتمر مثل هذا . مؤتمر سوف تتحد فيه روسيا مع أمريكا ضد الثورة الإسلامية ما تم منها وما هو فى الطريق . ونتيجة هذا المؤتمر سوف تعتمد تماما على الوعى السياسى لدى الطرف

الإسلامى الوليد حديثا .

سوف تهدف روسيا إلى أدعاء الانسحاب بعسكرها وتخفى اقامة حكم شيوعى روسى فى زى محلى كأنه إحتلال شيوعى جديد على أيدى مدنيين أفغان . وهذا يتفق تماما مع لعبة جورباتشوف السياسية الجديدة التى يدعى فيها أنه يقترب من الديمقراطية ومن نزع السلاح ومن القطاع الخاص وسوف تهدف أمريكا إلى توسيع نموذجها فى الحكام المبهورين بها حتى يغطوا منطقة أفغانستان وباكستان والمنطقة العربية كلها . وهى من الآن تدعى إمداد المجاهدين بالسلاح استعدادا لهذه المساومة !!

والمطلوب من الطرف الإسلامى أن يصر ــ فى وجه هذه اللعبة ــ على أن تكون حكومة أفغانستان الجديدة فيها شرطان . أولا أن يؤلفها المجاهدون والمجاهدون وحدهم دون أى طرف آخر مهما كان لونه . وثانيا ان ينشئ هؤلاء المجاهدون حكما إسلاميا خالصا وصريحا . إما هذا وإما العودة إلى الجهاد . الجهاد هو الذى وصل بهم وهو الذى سوف يصل بهم .

هناك إلى جانب الخطر الروسى الذى شرحناه والخطر الأمريكى الذى اختصرناه يوجد خطر ثالث داخل الإسلاميين أنفسهم . هو غيبة الوعى السياسى . والذى عانى منه التيار الإسلامى أشد المعاناة فى مصر وفى سوريا وفى السودان ونرجو ألا تتكرر مأساته فى أفغانستان أيضا . ويجب أن يتنبه إلى تكتيك تكرر إستعماله معه وهو شق صفوفه وتقسيم الصف الإسلامى إلى معتدلين يقبلون التفاوض ومتطرفين يوصمون بالإرهاب .

ان قيام حكم إسلامى تقدمى واعى متحرر من روسيا وأمريكا والغرب ممكن الآن فى أفغانستان بفضل الدماء والتضحيات التى قدمها المجاهدون . هذا الحكم الإسلامى الجديد يجب ألا يتأثر إطلاقا بإدعاء أن أمريكا أمدته بالسلاح أو المال . ويجب ألا يتأثر بأن روسيا نصيرة العمال والفلاحين . هذه الاعيب قضت على السادات وعلى عبد الناصر .

هذا الحكم الإسلامى فى أفغانستان سوف يكون هو دولة الإسلام التى يقيمها المجاهدون . وسوف تزول الحساسيات تماما فى قيام وحدة الأمة الإسلامية بعيدا عن نفوذ أوربا وأمريكا .

ضياء الحق

لا جدال أننا نفتقد الأزهر الأصلى المتحرر من قبضة السلطة والذى لا تعين له الحكومة رئيسه والذى له موارده الخاصة بعيدا عن الدولة (كالأوقاف مثلا) والذى لا يصدر عن هوى إلا الإسلام ذاته . نفتقد الأزهر الذى كان ملجأ الجماهير من طغيان الحاكم والذى كان يقذف بالوسام فى وجه نابليون والذى كان يرفض أى مدرس فيه أن يوقف الدرس إذا دخل الخديوى والذى كان يستدعى الحاكم ويحاسبه ولا يقف ببابه .

ولكن اليس فى الامكان إعادة هذا الأزهر دون أن نصطدم مع السلطة ودون أن نسعى إليها أيضا . ان السلطة تستمد طغيانها من سعينا بارادتنا إليها وبانفاقها عليه وبرغبتها فى إستعماله لتبرير سياساتها داخلية كانت أم خارجية . وهذه كلها مبررات لها تحقق هذا التسلط . والسلطة أيضا تستطيع أن تضيف صورة الأزهر المثاليه بما تملك من أساليب . فأولا عندها الجامعات المدنيه والتعليم المدنى والثقافة الغربية . تستطيع أن تجعلها تجتذب شرائح واسعة جدا من الشعب بعيدا عن الأزهر . وتستطيع بمجانية التعليم أن تحول كل الطلاب إلى النمط الغربى بعيدا عن الأزهر . ولا استطيع أن اتهم ولا أن أبرىء دعاة المجانيه من هذا التخطيط المقصود . وسواء برأنا هم أو اتهمناهم فإن المجانيه عامل فعال فى تقديم النمط الأوربى من الفكر للكافة ميسرا مفروشا بالورود ولا استطيع أن أنكر أن المبشرين عندما انشأوا الكلية اليسوعية فى بيروت والجامعة الأمريكية فى بيروت ومصر كانوا يقصدون سلب أرضية واسعة من أرض الأزهر .

ولا نستطيع أن نتجاهل أن الأزهر استقل لأغراض سياسية . كان يعتبر تابعا للملك وكان مرتعا لأحزاب الأقلية وفى عهد الثورة ذكر الدكتور البهى الذى تم تطوير الأزهر على يديه فى كتاب مذكراته «حياتى فى الأزهر طالبا واستاذا ووزيرا» أن عبد الناصر كلف البهى أن يحول الأزهر إلى الشيوعية . اعتراف يأتى بعد فوات الأوان .

خلاصة الكلام أن الأزهر كان مثل جبل طارق أو مالطة يحمى الإسلام . وسقطت القلعة فى يد دعاة التغريب والاوربة والعلمانيه وفصل الدين عن الدولة . ولعل كتاب على عبد الرازق كان رصاصة انطلقت من داخل الأزهر نفسه تعلن هذا الانفصال .

وكان طبيعيا أن يكون هناك رد فعل لهذا . تمثل رد الفعل فى جماعات الشباب الإسلامى ومحاولات الشباب تثقيف الشعب ثقافة إسلامية بقدر ما يتصورون هم الإسلام . هو إجتهاد منهم يحتسبونه عند الله وكان طبيعيا أن تصطدم السلطة بهذا التيار . فمن وجهة نظر السلطة هذا تيار غير رسمى فهو غير قانونى فهو غير شرعى . وقد احتارت السلطة فى مقاومة هذا التيار . حاول إبراهيم عبد الهادى بالعنف . ثم حاول الملك فاروق باغتيال حسن البنا . ثم حاول عبد الناصر بتحطيم الاخوان عام ٥٤ ثم عام ٦٥ ثم حاول السادات فلقى حتفه . وهنا بدأ إستعمال أسلوب الحوار واختراق الجماعات الإسلامية واستقطاب العناصر الهادئة ضد العناصر المتطرفة بالإنتخابات والمناورات الحزبية وتشجيع بعضهم ..

ونحن لا نريد إصطداما مع السلطة وفى نفس الوقت لا نريد تضييع الإسلام أو التفريط فيه أمام موجة التغريب والأوربة التى تعجز السلطة كل العجز عن تخليص نفسها وتحرير ذاتها منها . لا نريد إلا الارتداد إلى ديننا وعقيدتنا فى سلام .

وأهم ما يشغلنا هو إسترداد هذه القلعة الأشمخ من جبل طارق ومن مالطة . ونريد إستردادها فى سلام ودون إصطدام مع السلطة . صحيح أن موجة الطوفان قد جرفتهم أو هم يرون أن موجة التغريب هى أصلح السبل إلى النهضة . ونحن لا نريد أن نحاول معهم ولكن نقول لهم لا نضع بيضنا كله فى سلة واحدة أو كما نعدد مصادر السلاح يجب أن نعدد وسائل النهضة أيضا . إتقنوا ما شئتم من أساليب أوربا ودعونا نحاول نحن عن طريق حضارتنا ومعتقداتنا الشرقية وما نعتقد أنه احفظ لذاتنا .

يقوم الأزهر « الأصلى على مدرس متطوع وطالب متطوع وبرامج مفتوحة . ثم علاقة علمية بين الأجيال هى علاقة الشيخ بتلميذه .

وأما الأستاذ المتطوع فقد أحيا صورته من جديد الإمام الشيخ الشعراوى . واستطاع تطوعه الصادق أن يحقق خدمة للإسلام فى مجال تفسير القرآن لم يؤدها جميع من فسروا القرآن بمرتبات موظفين أو بمكافآت نشر أو بثمن طبع كتب ، بل بالعكس استفاد الناشرون من وراء الشعراوى فائدة مادية أضعاف أضعاف ما استفادوه من العلماء ذوى المرتبات .

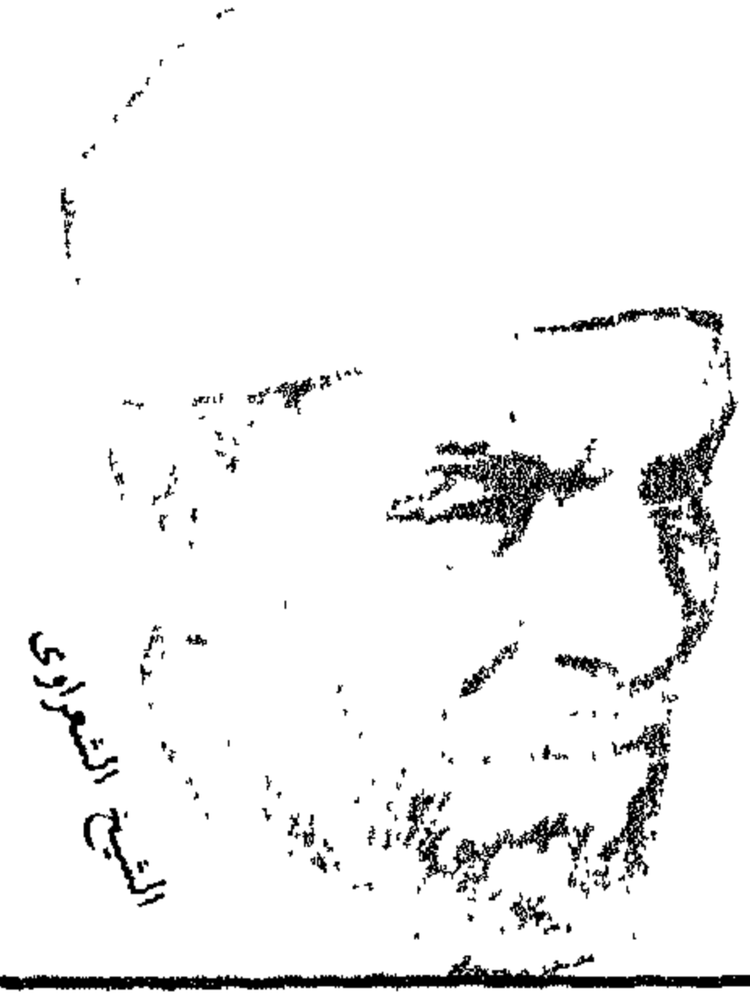

كان عندنا أيضا الشيخ الغزالى كان يحضر خطبة الجمعة فى مسجد عمرو بن العاص ثلاثين ألفا ولو أتسع المكان لحضر له ثلاثمائة ألف وأكثر . وكان الشيخ كشك مثالا آخر . وإلى الآن اشرطة الشيخ كشك تجوب الكرة الأرضية حتى أنه يستمع إليها — كما رأيت بنفسى — مسلمون زنوج فى قارة أمريكا أو ادغال أفريقيا دون أن يفهموا إلا بضع كلمات قليلة .

لو أن الشيخ الشعراوى والشيخ الغزالى والشيخ كشك ذهبوا إلى مسجد مثل مسجد سيدنا الحسين أو غيره واعطوا دروسا وانتقوا لأنفسهم طلبة من بين هؤلاء الألوف إذن لاستطعنا أن نخلق سلسلة من الدعاة المستنيرين الذين يقال أن هذا درس التفسير على الشيخ الشعراوى أو هذا نقل النظرة الفلانية عن الشيخ الغزالى الخ .

وقطعا سوف يكون حضورهم وتدريسهم مفجرا لتيار واسع من الحضور لآخرين لا نعلمهم الآن ولكنهم حجة فى فروع العلم الإنسانى الإسلامى .

ومع وجود وسائل العلم الحديثة مثل المسجل ومثل الكومبيوتر ومثل الطباعة بالتصوير الفورى والطباعة بالكمبيوتر سوف تكون مثل هذه المدرسة متاحة لآلاف الآلاف وملايين من الدارسين الجادين الغير محترفين المقبلين على العلم من أجل العلم لا من أجل وظيفة أو ارتزاق .

الشيخ محمد الغزالى

هذا فى حد ذاته ثورة هادئة متطوره راقية نظيفة لا تؤذى حاكما ولا محكوما بل تخدم الجميع .

وهدا فى حد ذاته يرفع صورة المسلمين فى أذهان غير المسلمين محليا وعالميا ويدخل فى الإسلام كثيرا من العقول المستنيرة .

وهذا فى حد ذاته يحل مشاكل سياسية كثيرة جدا على المستوى المحلى وعلى المستوى الدولى .

وهذا فى حد ذاته يحمل عبئا كبيرا عن الشباب الذى يؤرقه ضميره على الإسلام ويدفعه إلى تصرفات تشنجية أحيانا .

وهذا فى حد ذاته يحقق سلاما اجتماعيا حقيقيا مبنيا على مفاهيم عقائديه مستقرة هذه فقرة جديدة نريد أزهرا بالجهود الذاتية .

ونريد أن ننفذ ما نقول وألا نكون فى الفئة الموصوفة بقوله تعالى ﴿يقولون مالا يفعلون﴾ .

د . فهمى الشناوى

هموم المسلمين تحت قبة الجامعة

- تقرير شامل حول الأحداث الأخيرة بجامعة أسيوط .
- من الذى أطلق الرصاص ؟
- الداخلية تصرّ على إقامة الحفل الراقص .
- مَن المسئول الآن عن شئون الجامعة؟ وزير الداخلية أم وزير التعليم؟

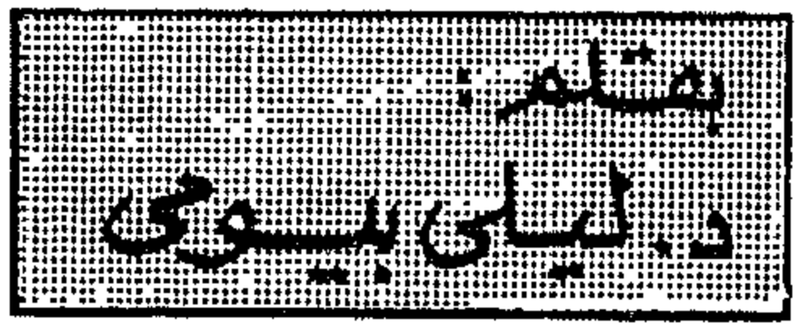

جامعة أسيوط القلعة التى تقاوم الحصار منذ أعوام طويله ، ومازالت ممسكة بزمام موقفها مؤكدة هويتها الإسلامية ولذلك أعلنت الداخليه حربا غير متكافئة وأرسلت ترسانه أمنية رابضة على أهبة الاستعداد .. والأمر بسيط فى تدبير أى شكل من الاستفزاز لعاطفة هؤلاء المسلمين ولإيجاد مبرر لاطلاق الرصاص على شباب أعزل .

فمنذ أحداث الثورة الإسلامية فى فلسطين بدأت الداخلية حربها لإبعاد الشباب المسلم وشغله عن قضايا أمته وكأنه الخوف من إيقاظ وتوهج روح الجهاد والتضامن مع إسرائيل وإبعاد أى صور لدعم الثورة فى فلسطين حتى ولو كان معنويا ..

بداية المواجهه

عندما أعلنت الجماعة الإسلامية عن تنظيم مسيرات تضامن للثورة الإسلامية وأعلنت رفضها لممارسات القهر والتعذيب ضد المسلمين فى الأرض المحتله . أصدرت إدارة الجامعة قرارا بفصل ٥٠ طالبا واستمر الاحتجاج والتظاهر ضد هذه الاجراءات التعسفيه واضطرت إدارة الجامعة إلى إعلان هدنه مزيفه والتراجع عن قرارات الفصل

والسماح للطالبات المتنقبات بدخول الجامعة وقد جاء هذا الحق دستوريا وبحكم القضاء بعدم التعرض لهؤلاء الطالبات .

وزير الداخلية أم وزير الجامعات

هذه الهدنه لم ترض عنها أجهزة الأمن ففى يوم الأحد ٦ مارس حيث كان الطلاب يقومون بالصلاة أثناء الليل بالمبنى رقم ا قامت أجهزة الأمن بتقديم ١٥ طالبا من المصلين إلى مجالس تأديبيه وأعلن طلاب المدينة الجامعية إضرابهم إحتجاجا على هذه التصرفات المريبه . ولثبت وزارة الداخليـــــة أنها المسؤول الأول عن الجامعات وأنها القادرة دائمـــا على فرض تواجدها ، فوجىء الطلاب بإعلان الجامعة عن إقامة حفل راقص داخل الحرم الجامعى رغم صدور قرار من مجلس الجامعة وقرار من إتحاد الطلاب بمنع إقامة مثل هذه الحفلات والسبب فى ذلك أن مثل هذه الحفلات الراقصة تخالف تعاليم الإسلام كما أنها إهدار لميزانية الجامعة وأموال الطلاب إلى جانب أن الاقبال عليها منعدم من قبل معظم الطلاب ولا يحضرها إلا الموظفين وبعض أعضاء هيئة التدريس الأداريين وحجتهم بذلك قوية ولإيمانهم بأن الجامعة هى قلعة العلم والمعرفة ودورها محدد ومعروف .. وأن لحرم الجامعة قدسية وهيبة كما أن الصعيد له تقاليده وأعرافه وكل هذا يتنافى مع هذه الدعوة الخبيثة ..

سيل من الرصاص إلى قلوب الطلاب

● وتوجه الطلاب إلى إدارة الجامعة فى محاولة لمنع الإحتفال إلا أن الادارة رفضت ذلك فتوجه الطلاب إلى صالة الجمنزيوم المقرر إقامة الحفل فيها وعقدوا مؤتمرا خارج القاعة قبل بداية الاحتفال بثلاث ساعات . وبدون سابق إنذار فوجىء الطلاب بالمئات من جنود الأمن المركزي تقتحم الجامعة وتطلق القنابل المسيله للدموع والرصاص على الطلاب بطريقة متوحشه وشرسه مما أدى إلى إصابة ثلاث طلاب هم :

(عماد عبد العزيز بكلية الزراعة ، محمد اليوسفى بكلية الهندسة ومحمد حسن علام بكلية التجارة) . كما تم القبض على ٦٩ طالبا وإيداعهم فى المعتقل ورغم الفزع ودماء الطلاب التى سالت على أرض الجامعة أمر وزير الداخلية بإقامة الحفل واندلعت مظاهرات عارمة داخل الحرم الجامعى والمدينة الجامعية عقب إطلاق سيول الرصاص مباشرة وعقد مؤتمر فى المدينة الجامعية بعد صلاة العشاء ردد فيه الطلاب الهتافات الإسلامية ونددوا بوزير الداخليه وأعلنوا مواجهة التحدى فى سبيل الله ورفع كلمته التزاما بشرعه وقانونه .

تضامن الطالبات مع الطلبه

● وفى يوم الثلاثاء عقد الطلاب مؤتمرا بالجامعة تحدث فيه محمود شعيب الطالب بكلية الطب وأحد قيادات الجماعة الإسلامية والطالب أسامة رشدى بكلية الصيدلة وأعلنوا الاعتصام بالمستشفى الجامعى والاضراب عن الطعام كما أضرب الطلاب فى المدينة الجامعية

بالمطعم المركزى وأضربت الطالبات فى المدينة الجامعية تضامنا مع إخوانهم الطلاب .

قوات الأمن تحاول اقتحام المستشفى

● ظلت الإضرابات والمظاهرات مستمره مما أدى إلى ارتباك شديد وحاولت الداخلية إنهاء الاضراب وطلبت من الدكتور محمد تركى مدير المستشفى الجامعى إخلاء الدور الثانى وذلك تمهيدا لاقتحام المستشفى وفض الاضراب بالقوة إلا أنه رفض لصعوبة تنفيذ هذه العملية فقام رئيس الجامعة بالتفاوض مع الطلاب لإنهاء الاعتصام وبعد المفاوضات وافق على طلبات شباب الجماعة الإسلامية وهى :

● إلغاء العقوبات التأديبيه التى وقعت على الطلاب .

● نقل ضباط الحرس الجامعى الذين أطلقوا الاعيرة النارية على الطلاب .

● السماح للطالبات المتنقبات بدخول الجامعة .

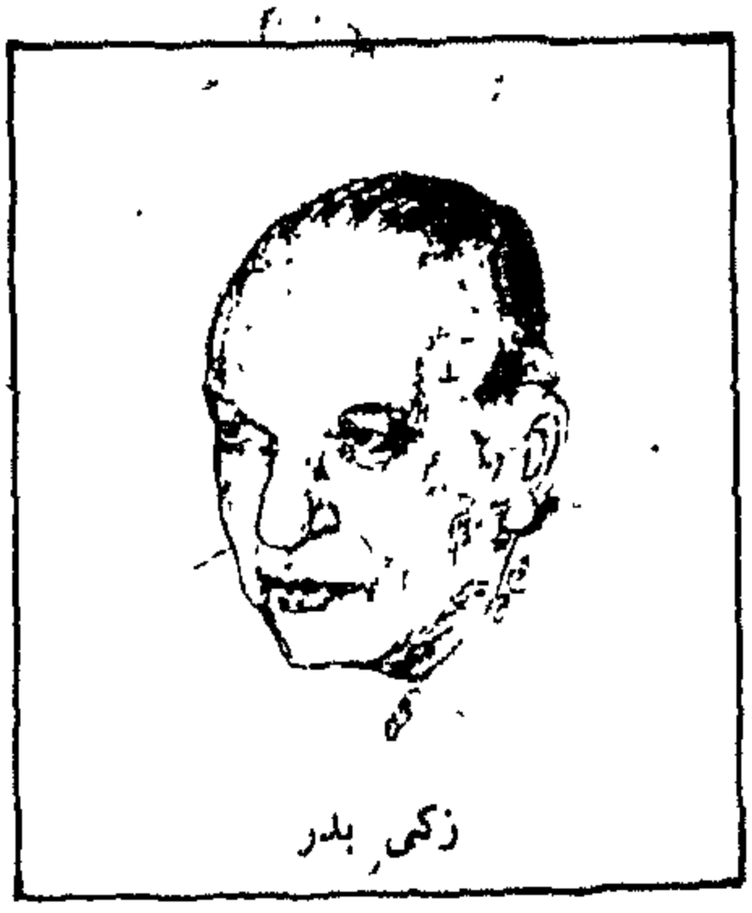

زكى بدر

قوات الأمن تحاصر المساجد بعد المفاوضات

وفى يوم الخميس أعلن الطلاب إنهاء الاعتصام وفى يوم الجمعة حاصرت قوات الأمن مساجد أسيوط وذلك خشية إندلاع المظاهرات . وتعتبر هذه الأحداث سلسلة من مخطط تديره وتنفذه وزارة الداخلية بمساعدة المسئولين عن الجامعة المعينين من قبلهم لاستفزاز وحصار المد الإسلامى الواعى المنتشر الباحث عن جذوره والمجاهد فى سبيل أحقيته فى الوجود والتعبير بحق عن إسلاميته .

الداعيه اليسارى

أرسلت جامعة القاهرة الدكتور رءوف عباس رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب والمعروف بإتجاهاته اليساريه والمعاديه للإسلام إلى اليابان ضمن وفد للدعوة الإسلامية هناك مع الشيخ عبد المنعم النمر .

جامعة الأزهر وتزوير الانتخابات

● قام الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر بالضغط على أساتذة كلية الشريعة والقانون بهدف إنتخاب الدكتور السيد صالح أستاذ أصول الفقه بالكليه .

وكان رئيس قسم أصول الفقه بالكلية قد رشح نفسه لعمادة كلية الشريعة والقانون إلا أن رئيس الجامعة مارس ضغوطا كبيرة حتى

اضطر بعض الأساتذة للرضوخ لهذه الضغوط وإنتخاب السيد صالح عميدا للكلية . ونحن نتساءل لحساب من يعمل السيد رئيس جامعة الأزهر الشريف .. !!؟؟

مؤتمر النوادى والتوصيات الماديه

إحتجت نوادى أعضاء هيئة التدريس على قانون الجامعات الذى كان على وشك الصدور دون مراعاة مطالب واقتراحات النوادى فى خطة التطوير وعندما عقد المؤتمر السادس والثلاثون لنوادى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية وبحضور وزير التعليم للمطالبه بضرورة أخذ دراسات النوادى فى الاعتبار عند صياغة القانون الجديد كانت معظم الوعود والمقترحات القابله للتنفيذ فى هذا المؤتمر تدور حول تحسين الأوضاع الماليه فقط دون النظر للمطالب الحيوية والمتصلة بالحريات . أما بالنسبة للتوصيات الخاصة بديمقراطية اختيار القيادات الجامعية وحصانة أعضاء هيئة التدريس واستقلال الجامعات وقد تكررت هذه التوصيات منذ بدء إجتماعات النوادى إلا أن الواقع لم يتغير وفى ظل قانون الطوارىء قيدت حرية الجامعات التى أصبحت من أهم اختصاصات وزارة الداخلية والمسيطر الأوحد على تحركات الطلاب والأساتذة .

المطالبة بمساواة أساتذة الجامعة بالمحامين والصحفيين

● وقد طالب أعضاء هيئة التدريس فى لقائهم مع وزير التعليم بضرورة تغيير أسم مجلس التأديب إلى لجنة المسائله أو الصلاحية حفاظا على كرامة عضو هيئة التدريس ومعاملة أساتذة الجامعات من حيث الحصانة معاملة المحامين والصحفيين من حيث عدم جواز القبض عليهم وما يتبعه من تحقيق إلا بعد إخطار الجامعة .

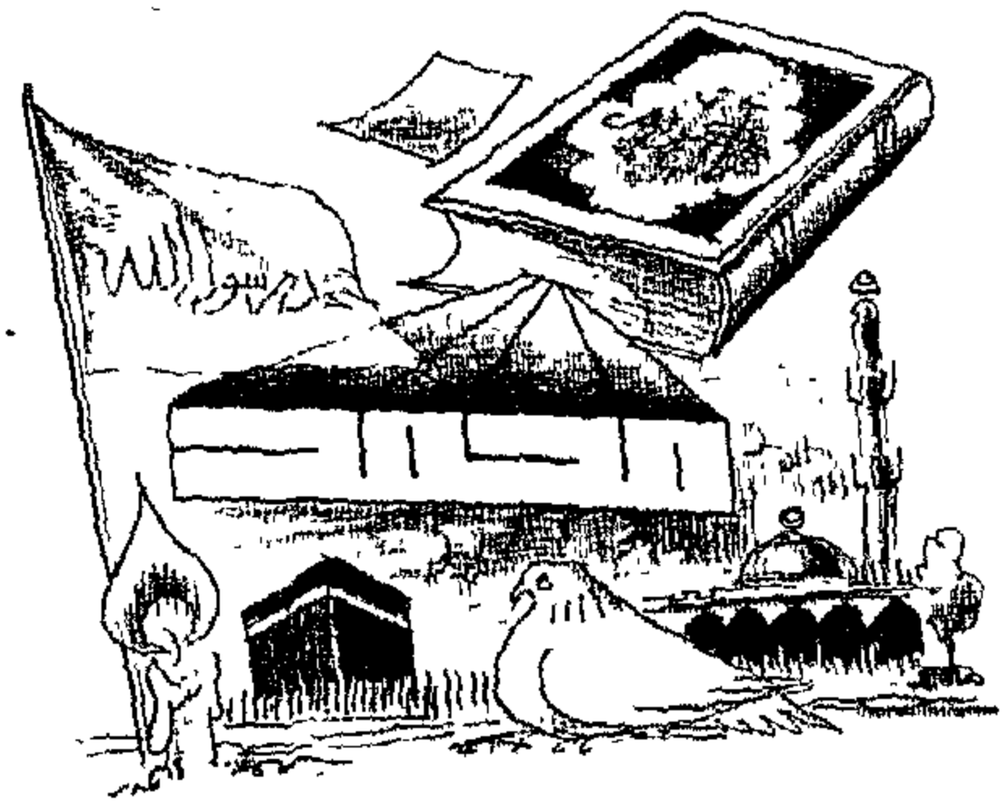

إستنكار الاعتداء على أعضاء مجلس الشعب

وقد إستنكر أعضاء هيئة التدريس بما يحدث للأساتذة أعضاء مجلس الشعب وتكرار منعهم من السفر إلى مختلف محافظات مصر وتكرار الاعتداء عليهم وإهانتهم على أيدى رجال الشرطة وضرورة وقف تدخل أجهزة الأمن فى الجامعات كما رفض المؤتمر مبدأ تعيين مجلس إدارات النوادى وضرورة ترشيحه بالإنتخاب .

د . ليلى بيومى

قانون الطوارئ وبغى السُلطة

نص بَيان أُحزاب المعارضة إلى الأُمة

بسم الله الرحمن الرحيم

صدمت البلاد يوم الأحد الموافق ٢٠ مارس سنة ١٩٨٨ بحدث خطير هو اقدام الحكومة على مد العمل بأحكام قانون الطوارئ لمدة تزيد على ثلاث سنوات .

وقد وقع هذا الحدث فى الوقت الذى كانت أحزاب المعارضة قد استجابت لدعوة الحزب الحاكم للحوار حول القضايا المصيرية التى تهم شعبنا . وذلك إيمانا من المعارضة بمسئوليتها تجاه الشعب وحرصا على مشاركتها فى احراج البلاد من أزمتها الطاحنة التى تردت فيها نتيجة لسياسات الحزب الحاكم نفسه .

وقد كانت وجهة نظر المعارضة أن أزمة البلاد إنما يبدأ حلها بالتصدى لقضية الديمقراطية والحريات السياسية . واجمعت أحزاب المعارضة على أن إنهاء العمل بحالة الطوارئ يمكن أن يكون بداية إيجابية من جانب الحكومة وحزبها وخطوة جادة لإشتراك الشعب في حل مشاكله التى تزداد تفاقما يوما بعد يوم . وقد التزم الحزب الحاكم فى جلستى الحوار بأن تكون قضية إنهاء حالة الطوارئ هى القضية الأولى التى يبدأ بحثها . ووعد باشراك أحزاب المعارضة فى المناقشة الدائرة حول هذا الموضوع بل وشفع ممثلو الحزب الحاكم فى الحوار هذا الوعد بوعد آخر بلقاء قريب بين الرئيس محمد حسنى مبارك وقادة المعارضة .

ولاشك أن مفاجأة الحكومة لاعضاء مجلس الشعب بالتقدم بقرار رئيس الجمهورية بمد العمل بقانون الطوارئ . الذى بدأ العمل به منذ عام ١٩٨١ وإصرارها على مناقشة هذا الموضوع الخطير على وجه السرعة وفى ذات الجلسة له دلالات خطيرة .

أنه إستهانة بالرأى العام الذى أجمع ، على اختلاف إنتماءاته السياسية . على المطالبة بالمزيد من الديمقراطية والحريات السياسية وإلغاء حالة الطوارئ والعودة بالبلاد إلى الحياة الطبيعية .

أنه يمثل إصرارا من جانب الحكومة وحزبها على مواصلة سياسة المعاداة للديمقراطية لتغطية فشلها فى حل مشاكل الجماهير وتمهيدا لاتخاذ قرارات اقتصادية تزيد من معاناة الشعب .

أنه دليل قاطع على أن الحكومة تشعر بعزلتها عن الأمة على الرغم من أغلبيتها البرلمانية المصطنعة التى توصلت إليها بأساليب معروفة مطعون فى شرعيتها .

البرهان ساطع على أن الحكومة قد فقدت مصداقيتها أمام الشعب ، ونسفت حوارها مع أحزاب المعارضة .

أن استمرار العمل بقانون الطوارئ ثلاث سنوات أخرى لا يمكن أن يحقق الأمن والاستقرار . فليس من المعقول أن تكون مدة الرئاسة الأولى بأكملها للرئيس محمد حسنى مبارك فى ظل حكم عرفى . ثم تفتتح المدة الثانية بثلاث سنين أخرى من الحكم العرفى : أن هذه الصورة الشاذة من الحكم الاستثنائى لا تحقق امنا ولا توفر استقرارا . وإنما تؤجج التوتر والضيق . فقد علمنا التاريخ أن كافة حوادث الإرهاب قد وقعت فى ظل الحكم العرفى . كما أنها تحمى أشد صور الفساد والنهب . وهى كذلك لن تطفئ سخط الجماهير بل ستزيده اشتعالا ولسوف يفقد المواطنون البقية الباقية من الشعور بالانتماء والرغبة فى العمل والانتاج وهى فضلا عن ذلك ستزيد أحجام المستثمرين عن المشاركة فى معركة التنمية .

ان استمرار العمل بقانون الطوارئ لهو نذير باقدام الحكومة على اتخاذ المزيد من العصف بالحريات مما يؤدى إلى سد القنوات الشرعية أمام العمل السياسى . الأمر الذى يدفع المواطنين إلى المزيد من الشعور بالاحباط والانعزال عن العمل العام ويفتح باب الفتنة والطائفية والتطرف واستشراء العنف والعنف المضاد .

ولاشك أن ذلك كله سوف يضعف من قدرة الشعب المصرى على مواجهة التحديات الخارجية والاخطار المحيطة بوطننا وبالعالم العربى ، فى هذه اللحظات التاريخية الحرجة .

أن رؤساء أحزاب المعارضة ليؤكدون أن فرض قانون الطوارئ طوال هذه المدة .

وهو نظام استثنائى بطبيعته ، قد حوله من استثناء إلى قاعدة ، مما يشكل خروجا سافرا على الدستور والقانون ويشكك فى مشروعية الحكومة .

ان رؤساء أحزاب المعارضة ليحملون الرئيس محمد حسنى مبارك مسئولية العواقب الوخيمة المترتبة على استمرار فرض الأحكام العرفية . فهو بحكم الدستور المسئول عن

تأكيد سيادة الشعب واحترام القانون وأحكام الدستور ، وهو الذى يتولى بحكم الدستور السلطة التنفيذية ويضع بالاشتراك مع مجلس الوزراء السياسة العامة للدولة .

وان رؤساء أحزاب المعارضة ادراكا منهم لمسئوليتهم أمام الشعب يعلنون مقاومتهم بكافة الطرق المشروعة لاستمرار الأحكام العرفية .

وإحساسا منهم بضرورة العمل الايجابى فقد عقد رؤساء أحزاب المعارضة سلسلة من الاجتماعات طوال الاسبوع الماضى لتحديد الاجراءات الكفيلة بفضح مسلك الحكومة أمام الشعب . وفى هذا الصدد تقرر احتجاب صحف المعارضة يوما لكل صحيفة على التوالى وقد التزمت الصحف بهذا القرار ، كما تقرر إنسحاب نواب المعارضة من مجلسى الشعب والشورى خلال بعض الجلسات وقد تم تنفيذ القرار أثناء انعقاد مجلس الشورى يوم السبت الماضى ، وفى مجال مكاشفة الشعب بكافة الحقائق قرر رؤساء الاحزاب عقد مؤتمر جماهيرى تعلن فيه المطالب والخطوات المتكاملة الكفيلة بتوسيع دائرة العمل ضد استمرار حالة الطوارئ . على أن تعقد مؤتمرات مماثلة فى كافة المحافظات تشارك فيها الاحزاب متضامنة وبعض القيادات السياسية والشعبية .

أن أحزاب المعارضة انطلاقا من ثقتهم فى وعى الجماهير وإحساسا منهم بالرفض الشعبى لحالة الطوارئ . يعلنون عزمهم على مواصلة العمل لتعبئة الرأى العام حتى يتوج كفاح الشعب بإلغاء حالة الطوارئ وإلغاء الأوضاع الاستثنائية وإجراء الإصلاحات الدستورية حتى تعود الحياة الطبيعية إلى البلاد .

مأمون الهضيبى وقانون الطوارئ !!

● وردا على سؤال حول ما نشرته صحيفة الاخبار من صور لقاء بين وزير الداخلية والإخوان المسلمين مما يعكس وجود مصالحة على عكس ما حدث فى مجلس الشعب من الاحتجاج على قانون الطوارئ .

أكد المستشار مأمون الهضيبى : ان هناك حملة شديدة لتشويه صورة المعارضة والاستخفاف بما تقوم به المعارضة ، وكأنه كان من المنتظر فى خلال ٦ أشهر أن يقوم ٩٠ نائبا معارضا بتغيير الأوضاع . وتساءل : فى أى بلد من بلاد العالم يحدث ذلك ؟ أن المعارضة لا تستطيع فى ظل أغلبية الحزب الحاكم فى مجلس الشعب أن توقف أى قرار للحكومة . ففى كل بلاد العالم الأغلبية هى صاحبة القرار . ولا يعقل أن تفرض الاقلية ارادتها على الأغلبية . أعتقد أن الصورة الصحيحة فى العالم هى أن تعرى المعارضة أخطاء الحكومة وتذكر مساوئها ومفاسدها . وتحاول تصحيح المسار ، ويوم تستطيع المعارضه أن تملى القرار تصبح هى الأغلبية وتصبح هى الحكومة ، أما قبل ذلك فهى معارضة كل مهمتها أن تقول كلمة الحق بثبات وجرأة وإصرار .

زرع الخوف فى النفوس !

وأوضح المستشار الهضيبى تعقيبا على سؤال آخر من الصحفيين ، أنه إذا عقدنا مقارنة بين الأغلبية والأقلية فى النظام الديمقراطى البرلمانى فى العالم فإن الأقلية والمعارضة لا تستطيع أن تملى القرار على السلطة ، ولن أعقد مقارنة عامة بين الحياة فى مصر وبلاد العالم الديمقراطية .

وأضاف المستشار مأمون الهضيبى قائلا : أن الشعب عاش أكثر من ٣٠ سنة تحت حكم الفرد . واعتاد على أن يؤمر فيطيع أو يخاف من الحاكم وهذا هو السبب فى نظرية الأحكام العرفية .. فهى تقوم على زرع الخوف فى نفوس الناس . ولو وجد من بين الناس من لديهم المقدرة على المواجهة والفداء . فإن غالبية الناس لديهم هذه المقدرة .

غالبية الناس تدرك أنها فى الصباح يمكن أن توضع فى المعتقل .. غالبية الناس ليست على هذا المستوى يجب أن ندرك أن أزمات الزيت والسكر حدثت لتلهى الناس قبل مد قانون الطوارئ هذه خطة موضوعة لإلهاء الناس حول الضروريات . ليقفوا أمام الجمعيات ساعات طويلة فلا يجدون وقتا للحديث عن أمور خارج لقمة العيش .. هذه خطط موضوعة ويجب أن نتدبرها .

وحول عنف وزارة الداخلية . فى مواجهة الشباب . قال المستشار الهضيبى : أننى شخصيا تعجبت حينما كانوا يناقشون وزير الداخلية فى أمر المعتقلات وحدث تمرد فى سجن طنطا ، فإذا به يتأسف أن الذين قتلوا أثنان فقط (!!) وأنه لو كان موجودا لوصل عدد القتلى إلى ٢٠ قتيلا .. !!

قانون الطوارئ وبغى السلطة !!

وفى حديث هام عن قانون الطوارئ يقول الأستاذ صلاح شادى :

يقول الحق تبارك وتعالى فى كتابه :

« كلا ان الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى » ..

وذلك عندما حدثنا الله عن بواعث الطغيان الذى يلازم طبائع البشر فعرفنا بأنه شعور الإنسان بتفرد قدرته بعيدا عن فضل الله ، فيأمر وينهى ولا معقب له . وكأنه إستغنى عن قدرة الله ، وقديما ذكرنا الله تعالت قدرته بما قاله فرعون عن نفسه . أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى ، فعجز عن إدراك فضل الله عليه بما وهبه من ملك تجرى الانهار من تحته .

وهذا الشعور بالاستعلاء على فضل الله يخامر كل فراعين الأرض منذ بدء الخليقة وتمتد جذوره إلى قلوب جنوده من حوله فيرون بعينه ويسمعون بأذنه وينطقون بلسانه ، « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس » .

فهذه سنة الله الإلهية التى يجرى بها قدره ويمكن بها للمستضعفين فى الأرض ، وفى مصر .. نشهد عجبا !

بلد إبتلاه الله بنقص فى الأموال والثمرات ، فلم يعد يتحمل مزيدا من الضغوط ولا مزيدا من القهر ، فلماذا يستكبر الطغاة ؟ ولماذا يحكمون الشعب بالحديد والنار ؟

أهى سنة تجرى على هذا الشعب المقهور منذ عهود الفراعنة القدماء حتى يومنا هذا ؟

ولا أحسب أن ما سمعناه من عدوان أحد ضباط الشرطة على نائب من نواب الشعب لمنعه من السفر إلى السويس ، أمر يمر بسهولة ولا نحاول تحليل أسبابه ودواعيه .

فإن الصفعة التى اصابت وجه نائب الشعب قد أصابت وجه الامه كلها التى يمثلها هذا النائب ، بل ان الكبر الذى دعا هذا الضابط لهذا العدوان الوقح لم يأت من فراغ ، وإنما دعا إليه شعوره بالحصانة التى مكنه منها قانون الطوارئ فالضابط لا يمكن أن يجهل أن حصانة النائب الدستورية لا يبطلها قانون الطوارئ ، فالنائب حر فى تنقله حيث شاء إلا أن يبطل هذه الحرية مجلس الشعب نفسه الذى يرفع عنه الحصانة الدستورية الأمر الذى لم يحدث فى حالة نائبنا هذا المعتدى عليه ، فكيف تقلب الأمور

هكذا ، فتصبح الحصانة من حق الضابط بموجب قانون الطوارئ وتنزع الحصانة عن النائب المتمتع بهذا الحق بنص الدستور ؟

أى لون من التجنى أصاب السلطة ، حتى أصابت الأمة فى مقتل ، اصابتها فى حقها بالحرية التى صانها الدستور وليت الأمر وقف عند حد المنع ، بل تعداه إلى الاهانة بالصفع وبعد ذلك يتساءل المفكرون عن أسباب تعدد الارهاب بين طبقات الأمة ؟

ان أمة تساس بالصفع لجديرة بكل مهانة ، إذا وقف شعبها موقفا سلبيا إزاء هذا العدوان .

ان سلطة تعامل شعبها بالصفعات أبعد ذلا من أمة مهانة ، فهذا الأسلوب يزرى بالسلطة أكثر مما يزرى بالأمة .

إذا أنا سدت ولي موطن
ذليل فما أنا بالسيد

ولو أنك امعنت النظر فى خلق هذا الضابط الذى سبق بهذا العدوان لوجدته اذل المرؤوسين أمام رؤسائه لوجدته اجبن الناس عن قول الحق فضلا عن السلوك به ، ولوجدته مليئا بالعقد النفسية التى شحنته بهذا السلوك المعوج ليرفع من شأنه أمام سادته وأمام الناس .

فالظالم دواما أشد هوانا أمام نفسه من هوانه أمام الناس ولذلك ليس عجيبا أن تراه يرفع من نفسه بهذه الأفعال المحمومة التى يصونها قانون الطوارئ .

لقد تعاقبت مواكب الظلم والظالمين على مصر من قبل عهد عبد الناصر الذى أفسد عهده هوية الشعب المصرى ، ويؤسفنى أن أقول أن أنور السادات إنتهى أيضا بقهر شديد فرضه على شعبه .

فقد كان الشعب سلعة بيد حكامه تباع وتشترى وكان نخاسوهم أيضا «فراعين» صغارا منهم حمزة البسيونى وشمس بدران اللذان سودا وجه مصر وأشبعا المواطنين قتلا وتمثيلا بإحيائهم وموتاهم ، وظنا أنهما ملكا الأرض ومن عليها ، فما لبث أن أحاط بهما ما أحاطا به الشعب من نكال فسجن شمس بدران بيد عبد الناصر وتمزق جسد حمزة البسيونى بحادث من حوادث القدر العادل القهار ، وتناثرت اشلاؤه فى عرض الطريق كما مزق المصحف من قبل فى السجن الحربى !

فهؤلاء الزبانية لم يظنوا يوما أن الله قادر عليهم ، مطلع على مثالبهم ومخازيهم ومجازيهم شرا بشر وسوءا بسوء ، وهى عبرة قريبة لم تنسها الامة بعد .

ويجيء عهد جديد ، وكأن مصر موكولة بتهيئة الفرصة للفراعنة الصغار لكى يعبثوا بمقدرات أمتهم ، ويبدأ عهد الرئيس مبارك وتجربة سلفه ماثلة أمام عينيه فيتحرى سيادة القانون والحرية .

ويبدأ عهده بداءة جديدة تبشر بالخير ،

ولكن تمضى الأيام حائرة مترددة فتشتد عضة الجوع بالشعب وتزداد قبضة الخوف على الرقاب ويزداد جبروت الأحكام العرفية فتزرى بسيادة القانون ، الكلمة الحلوة التى بعث الأمل فى شعب مصر فجعلته ينتظر خيرا فى العهد الجديد ، وإذا بنا مازلنا نعيش فى نفس الدائرة التى اسلمتنا إلى الهوان ، فالجوع يشتد والأحكام العرفية تزداد ضراوة ونكالا بالناس ، وتتحدد إقامات نواب الأمة فلا يتحرك نائب من بلده إلى بلد آخر داخل القطر ، فإذا فعل صفعه أحد خدام السلطة ، وخشداشية العهد الجديد ، ليثوب إلى رشده وليعلم أن لدينا وزير داخلية من اعتى العتاة يفوق حمزة البسيونى وشمس بدران وتظلم الدنيا فى وجه الأمة التى لا يوقف فيها أحد قهر السلطان فكلما أتى جبار استقبلته الأمة بالبشر والترحاب لتخلق منه فرعونا صغيرا يحكمها بالحديد والنار .

لقد تخصصت هذه الأمة فى صناعة الفراعين ولم تعد تبالى بأنها تحكم ، فهى تجرى حيث تجرى بها الريح وتصفق للقاء كل قادم يعصف بحريتها تنزله منازل الوزراء وتهبه كل الثقة وتعطيه كل السلطات ، أن ركابها ذلول ومطيتها مريحة . فماذا تنتظر من حاكم يسىء أمته لتكون له مطية ؟ الذى يعنيه هو أن تبقى حيث ارادها وحيث يستطيع أن يستخدمها كل الوقت .

وبهذا تصبح الامة مطية لكل راكب . ذلولة لكل قياد . انى اتساءل كل يوم والحسرة تعصف بى ، متى نتحرر ؟ متى نشعر بالأمان ونواب الشعب يصفعون ويضربون وتحدد اقامتهم ؟! .

لك الله أيها الشعب المسكين ، الذى ابى قدره إلا أن يحكمه جبارون عتاة ، يضربونه ويعذبونه ويشردونه ويكون حظهم من الرضا متواكبا مع حظ الشعب من الألم والعناء .

وأخيرا ...

أقول أن الشوط مازال امده بعيدا ، وإن النفس التى لا تتحرر من داخلها ، لا يمكن لها رؤية الحق فى عزته وصولته وجلاله ولا يمكن أن تسير فى ركب الأمم العظيمة إلا أن تقهر شوائب الذل الكامن فى اعماقها عبر سنوات وسنوات ، فتتحرر أولا من الداخل حتى تصبح حرة فى الخارج وتصنع حياتها بعزة المؤمن الذى يرى محتوى الإيمان فى قلبه أكبر من ان يقف مكتوف اليد فى مواجهة قهر الذل الذى حوله ، وان ريادة الشعوب ليست مهمة سهلة فهى مركب عسير لا يتصدى له إلا أصحاب القلوب المؤمنة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

انال لا نتباكى على أمة ضاع حظها وقل نصيبها من الخير المأمول من الله لها ، ولكننا نريد أن نرسم الطريق لهذه الأمة ونعرف أولى خطوات السير نحو هدفها الصحيح .. «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» .

وبعد هذا التغيير نترسم خطانا نحو إحلال المنهج الصحيح الذى يجب أن نستبدله بركام الدنيا ليملأ قلوبنا فى الآخرة نورا وبهجة ، وحياتنا الدنيا سعادة وأمنا ..

«ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى» .

ولا يجب أن نتعرض لهذا الأمر الخطير ، قبل أن نؤمن بمنهاج الله الذى سطرته يد القدر فى كتابه ، إيمانا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالقلوب المضطربة والأيدى المرتعشة لا تصنع شيئا ، وإنما علينا أن نثق بالمستقبل الذى بيد الله أكثر من ثقتنا بالحاضر الذى بأيدينا ، علينا أن نؤمن بأن المستقبل لهذا الدين مهما كره المبطلون أو زايد المزايدون ..

«والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون» ..

صلاح شادى

●●●

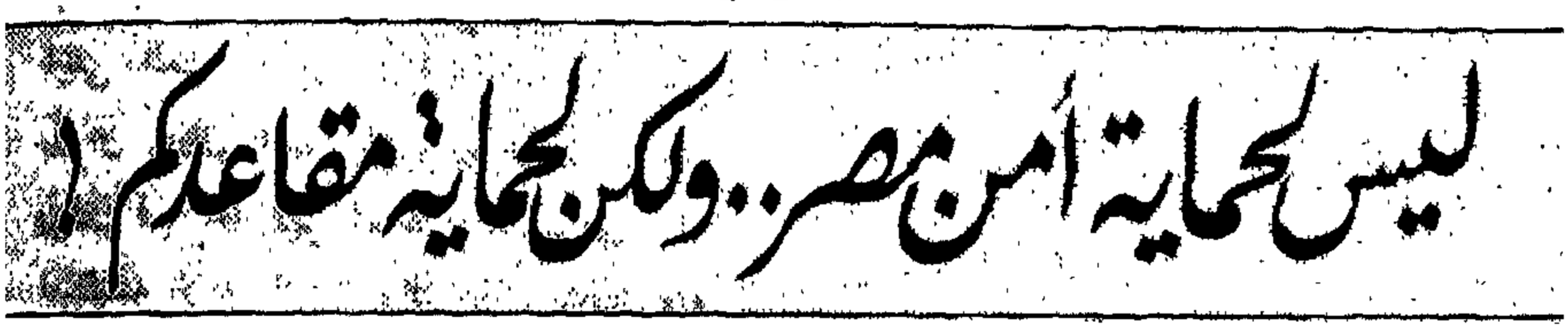

من الواضح أن النظام قد اختار . وأنه فضل المواجهة بالسيف والارهاب على التفاهم بالكلمة والحوار . وإذا قال قائل منهم أنهم أحرار فى الاسلوب الذى يتعاملون به مع الشعب ، فإن الشعب فى المقابل حر تماما فى اختيار الطريقة التى يتعامل بها مع الارهاب الرسمى . ولاشك أن الذين جددوا العمل بقانون الطوارئ ، لا يدركون أنهم سلكوا طريقا وعرا مظلما لم يسلم أحد من الذين ساروا فيه قبلهم . ويبدو أنهم كالعادة لم يقرأوا التاريخ ، أو أنهم قرأوه ولم يستوعبوا دروسه البليغة ، القريبة والبعيدة . فلا استقرار فى وطن تتعامل فيه السلطة مع أبنائه بالكرباج . ولا أمان فى بلد يستطيع فيه وزير الداخلية أن يدوس القوانين ويهدر القيم والتقاليد ويطأ الدستور بالنعال . والسلطة عندما تشهر سيفها فى وجوه الناس ، فعليها أن تنتبه إلى حقيقة مروعة ، وهى أن للشعب أيضا سيوفه وأسلحته . وقد اختارت السلطة موقف العداء من الأمة ، وكشفت نهائيا عن وجه حاولت لسنوات أن تستره وتخفيه عن الأنظار .

ويعلم الله أننى لم استغرب خطوة مد العمل بقانون الطوارئ ، لأن النظام خلال الفترة الاخيرة ، بدأ يعيش حالة من الذعر والتخبط والقلق لم يسبق لها مثيل . وقد شاع التوتر الرهيب إلى درجة أن العاصمة أصبحت تبدو كل ليلة وكأن مصر تعيش حالة حرب . فالحواجز فى كل طريق . وحملة المدافع الرشاشة يفتشون السيارات . ولم نعرف أبدا عن أى شئ يبحثون . وجاءت حادثة اطلاق الرصاص أمام مبنى السفارة الاسرائيلية بالقاهرة ، لتقدم تشخيصا دقيقا لمدى الضغط العصبى الذى تعانى منه الأجهزة والقوات . فقد انطلقت رصاصة خطأ من مسدس ضابط داخل سيارة شرطة ، فكان رد الفعل عاصفة من الرصاص أطلقها بقية أفراد قوة الحراسة على السيارة التى يجلس بداخلها زميلهم ، فأية حالة عصبية أخطر من هذه الحال ... ؟

● ● ●

لم استغرب خطوة مد العمل بقانون الطوارئ ، فقد توقعتها تماما كما حدثت ، وفى نفس التاريخ ، على الرغم من محاولات الحكومة التمويه بهدف خداع أحزاب المعارضة وتخدير الرأى العام . بل أننى كنت أشعر عندما طرحت حكاية الحوار القومى ، أن المسألة ليست حوارا ولا يحزنون ، وانما هى محاولة لكسب الوقت حتى لا تنشط الأحزاب ضد خطوة مد العمل بقانون الطوارئ ، وتصدق أن الحزب الوطنى يسعى إلى حوار حقا ، وفجأة تجد نفسها أمام القانون الارهابى وقد امتد العمل به لفترة أخرى . وعندما قيل أن رئيس الحزب الوطنى ، سوف يجتمع مع رؤساء بقية الأحزاب ومع رؤساء تحرير صحف المعارضة ، أيقنت أن خطوة مد العمل بقانون الطوارئ سوف تتم خلال أيام ، وقلت هذا الرأى لأستاذى فؤاد سراج الدين .

وفى اعتقادى الشخصى أن مد العمل بقانون الطوارئ لثلاث سنوات قادمة ، قضى تماما على فكرة إجراء أى حوار بين الحاكمين والمعارضين ، تماما كما صرح رئيس حزب الوفد . فأى حوار هذا الذى يتم بين طرف يشهر مسدسه فى وجه الطرف الآخر ؟ وأية ديمقراطية تلك التى يتشدقون بها إلى حد المتاجرة ، بينما البلد يُحكم بقانون الطوارئ ؟ وإذا كان جهابذة السياسة فى الحزب الوطنى يرون أن الديمقراطية يمكن أن تتعايش مع قانون الطوارئ ، فاننى أرجو أن يشرحوا لنا تلك المعادلة المستحيلة التى لا تثير سوى السخرية والاستهزاء .

اية حرية تتحدثون عنها أيها السادة ، وأنتم تهددون كل يوم بالغائها ، وكأنها قرار رسمى من قرارتكم الفاشلة ؟ وأية ديمقراطية تزعمون ، ورجال زكى بدر يعتدون على

نواب الشعب بالضرب جهارا نهارا ، ويرصدون خطانا ، ويراقبون تليفوناتنا ، ويفتحون رسائلنا البريدية الشخصية .

إذا كانت الحرية هى فقط تلك الساحة المحدودة التى نمارس فيها حرية الصراخ فى صحف المعارضة ، فإننا لا نريدها ، ولا نريد المشاركة فى هذه التمثيلية البغيضة ، بل نقول لكم : اغلقوا صحف المعارضة حتى تظهر الوجوه على حقيقتها ، واحكموا مصر علنا بالحديد والنار بدلا من التخفى والتستر بشعارات حرية تذبحونها كل يوم ، وديمقراطية تمارسون فى ثناياها كل أشكال التلفيق والتزييف والتزوير .

أننا نقدم إليكم النصيحة خالصة يعلم الله ، وقد سبق أن رددناها على أسماعكم مرات كثيرة ، وهى أن حساباتكم خاطئة تماما . فإن الذين يضعون الخطط على أساس أن شعب مصر لا يتحرك مهما هوت عليه سياط الطغاة ، إنما يخدعون أنفسهم ويخدعون النظام . فإن شعب مصر عندما عانى من الديكتاتورية أيام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، كان يخوض فى نفس الوقت معارك وطنية خارجية متوالية ، جعلته يؤجل المواجهة الداخلية . وفى عهد الرئيس الراحل أنور السادات ، تحمل الشعب بقدر محدود . وكان يمكن أن تكون ثورته فى ١٨ و ١٩ يناير كاسحة ، لولا أن السادات كانت له إنجازات لا يستطيع منصف إنكارها . غير أن الأمر يختلف تماما الآن . فلا توجد معارك خارجية توضع فى الاعتبار . ولا توجد إنجازات قوية للنظام يمكن أن يستند إليها . فإن الغلاء الحارق يكوى الناس ، ونقص السلع التموينية يؤرق الجماهير ، والقلق يطرد الاستقرار من البيوت ، وأصبح الإنسان المصرى حليفا لمجموعة من المشاكل والأحزان لا تفارقه بل تزداد به التصاقا . وفى مثل هذه الظروف لا يمكن بأية حال وضع الخطط على أساس أن شعب مصر لا يتحرك مهما تزايدت عليه موجات الظلم والظلام . فقد وصل الفشل حد المساس بالطعام ، وهنا يستحيل التكهن برد فعل الشعب ، أى شعب ، فى مصر أو غيرها .

●●●

ثم إننا نسألكم : كيف تتوقعون من مستثمر أن يغامر بدولار واحد فى بلد محكوم بقانون الطوارئ ، وبمجموعة من القوانين الاستثنائية ، التى تتيح للسلطة حق السلب والنهب والاعتداء على الحريات العامة باسم القانون . ان الزعم بأن قانون الطوارئ

سيحقق الاستقرار الذى يساعد على الاستثمار ، إنما هو مغالطة كبرى ، لأن قانون الطوارئ يجعل البلد أشبه ببرميل للبارود معرض للانفجار فى أية لحظة ، فأين هو ذلك المستثمر الذى يقبل أن يبنى شيئا إلى جوار قنبلة يشتعل فتيلها بالأحداث المتلاحقة ، اسألوا خبراء الاستثمار عن رد فعل مد العمل بقانون الطوارئ . اسألوا رجال الاقتصاد فى مصر الذين يفهمون نوعية الاستقرار اللازم للاستثمار . اسألوا الخبرات والكفاءات المصرية التى أقصيت بعيدا عن الساحة لكى يتلاعبوا بنا الجهل والهوى .

ونسألكم أيضا أيها السادة الجالسون على مقاعد السلطة : أية تنمية للسياحة نتوقعها فى بلد أصبحت شوارعه أشبه بشوارع جمهوريات الموز فى أمريكا اللاتينية .. عسكر ومدافع رشاشة وقوات تحتل نواصى الشوارع وسيارات الأمن المركزى محملة بالجنود ليلا ونهارا . أية تنمية سياحية ننتظرها فى بلد جرى فيه اغتصاب سائحة أمريكية بواسطة رجال كمين شرطة ليلى . قم أفلت المغتصبون من العقاب بحجة منع الفضيحة التى نشرت فى كل صحف الخارج .

الذى أعرفه ويعرفه المواطنون جميعا ، أن القوانين ينبغى أن تســـن أو يُمد العمل بها فى سبيل خدمة الشعب ، وحماية الشعب . ولكن قانون الطوارئ إنما يحمى النظام وحده . وهو قانون ضد الشعب . والدليل أن أحدا لم يهتم برد فعل مد العمل بالقانون الردئ على الساحة الاقتصادية . بل كان الهم الوحيد هو أن تشعر السلطة بقليل س الاطمئنان وفى يدها قانون الطوارئ .

من الضرورى الآن أن نضع أمام كل من شارك فى مد العمل بهذا القانون من وزراء وغير وزراء ، حقيقة أنه شارك فى ارتكاب وزر كبير ضد مصر ، وسوف تدين الأجيال كل من كانت له صلة بتلك الجريمة .

ومرة أخرى أيها السادة الجالسون على مقاعد السلطة : لا تحسبوا أنكم حققتم أمن مصر واستقرارها بقرار .. ولا تحسبوا أنكم حققتم حتى مجرد أمنكم الشخصى .. والأيام سوف تأتى لكم بما لم تضعوه فى حساباتكم على الاطلاق .

مصطفى شردى

أحوال المسلمين

نزع سلاح المسلمين

طلبت الهند رسمياً من الولايات المتحدة فى مارس الماضى أن توقف معونتها العسكرية للباكستان بعد أن لاحت بوادر تصفية القضية الافغانية وفى نفس الوقت أعلنت الهند عن أنها بصدد تطوير صاروخ عابر للقارات يصل مداه مبدئياً إلى ٦٠٠ ميل (أكثر من ألف كيلو متر) قابلة للزيادة . وهذا المسلك من الهند يماثل تماماً مسلك إسرائيل التى تريد من حليفتها الأمريكية منع السلاح عن المسلمين مع السماح لها بتطوير الأسلحة النووية والتقليدية المتقدمة . والحقيقة أن المسلك العنصرى العنجهى واحد لأنه كما قلنا بإلحاح توجد أكثر من إسرائيل على الساحة العالمية كلها موجهة ضد الإسلام . صحيح أن هناك اختلافات حول النشأة والتاريخ لكن الهدف الإستراتيجى بإخضاع العالم الإسلامى والسيطرة عليه وتخويفه وردعه من خلال كيانات مجاورة أو مزروعة بداخله يظل واحداً سواء بالنسبة لإسرائيل أو أثيوبيا أو كينيا أو الهند أو الفلبين أو ساحل العاج . ومسلك الدولة المواجهة للكتلة الإسلامية لابد وأن يتصف بالوقاحة والعنصرية كقيم مجابهة ومستقرة للإسلام .

ولذلك تطلب الهند أن تتسلح مع نزع السلاح عن المسلمين المجاورين ولذلك وقفت الهند موقف المؤيد الصامت من الغزو السوفيتى لأفغانستان لأنها كانت تدرك أن السوفيت يقومون بنفس الدور الدولى المنوط بها فى المواجهة مع الإسلام . ولهذا أيضاً رحبت الهند وسعت إلى تصفية القضية الأفغانية على وضع يحفظ للسوفييت نفوذهم ويبقى على السيطرة الشيوعية فى ذلك البلد المسلم .

أكـــدت بعض الدراسات الطبيـــة الأمريكيـة الحديثـــة حول مرض الأيـدز أنـه ينـتشر بطـــرق أخـرى غير الطـرق المعروفة الآن كالمخالطة الجنسية لاسيما الشاذة ونقل الدم والحقن الوريدية كما ذكرت تلك الدراسات أن أعداد المرضى من الأمريكيين غير الشواذ تتزايد كما يتزايد عدد الحاملين لفيروس الأيدز . وقد أحدثت هذه الدراسات ضجة كبرى فى الغرب لأنها رسمت أبعاداً أوسع للمرض الخطير من تلك التى كان يسود الاعتقاد بأنها المسئولة عنه . وفى نفس الوقت دلت الدراسات على أن العلاقات المحرمة بجميع أنواعها هى مصدر الخطر الأكبر للإصابة بطاعون العصر الحديث . ومن هنا يسود التعجب حول الاصرار الغريب من جانب الغرب وعملائه فى البلاد الإسلامية على نشر الفاحشة والتسيب الأخلاقى بين الشعوب المسلمة لإفساد شبابها وتعجيزها بالمرض وتقليل أعدادها وفصلها عن دينها وإيمانها وشغلها عن الجهاد وبناء القوة والرفاهية . إن حرب الأيدز تضاف الآن إلى حرب المخدرات والإفقار والتجويع وفوائد الديون كأدوات للقضاء على الأمة الإسلامية بدون حرب ساخنة . وقد حذرت الدراسات المشار إليها من مخالطة المرضى بالأيدز بأى طريقة وعدم الذهاب إلى الأماكن العامة كحمامات السباحة مثلاً والحذر عموماً فى مسائل المخالطة العامة . ونحن بدورنا ننقل هذا التحذير لاسيما فيما يتعلق بالأجانب .

●●●

فى تطور جديد للمسألة الأرمينية فى الاتحاد السوفيتى تظاهر فى أواسط شهر مارس الماضى حوالى ألف أرمينى فى موسكو للإحتجاج على ما وصفوه بذبح العديد من إخوانهم المسيحيين على يد المسلمين فى جمهورية أذربيجان وفى مدينة سونجايتى الواقعة على بحر قزوين . وقد تساهلت السلطات السوفيتية مع المظاهرة نتيجة للضغوط الهائلة الواقعة من الخارج على السوفيت دعماً لقضية الأرمن هناك وإحياءاً لها من خلال طرح مفاجئ للمطالبة بضم إقليم من جمهورية أذربيجان إلى جمهورية أرمينيا المجاورة . وقد تركزت هذه الضغوط فى عدة مظاهرات وإضطرابات قام بها الأرمن فى عواصم عربية وفى بيروت لدعم مطالب الأرمن فى جمهورية أرمينيا السوفيتية . وقد إرتبطت هذه التحركات إرتباطاً واضحاً بالدين من خلال الربط بين قومية الأرمن وبين المسيحية فى مواجهة الإسلام فى جمهورية أذربيجان ومن خلال تزعم كبير أساقفه الكنيسة الأرمنية

للإحتجاجات فى بيرفان عاصمة أرمينيا .

ويؤكد هذا ما ذكرناه من قبل من أن السوفييت يلعبون فى هذه القضية عبر الخط الدينى حيث أنهم يميلون إلى الجانب الأرمنى فى مواجهة الجانب الاذربيجالى على خط المسيحية فى مواجهة الإسلام . ومن الأدلة على ذلك أن مظاهرات أرمينيا رغم خطورتها على النظام السوفيتى نفسه لم تواجه بأى عنف بل بمحاولات الاسترضاء والتهدئة وفى نفس الوقت فإن مظاهرات الإحتجاج المضادة فى جمهورية أذربيجان قوبلت بعنف شديد وقمع عسكرى مباشر أسفر عن سقوط العشرات من القتلى ومئات الجرحى .

ويأتى هذا التساهل والميل السوفيتى إلى الجانب الأرمنى رغم وجود نفور كبير عرق بين الروس وبين الأرمن ينعكس كما ذكرت الاذاعة البريطانية فى ٣/١٣ الماضى فى إتهام الروس للأرمن بأنهم متسيبون أخلاقياً وبأنهم يفسدون أخلاق الفتيات الروسيات ويتسمون بالميل للنهب والتهالك على المال .. إلخ . وفى الوقت نفسه فإن السيطرة الكاملة للروس على أداة الحكم فى الإتحاد السوفييتى تجعلهم فى مركز قوة لا ينافس ولا يدعوهم إلى تملق الأرمن . ولهذا فإن الموقف المنحاز أو الضعيف تجاه التحرك القومى الدينى الأرمنى الجديد لا يمكن تفسيره إلا فى إطار موقف متشدد ومعادى أصلى ومبدئى ضد الإسلام فى المنطقة الآسيوية وبالذات المجاورة لأفغانستان والغريب أن السوفييت يواصلون هذا الموقف المبدئى الموجه ضد الإسلام بالذات ولصالح غيره من المذاهب فى أثيوبيا مثلاً حيث التعاون مع النظام الشيوعى ذا الطابع الصليبى الواضح من خلال حربه ضد المسلمين الاثيوبيين والمسلمين فى السودان الشقيق .

إن دوافع وتصرفات السوفيت بحاجة إلى متابعة وثيقة لاسيما فيما يتصل بقضايا الدين والقومية والإتجاه نحو الإسلام والمسيحية والتأثر بالضغوط الغربية .

مسيرة ارمنية

لماذا تم إحياء الناصرية ويجرى الآن ترديد أسم الزعيم الخالد ليل نهار فى جميع أنحاء العالم العربى بينما يجرى التحضير حثيثاً لغرض نظام دكتاتورى منتسب بصورة أو بأخرى إلى الزعيم فى مصر ؟ السبب هو أن عدة قوى دولية تطلب الناصرية والنظام الناصرى كمسألة حياة أو موت وبالذات فى مصر .

إسرائيل تريد الناصرية للخروج من مأزق فضيحتها أمام الرأى العام الغربى بالذات ككيان همجى دموى إرهابى وكدولة رافضة للسلام حتى مع العرب المستسلمين . ولكى تخرج من هذا المأزق فلابد من نظام يردد شعارات مهولة وخطيرة ضد إسرائيل بحيث يتحول رفض الرأى العام الدولى والغربى إلى تعاطف مع إسرائيل المسكينة المحاصرة بالخطر العربى . وهذا النظام لن يدلى إلا بشعارات فقط دون أن يتخذ خطوة واحدة للحرب الفعلية وهكذا فإن أحسن ما يريده اليهود فى تلك الفترة هو ناصرية جديدة ممسكة بزمام الحكم فى مصر تدمر الجيش المصرى ومعنوياته بالتطهير وتحوله إلى قوة قمع داخلى وتنسف شرفه ومعنوياته من خلال السجن الحربى والمحاكمات العسكرية للأحرار المصريين . وإسرائيل قد تطمع فى أن يتيح لها مثل هذا النظام بشعاراته فرصة ذهبية لإستعادة سيناء بالتحجج بأن هناك خطراً على وجودها من ناحية الغرب . كل هذا يحققه النظام الناصرى لإسرائيل من خلال شعاراته وإعلامه فوق أنه سيضرب نفس القوى الإسلامية الوطنية التى تخشاها إسرائيل ويحول إنتباه هذه القوى إلى داخل البلاد وإلى الحكم نفسه وليس إلى العدو الصهيونى .

والإتحاد السوفيتى الذى يتطلع إلى سياسة دولية جديدة يريد هو الآخر ناصرية تفتح أمامه أبواب البلاد بالقواعد والنفوذ وتمكن لعملائه الشيوعيين من السيطرة على أجهزة الحكم والثقافة والإعلام والفكر القوية فى مصر لتكتمل حلقات الهيمنة الشيوعية الملحوظة على منابر الفكر والإعلام فى عدة بلدان عربية . ولا ينسى السوفيت أن الغوغائية والغباء الفاشى الناصرى هو الذى فتح لهم أبواب البلاد فى الستينات ويرغبون فى إعادة الكرة بعد أن يكونوا قد تخلصوا من شبح أفغانستان الملوث لسمعتهم من خلال تصفيته للقضية مع الأمريكان . ولاشك أن ضرب التيارات الإسلامية والوطنية المستقلة على يد الناصريين المتحفزين سيكون عامل تفضيل آخر يدفع السوفييت لمساندتهم .

■ ■ ■

أما أمريكا فهى التى بدأت كل الضجة الناصرية الحالية على إمتداد الساحة العربية ولها مصالح فيها أكثر من السوفييت أنفسهم . أمريكا تريد الآن التحلل من إنهيار مصر الاقتصادى الذى بدأه الناصريون فى الستينات وأسهمت هى فيه فى الفترة الأخيرة . وأمريكا تريد من يحمل وزر هذا الإنهيار دون أن تكون مسئولة أدبيا وأمام الرأى العام الدولى عن تقديم ولو حفنة من القمح تنقذ الجائعين . ولذلك فالنظام الناصرى يقدم فرصة طيبة لتنصل أمريكا من موقف منها وإلقاء مسئوليته على الناصريين الذين سيسارعون كالعادة إلى الإغراق فى سب أمريكا بالشعارات دون أى فعل مما سيتيح لأمريكا الفرصة التى تتمناها ــ أى فرصة قطع ما يسمى بالمعونة ونفض يدها من الموقف المنهار ملقية باللوم على الناصريين ومدركة فى نفس الوقت أنهم سيستغلون هذا فى كسب شعبية وتعاطف وفى إدخال السوفييت إلى مصر وهو المطلوب .

أمريكا تريد إدخال السوفييت والنفوذ الشيوعى إلى مصر للقيام بعدة أهداف . أولها تحريك موقف الجمود والحرج السياسى الحالى فى المنطقة بإعادة أجواء الاستقطاب القديم ما بين ناصرية غوغائية تخيف حكام العرب (بالشعارات فقط) وتدفعهم تارة أخرى فى أحضان أمريكا . ولن يضير أمريكا أن تخسر مصر المفلسة الجائعة والخربة على أيدى الناصريين إلى نصف القرن الحادى والعشرين كى تكسب بعض دول الخليج أو فى المغرب ومعها الهلال الخصيب والسودان التى ستسارع كلها إلى البحث عن حليف دولى قوى فى وجه الخطر الناصرى السوفييتى الجديد المنبعث من قلب العروبة النابض الجديد ! وأمريكا ستستغل هذا الخطر الذى تخلقه هى خلقاً فى إعادة التركيبة العربية الحالية على مزاجها . يمكن مثلاً إسقاط القذافى بعد أن يفقد معناه كأمين للقومية العربية وخليفة الزعيم الراحل لإحلال نظام موالى للغرب محله يضمن البترول الليبى ويجذب أنظار الغوغائيين ناحية الغرب بعيداً عن إسرائيل كما كانت الحال مع السادات فى مواجهة القذافى ولكن بالعكس .

ووجود الغوغائيين المجرمين فى الشمال سيبعد السودان الديموقراطى عن وحدة وادى النيل تماماً كما فعل الزعيم الخالد مما يسهل مؤامرة فصل جنوب السودان عن شماله وضرب الهوية الإسلامية لهذا البلد وطبعاً لن يتدخل الطاغوتيون لأنهم سيكونون مشغولين جداً بالشعارات فى قضية العرب المركزية ألا وهى فلسطين .

ولن يضير أمريكا وجود مثل هذا النظام الناصرى لأنه سيؤدى مهاما جليلة أولها ضرب الحركة الإسلامية على المستوى الداخلى وتحمل وزر تجويع وإذلال الشعب المصرى بدل إلقاء هذا الوزر على أمريكا وتدمير إمكانية قيام جيش مصرى قوى مستقل وطنى بصناعة حربية مستقلة (سيحتم الإعتماد على السوفيت وإغلاق الصناعة الحربية المصرية) . وسيؤدى هذا النظام

خدمات جليلة . بإتاحة الفرصة لأمريكا كما قلنا كى تعيد تشكيل الخارطة السياسية العربية .

وأمريكا إذ تصعد الناصرية وتقيم النظام الناصرى فإنها لن تفعل ذلك بحماقة وبدون تخطيط وسيطرة . فمثل هذا النظام سيبقى تحت العين والرقابة والسيطرة منذ البداية إما من خلال وضع العملاء (وهم حوالى تسعون بالمائة من العصابة) فى الأماكن المطلوبة وإما من خلال وضع هذا النظام داخل دائرة محسوبة من ردود الأفعال التى تؤدى إلى المطلوب حتى لو كان هذا هو إسقاط النظام الناصرى نفسه كما حدث عند دفع الزعيم الخالد إلى اليمن ثم إلى ١٩٦٧ . والعملاء الأمريكان هم الآن المتصدرون بوضوح لعملية البناء الناصرى سواء على مستوى الأستاذ بصراحة أو أساتذة الجامعة الأمريكية أو تنظيم ثورة مصر المشبوه بصلاته مع السفارة الأمريكية وهذا يعنى أن العملية كلها تحت النظر حتى فى إجتماع الهيلتون

جمال عبد الناصر

الشهير . وعلينا أن نتذكر أن أمريكا قد انفتحت شهيتها لخلق أنظمة حكم «قومية» جديدة من الفلبين شرقاً حيث وضعت السيدة أكينو إلى السنغال وليبريا غرباً حيث ثبتت «الاشتراكية» عبده ضيوف فى الأولى بإنتخابات مزورة ودعمت الاشتراكى صمويل دو فى الثانية عبر أنقلابات ومؤامرات عدة .

وعلى هذا فلا توجد بطولة هناك أو خوارق أو كرامات للعائدين عبر أبواب السلطة وبمنطق الإنقلابات وعبر وصايا السفارات الامريكية . كل ما يهم هو أن تكون اللعبة واضحة ومكشوفة منذ البداية والأهم أن تكون أبعادها ومصيرها فى تدمير مقومات مصر والأمة العربية واضحة . وهى عملية يستهدف بها الإسلام أولاً وأخيراً وتشارك فيها وتشجعها قوى دولية تريد الشر بالجميع . فليست هناك وطنية أو شجاعة أو قومية بل خيانة وخروج عن الدين وعماله ستنتهى بضرب العملاء أنفسهم وإسقاطهم بعد القيام بدورهم أو إذا فشلوا فيه . فقط هذا التحذير موجه للمغفلين الذين قد يستدرجوا إلى المشاركة فى الإنقلاب المنتظر بدوافع نبيلة إسلامية أو وطنية ، وتحت شعار خداع هو أنهم يحاربون إسرائيل . إنهم فى الحقيقة يدعمون ويسندون وجود إسرائيل وإلى الأبد . فحذار من الاستدراج ووقوفا فى الصف المسلم الطاهر الذى يعمل ويجاهد فى سبيل الله وحده .

الهيروين

اشتكى مسئول أمريكى كبير من أن ٣٠٪ من الهيروين الذى يدخل بلاده أصبح الآن يأتى من جنوب شرق آسيا وطالب هذه الدول بإتخاذ إجراءات مشددة لحماية الأمريكان من الادمان . والحقيقة أن الهيروين بالذات الذى اخترع فى أمريكا هو بضاعتهم ردت إليهم ولا يجب أن يبكى عليهم أحد . فمن الذى نشر الإباحية والتسيب والإنحلال الخلقى فى أرجاء العالم ؟ ومن الذى روج للمتعة الحرام وهدم الأخلاق والقيم وإعلاء شأن المنفعة الآجلة ؟ ومن الذى ساعد عصابات المافيا وأوجدها من العدم ومكن لها من الإنتشار الدولى تهدم الشعوب بالمخدرات والخمر والإنحلال والسرقة والإرهاب ؟ ألم تفعل أمريكا كل ذلك من خلال نفوذها السياسى والإعلامى والسينما والتليفزيون ؟ فلماذا البكاء الآن على الشباب الأمريكى المدمن وشباب العالم الإسلامى باسره يتلظى بنار عصابات المخدرات ذات المصدر الأمريكى وبنار حرب الجنس المسعورة التى أطلقت من السينما الأمريكية تدمر الأعراض والأجساد . وهل نسينا الأيدز ومن أين جاء ؟

إن أمريكا نشرت الفساد والضلال فى أرجاء العالم فإذا جاء الآن من الآسيويين من يتغلب عليها بنفس البضاعة فلا يحق لها البكاء وطلب المعونة ، وإذا جاء من جنوب أمريكامن يهرب المخدرات إلى داخلها من نفس جيرانها السابقين فلا إثم عليه ولا تثريب فمن الذى ساعد وأوجد هؤلاء الصبيان منذ البداية ؟ أمريكا هى المسئولة عن الكثير من المصائب وهى الاداة التى إمتطتها اليهودية العالمية والصليبية بل والإلحادية فى تحقيق الكثير من أغراضها وتمكنت فيها الماسونية بأشكالها وأقنعتها وقد قوت هى بإمكاناتها المادية هذه الحركات وسخرت لها شعبها ووضعت نفسها فى خدمتها فلا بكاء عليها إذا هى تلظت ببعض نيران ما تصدره وما صدرته للعالم .

أمريكا روجت المخدرات وهدمت الأسرة وفرضت الإسترجال على النساء وعبثت بكل القيم الإنسانية فلا يجب أن تنزعج عندما يصدر إليها الآسيويون المخدرات أو عندما يهاجر إليها مئات الالوف من المكسيكين والأمريكيين الجنوبيين ليشيعوا الفوضى فى بناءها الإجتماعى القائم على العنصرية البيضاء . أمريكا إستغلت دول العالم وصدرت إليها البضائع الإستهلاكية الرديئة

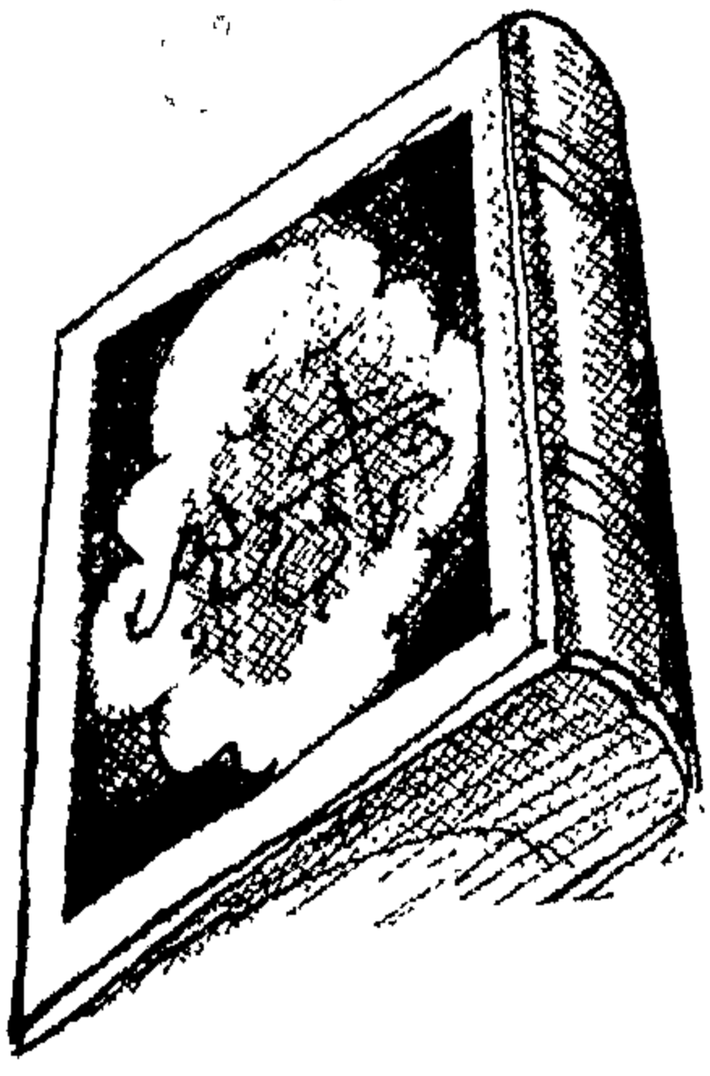

وغير اللازمة فلا يجب أن تحزن إذا ما انهارت صناعتها وتفوقت عليها اليابان فى نفس الميدان . أمريكا صدرت إلى العالم فوضى النظام التعليمى والتربوى فلا ينبغى أن تبكى الآن كما سمعنا مؤخراً من المسئولين على فشل هذا النظام عندها هى فى ملاحقة ركب التطور العلمى والتكنولوجى مما يؤدى إلى تخلف إقتصادها . بإختصار شديد أمريكا مسئولة عن الكثير من المآسى والمصائب الشيطانية التى صدرتها إلى العالم فلا يجب أن تشتكى عندما ترتد إليها الكوارث التى خلقتها وأوجدتها ونشرتها بين الإنسانية : فلتنهار أمريكا بدون أن تبكى عليها السماء والأرض . ويكفى أنها خلقت إسرائيل هى والغرب والروسى .

●●●

الإنتفاضة

ينبغى أن يأتى الحديث عن الإنتفاضة الإسلامية فى فلسطين فى النهاية لأن هذا هو موقعها الحقيقى فى قلب إهتمامات الأمة الإسلامية . فرغم أن هذه الإنتفاضة قد حققت ما يطالب به المسلمون منذ مدة من أن يتولى الأهل فى الداخل مهمة الثورة والتغيير والمواجهة مع الصهاينة إلا أن أحداً لم يساندهم بل تطوع الكثيرون لتصفية قضيتهم والمزايدة عليهم وإستغلال إنتفاضتهم لكسب إدعاءات البطولة والمتاجرة بما فى سوق السياسة الدولية بدءاً من القوى المسماه بالعظمى وحتى الدول المعترفة بأنها صغرى .

ولسنا ندرى ما الذى يمكن للفلسطينيين المسلمين أن يقدموه حتى يرضى مسلمو العالم عنهم ويشاركونهم فى نضالهم بدل الإنشغال عنهم . لقد فرضوا بالحجارة والدماء والاستشهاد تحت راية الإسلام أن يشعر العالم بقضيتهم وتتعاطف معهم الدوائر الإعلامية الغربية وتتحرك السوق الأوروبية المشتركة لتجمد إتفاقات التعاون مع الكيان اليهودى . بل ويصل الأمر إلى تعاطف بعض أعضاء الكونجرس الأمريكى مع الشعب المسلم المضطهد . وألهبت الثورة الإسلامية الجديدة خيال العالم وأثبتت للشعوب المضطهدة فى كل مكان أن الشعب المتماسك يستطيع تحدى أعتى وأقذر وأقسى القوى المستبدة . ورفع الفلسطينيون وهم تحت الإحتلال راية الإسلام التى تحارب فى الدول التى يفترض أنها مستقلة ، وقاموا بما لم تستطع القيام به كل الأنظمة والمنظمات فى الخارج والداخل .

فما الذى قدمه لهم العالم الإسلامى . لا شىء ، وهذا تعبير قاسى وصريح عن حقيقة الوضع العاجز للأمة الإسلامية فى شتى انحاء العالم التى ترزح تحت ظلم الإحتلال أو ظلم الحكام الطغاة العلمانيون أعداء الإسلام . وبصرف النظر عن مظاهرات الإحتجاج والتعبير عن الغضب والمساندة فلم يحدث شىء يذكر بل حدث أن تعمق وعن عمد

الانتفاضة الفلسطينية وثورة الحجارة

الإنشغال بعيدا عن قضية فلسطين والقدس والمسجد الأسير والشعب الممتحن . إنها مأساة عجز أمة سلبها الحكم الطاغوتى من كل شئ وحتى إرادة الفعل والقدرة عليه بل الإحساس والوعى وأجهزت عليها التبعية السقيمة للإستعمار الغربى بكل أشكاله . ولهذا مرت المأساة أمام أعيننا . ثورة إسلامية كان يمكن أن تحرك الهمم للجهاد ولكن لم ينهض إليها أحد ربما لأنها إسلامية !

من الواضح أن الطابع الإسلامى للثورة الفلسطينية الأخيرة كان هو المسئول عن الإنفضاض الرسمى من حولها وعن المحاولات المحمومة لإحتوائها وصرف الأنظار بعيداً عنها حتى من خلال أحداث ووقائع يفترض أنها حدثت لتأييد الإنتفاضة . إن هذه الأمة (التى فقدت مجرد الشعور بأنها أمة واحدة) تقف مذنبة أمام التخلى عن الثورة الفلسطينية الشعبية الإسلامية الحقيقية التى كانت تطالب بها تماماً كما تقف مذنبة بالتخلى عن الجهاد الأفغانى المسلم وجهاد الحركات الإسلامية فى كل مكان .

د . محمد يحيى

تاريخ وجغرافيا

المقاومة الشعبيّة في القاهرة وتضامن الأقاليم معها

- ثورة القاهرة الأولى
- ثورة القاهرة الثانية
- اغتيال كليبر

"٤"

بقلم: د. محمد مورو

ثورة القاهرة الأولى

(١)

فى يوم الثلاثاء ١٧ يوليو ـ أى قبل معركة الأهرام ببضع أيام ـ نودى بالنفير التام وخروج الناس للمتاريس ـ فلبى المصريون الدعوة ـ وأقفلوا الدكاكين والأسواق وخرج الجميع إلى جهة بولاق للدفاع عن القاهرة واشتركت طوائف الشعب فى التطوع ، فكانت كل طائفة تجمع المال من أفرادها ـ ليرتبوا مايصرف عليهم وما يحتاجون إليه مما جمعوا ـ وتبرع بعض الناس بالإنفاق على البعض الآخر ، ومنهم من جهز بالسلاح والزاد بعض المقاتلين «بحيث أن جميع الناس بذلوا مافى وسعهم وفعلوا مافى مقدورهم وطاقتهم ، وسمحت نفوسهم بإنفاق أموالهم فلم يشح أحد فى ذلك الوقت بشىء يملكه ، وخلت طرقات العاصمة وبيوتها من كل قادر على حمل السلاح واتجهوا جميعا نحو بولاق استعدادا

لرد الجيش الزاحف على البلاد ، ولم يبق فى المنازل أو الطرقات سوى النساء والصغار والضعفاء والمرضى الذين لايقدرون على الحركة .

«ومحصل الأمر أن جميع من بمصر من الرجال تحول إلى بولاق وأقام بها من حيث نصب ابراهيم بك «العرضى» «تعنى معسكر أو جيش أو فيلق» هناك إلى وقت انتهاء المعركة سوى القليل من الناس الذين لايجدون لهم مكاناً ولا مأوى فى بولاق فكانوا يرجعون إلى بيوتهم يبيتون بها ثم يصبحون إلى بولاق» .

بدأت المعركة ــ وكانت القوات الفرنسية تبلغ حوالى ٣٠ ألفاً من المقاتلين المدربين ومعهم أحدث أنواع الأسلحة ــ وكان الجيش المصرى مكونا من ٢٤٠٠٠ ألفا من الأهالى ــ وعشرة آلاف من المماليك ــ وعدد من الانكشارية .

ووفقا للجبرتى والرافعى ــ فإن المماليك والأهالى قاتلوا بشراسة وشجاعة إلا أن التفوق فى المدفعية ــ والتكتيك الحربى للفرنسيين .. رجح كفة الفرنسيين .

وكان من الطبيعى أن ينجح الفرنسيون ــ لأن السلطة فى مصر ــ كما فى غيرها من البلاد الإسلامية ــ كانت قد أهملت أمر الدفاع والتقدم التكنولوجى ــ كما أن توقف المسلمين عموماً عن عملية الغزو أضعف فيهم روح الإبداع كما ذكرنا سابقاً .

إلا أن وقائع المعركة «معركة الأهرام» قد أبرزت عدداً من النتائج الهامة على النحو التالى :

ــ أن الأهالى ــ جميعا ــ استجابوا للنفير العام ــ وأن كل قادر وجد سلاحاً فقد حمله ــ وأن ذلك يعنى أن هذه الجموع كانت جديرة بتحقيق النصر لولا أن قيادتهم (المماليك) لم يحسنوا الاستفادة منهم ــ ولكننا فى نفس الوقت نسجل للمماليك أنهم لم يمنعوا الأهالى من دخول المعركة أو التواجد فى مواقعها ــ وأن حكام العرب فيما بعد منعوا الأهالى دائما من دخول المعارك أو المشاركة فيها بأى شكل من الأشكال فمثلاً عبد الناصر منع التدريب العسكرى نهائياً من المدارس الثانوية عقب حرب ٦٧ ــ كما رفض دائما فكرة الحرب الشعبية ــ أو المشاركة الشعبية فى القتال ــ وهى الفكرة التى نادى بها البعض عقب حرب ١٩٦٧ .

ــ أن المماليك ــ السلطة ــ أنقسموا قسمين «مراد بك» ــ وقد قاتل ومن معه بشجاعة ــ وبرغم هزيمته فقد انسحب إلى الصعيد وواصل القتال طويلاً على مراحل

مختلفة ــ «ابراهيم بك» ولم يشارك فى المعركة وهرب إلى سوريا .. وهذا يعنى أن جزءا من السلطة كان وطنياً وجزء آخر كان جبانا ــ وبالمقارنة بحرب ١٩٦٧ مثلا ــ فإن القيادة العسكرية كانت فى سهرة حمراء ليلة ٥ يونيو ــ والقيادة السياسية أمرت بالانسحاب ــ يعنى أن القيادة السياسية والعسكرية كانتا من طراز إبراهيم بك .

ــ أن الجماهير استجابت لنداء المقاومة ــ وانحازت إلى جانب المماليك وهذا يعنى أن الجماهير ــ بوعى فذ ــ اختارت الحليف الحضارى والتاريخى ــ ضد العدو الحضارى والتاريخى ــ برغم استبداد الأول ــ ومحاولة الثانى القيام بعملية دجل لخداع الجماهير .

ــ من الملاحظ أن الحكومة الفرنسية كانت ترى أن الجماهير لن تقف مع المماليك يقول المسيو تاليران وزير الخارجية الفرنسية فى تقرير إلى حكومة الديركتوار «إن أهالى مصر قاطبة يكرهون حكامهم المماليك الذين يسومونهم الظلم والاضطهاد وهم عزل لاسلاح معهم ــ وإذا أعطاهم المماليك سلاحاً بحجة الدفاع عن البلاد من الغارة الأجنبية فإنهم ولا شك سيحاربون به طائفة المماليك أنفسهم ــ فليس ثمة خوف من مقاومة أو وثبة من الأهالى» .

وقال فى موضع آخر «إن الشعب المصرى سيتلقانا باحترام لأنه يأمل من زمن مديد أن يتخلص من حكامه الظالمين !!» .

ونحن نرى ظالمين ــ ظالمين يامسيو تاليران ــ يرونه أحسن من المستعمرين .

هزم الجيش النظامى إذن ــ واحتل نابليون القاهرة ــ فهل سكتت عاصمة مصر عن المقاومة ــ هل وجدتها فرصة للتخلص من المماليك كما كان يحلم نابليون ــ أم أن الوعى التاريخى لمصر كان أعظم وأكبر ؟ !

***

بدأت ثورة القاهرة الأولى . فى يوم ٢١ أكتوبر ــ كانت القاهرة فى حالة لم يألفها الناس من قبل ــ فكان الناس يتألبون فى الشوارع زرافات ــ يشكون ويتهددون ويخطب فيهم المعممون فيشعلون نار الحماسة فى قلوبهم ــ فتقابلهم الجماهير بالتأييد والتحبيذ ــ وكان الناس يتلاقون على غير تعارف ــ فيتبادلون الشكوى ويتعاهدون على المقاومة ــ وظهرت الأسلحة فى أيدى المتجمهرين فى الشوارع والميادين ــ وأقبل الفلاحون وأهل الضواحى إلى القاهرة ــ وأخذت القاهرة كلها تتداعى إلى الثورة .

لما اشتد لهيب الثورة ــ خرج الجنرال ديبوى (قومندان القاهرة) بنفسه يستطلع الأمر ويواجهه بحزمه المعروف عنه .. ومضى فى كتيبة الفرسان قاصداً مركز الهياج ــ كانت الجموع كالبحر الزاخر ــ وفى منطقة بين القصرين حاصر الثوار الجنرال ديبوى ــ وحاول الجنرال أن يداهن الناس إلا أنهم أجابوه بالسخط واللعنات ــ أطبق الناس

على الجنرال ليبوى من كل جانب وفى هذا الوقت جاء برتلمي الرومي فى شرذمة من رجاله لنجدة الجنرال ديبوى إلا أن الجماهير الثائرة هجمت على الفرنسيين وأنهالوا عليهم ضرباً بالعصى ورجما بالأحجار وأخذا بالسيوف وطعنا بالرماح ورشقا بالسهام فأدرك ديبوى حرج الموقف لكنه لم يجد لنفسه ولا لجنوده مفراً .. وفيما هو كذلك أصابته طعنه رمح فى ثديه الأيسر فقطعت شريانه وأراد ياوره الكابتن مورى أن يدافع عن قائده فسقط عن جواده .. ونقل بعدها ديبوى إلى حيث أسعف إلا أن الطعنة كانت قاتلة .

ذاع خبر مقتل ديبوى فى أنحاء المدينة كالبرق ـــ فحمى الثوار وامتلأوا حماسة ـــ وانحازت كل القاهرة إلى الثوار تحت حماس النصر الذى حققه الثوار على قومندان العاصمة واستولت الجماهير على المواقع المحيطة بمعظم خطط القاهرة كباب الفتوح وباب النصر وباب زويلة وباب الشعرية واتخذوا من مساطب الحوانيت متاريس أقاموها فى الشوارع والحارات يستدفعون بها الجنود ويعرقلون سيرهم ، وأخذوا يطلقون النار من خلالها وزادت جموع الثائرين بمن انضم إليهم من أهل الضواحى الذين أقبلوا عن طريق الأهرام وبلبيس .

ولما بلغت الثورة هذا المبلغ أطلق مدفع الخطر وضرب النفير العام صائحا بالجنود الفرنسية إلى القتال ، فأخذوا يتجمعون ويطلقون النار فى الشوارع على الثوار . وطفقت جموع الثوار تحتشد فى حى الأزهر ـــ وامتنع بالجامع الأزهر ١٥ ألفا من أشد الثوار حماسة وأقاموا المتاريس فى الطرق الموصلة إليه .

وهنا حضر نابليون إلى القاهرة فإذا هى كالشعلة يضطرم نارها وحضر معه الجنرال كافاريللى ... ودوملرتان والكولونيل ديتروا لمواجهة الثورة ويصف الكولونيل ديتروا فى يومياته ـــ أحداث ذلك اليوم من الثورة بقوله « رجعنا إلى المدينة ولما دخلنا من جهة مصر القديمة أمطرنا الثائرون مطرا من الحجارة فعدنا أدراجنا وقصدنا باب بولاق ـــ ودخلنا منه فرأينا المدينة فى أفظع حالة ـــ سمعنا طلقات المدافع فى كل مكان ـــ ورأينا الجثث ملقاة على الأرض هنا وهناك وسرايا « دوريات » الجنود يهاجمها الثائرون فى كل جهة فيضطر الجنود غالبا إلى التقهقر راجعين إلى مواقعهم الاحتياطية ـــ وفى حى الفرنسيين نفسه قريباً من المعسكر العام بينما كنت على رأس جماعة حرس القائد العام هاجمنى ١٥٠ من الثائرين ـــ وانقذت حياتى بصعوبة .

ويضيف الكولونيل ديتروا « كان المعسكر العام (مركز القيادة) للثوار فى الجامع الكبير المسمى بالأزهر ـــ وقد أقام

الثائرون المتاريس على منافذ الشوارع المفضية إليه فأصبح من المستحيل أن تقتحمه المدفعية أو الجنود أو المشاه» .

* * *

انقضى الليل فى سكونه ــ والفريقان يتأهبان للغد ــ وانتقل دومارتان ليلا ونصب المدافع على سفح المقطم بالقرب من القلعة ــ أما دعاة الثورة فقد ذهبوا فى جنح الليل إلى القرى المجاورة يستصرخون الناس للقتال ، وفى الفجر كان أهالى هذه الضواحى يتوافدون على المدينة وكان معظم أبواب القاهرة لم تزل فى أيدى الثوار ففتحوها لهم ودخلوا المدينة وجابوا شوارعها حاملين أسلحتهم من عصىّ ورماح وبنادق .

وبدأ النهار بتجمهر الناس فى الشوارع ، وكانت صيحات المتجمهرين تشق إلى السماء وأخذ نابليون ينفذ الخطة التى وضعها فى ليلته ــ فوجه إلى كل جماعة من الثوار القوة الكافية للتغلب عليهم ــ وعلم أن حشدا من الثوار قدرهم فى مذكراته بين سبعة آلاف وثمانية آلاف خرجوا من باب الفتوح يرمون إلى الهجوم على المرتفعات المركبة فيها المدافع فصدتهم الجنود الفرنسية ، وصعد جموع من الثوار على أسطحة جامع السلطان حسن ومناراته لضرب القلعة ومن فيها من الجنود ، وكانت كتيبة من الجنود الفرسان ومعها مدفعان تحتل مدخل الحارة الموصلة إلى ميدان الأزبكية ــ فعزم الثوار على مهاجمة هذه الكتيبة ولكنهم لم يستطيعوا أن يهاجموها من الشارع ، فتسلقوا المنازل وعلوا الأسطح القريبة وأحتلوا جامعاً صغيرا يشرف على موقع الكتيبة وأصلوها نارا حامية قتلت الكثير من الجنود ــ فهجم العسكر على المسجد وحطموا أبوابه وقتلوا معظم الثوار بنار المدافع والبنادق .

حاول الفرنسيون ــ منع وصول أهالى الأقاليم الذين جاءوا لتأييد الثورة والمشاركة فيها ــ وكان الكولونيل سلكوسكى ياور نابليون ممن عهد إليهم إنفاذ هذه المهمة ــ فركب فى الصباح ومعه كتيبة من حرس القائد العام ومضى على طريق بلبيس ليصد الأهالى منه ــ وفيما هو عائد إلى القاهرة من «باب النصر» تلقاه الثوار وأرادوا منعه هو وكتيبته من دخول المدينة وتقاتل الفريقان . وقتل الكولونيل سلكوسكى على أيدى الثوار .

* * *

حاول أعضاء الديوان ــ تهدئة الطرفين ــ فذهبوا إلى نابليون يسألونه الكف عن الضرب ــ فدعاهم بدوره إلى التوسط لدى الثوار للكف عن الثورة . وذهب أعضاء الديوان إلى مقر قيادة الثورة (الأزهر) لينصحوا الثوار بالكف عن القتال فلم يأبهوا لهم . ومنعهم الثوار أن يتخطو المتاريس وأبوا عليهم الدخول إلى الأزهر .

* * *

أصدر نابليون أوامره بضرب الأزهر «مقر القيادة» ــ يقول ريو «أخذت آلاف القنابل تنهال على الأزهر وتترامى فى الأحياء المجاورة له كالصنادقية والغورية والفحامين ــ وتنفجر بهول لم تعهده القاهرة من قبل . وفى الوقت نفسه أقبلت كتائب الجنود فاحتلت الشوارع الموصلة إلى الأزهر بحيث أصبح الثوار محصورين بين نارين ــ نار المدافع من فوقهم ، ونار الجنود من حولهم . وأحدثت المدافع تخريباً شديداً فى الجامع الأزهر والبيوت القائمة فى الأحياء المجاورة له ــ فأصبح منظر هذه الأشياء فظيعاً لما شوهها من آثار الخراب .

وبحسب رواية المسيو مارتان ــ فإن الضرب انتهى فى الثامنة مساءًا ــ بعد أن توسط الوجهاء لدى الطرفين ــ وكانت الخسائر ٢٠٠ قتيل من الفرنسيين و٤٠٠٠ آلاف من الأهالى .

***

ثورة الشعب المسلم فى القاهرة ــ كانت من الدقة والترتيب والاتساع بحيث أنه يصبح من البديهيات أنه كان هناك قيادة تحركها ولجانا ثورية فى كل موقع . إننا سنضع الآن أمام القارئ مجموعة من الأحداث لاتجد تفسيرها إلا فى وجود مثل تلك القيادة وأن الثورة كانت مدبرة :

ــ أثناء زيارة بونابرت الشيخ السادات ــ وكانت زيارة مفاجئة ــ سأل بونابرت عن منشور معاد شاعت أخباره ــ إذن فهناك إعداد وتحريض سابق للثورة .

ــ فى يوميات الكولونيل ديترزا «٢١ أكتوبر ١٧٩٨ ــ الساعة السادسة صباحاً احتشدت الجموع فى عدة أحياء فى القاهرة ــ وعلت أصوات السخط والاستياء وصاح المؤذنون على مآذنهم ينادون نداءات مثيرة للخواطر وانثال الناس مسلحين بالبنادق والعصى» .....

ــ إذن ــ فهناك اتفاق سابق ــ بدليل التواجد لإعلان الثورة والتجمع منذ الصباح الباكر ــ وبدليل الدعوة إلى الثورة من المآذن فى كل مكان من القاهرة وبدليل ظهور الثورة فى عدة أحياء فى وقت واحد .

ــ اتخذ الثوار الجامع الأزهر ــ مقراً لقيادتهم ــ وقد أحسن الثوار تحصين المواقع المؤدية إلى الجامع ــ لدرجة أن ديترزا قال فى ذلك «وقد أقام الثوار المتاريس على منافذ الشوارع المفضية إليه فأصبح من المستحيل أن تقتحمه المدفعية أو الجنود أو المشاه» .

ــ ويلاحظ أن إهتمام الثوار بتحصين الطرق المؤدية إلى الأزهر ــ «مقر القيادة» يعنى اهتمامهم وإدراكهم أهمية الحفاظ على مقر قيادة الثورة للمحافظة على استمرارها .

من ناحية أخرى فإن بونابرت أصدر تعليماته كالآتى «عليكم أن تهاجموا لفوركم

معسكر الثوار وأن تضربوا الأزهر بالمدافع ــ ولتكن المدافع فى أصلح موقع ليكون الضرب أشد أثراً ، بلغوا الجنرال «ودمارثان» أن يفعل مثل ذلك وأن يستولى على مدخل الأزهر والمنازل الموصلة إليه ــ وعليكم أن تقتحموه بجنودكم تحت حماية المدافع ــ وعليكم أن تقتلوا كل من فى المسجد وأن تضعوا فيه حرساً قوياً من الجنود» .

إذن فنابليون ــ كان يعرف مقر القيادة . وكان يدرك أن القيادة تدير الثورة من «الأزهر» ــ وبالتالى فقد عزم على ضرب مقر القيادة لأنهاء الثورة .

يقول ريبو يصف تأثير ضرب الأزهر «أوشك الجامع الأزهر أن يتداعى من شدة الضرب ــ وأصبح الحى المجاور للأزهر صورة من الخراب والتدمير» .

. وفى الحقيقة فإنه حين استطاع الفرنسيون اقتحام الأزهر ــ فإن جسم الثورة الأساسى قد سقط وبدأت نهاية الانتفاضة .

ــ كان المعممين «علماء الإسلام» يخطبون فى الجماهير ويزيدوا حماستهم .

ــ إذن فهناك تحريض .

ــ أقبل الفلاحون وأهل الضواحى إلى القاهرة : إذن كان داعى الثورة موجود فى كل مصر ــ كما أن أهالى الأقاليم حاولوا الوصول إلى القاهرة وقد فطن بونابرت إلى ذلك ــ فكلف جنوده بقطع الطرق بين القاهرة والأقاليم .

ــ كان الثوار ــ يعرفون مصدر الخطر على الثورة ــ مما يدل على أن هناك قيادة تحلل وتفكر ــ فقد أوفد الثوار ــ حوالى ٨٠٠٠ ثائر (كما قدرهم نابليون فى مذكراته) خرجوا من باب الفتوح يرمون إلى الهجوم على المرتفعات المركبة فيها المدافع ــ كانت المدافع قد ركبت على سفح المقطم وقد كانت هى الوسيلة الأخطر فى قمع الثورة .

كما أن الثوار حاولوا إبطال المدافع أيضا ــ بالصعود على جامع السلطان حسن ومناراته لضرب القلعة ومن فيها من الجنود .

ــ بالطبع كل هذا يعنى أن هناك غرفة عمليات للثورة ــ كانت موجودة فى الأزهر .

ــ نجح الثوار فى السيطرة على مداخل القاهرة وأبوابها ــ وهو عمل يدل على الوعى الحربى لقيادة الثورة ــ وكان الثوار يسمحون للأهالى القادمين من الريف والضواحى بالدخول والمشاركة فى الثورة .

ــ رفض الثائرون ــ وساطة أعضاء الديوان ــ كما رفضوا أن يسمحوا لهم حتى بتجاوز المتاريس المؤدية إلى الأزهر .. أى وعى وأى ثورية، وبالطبع كان هذا المنع يستهدف منع ظهور البلبلة والتردد أو المناقشة حول استمرار أو عدم استمرار

الثورة ـــ وفى الحقيقة فإن هذا يدل على منتهى الوعى لأن الثورة لن تصبح ثورة إذا تفاوضت ـــ ومجرد قبول التفاوض والوساطة ينهى أى ثورة وهذه حكمة معروفة . لأن سلاح الثوار هو التجمع الجماهيرى ـــ وهو التجمع الذى ينفض إذا ما ركن القواد إلى التفاوض .

ـــ يقول الرافعى «أخذ دعاة الثورة يحرضون الناس على التمرد والانتفاضة على الفرنسيين وشرعوا فى الوقت نفسه يثيرون الشكوك والريب حول أعضاء الديوان ويتهمونهم بمالأة الفرنسيين حتى لا يستمع الجمهور لنصائحهم» .

إذن كان هناك دعاة للثورة «محرضين» وقد قاموا بعملهم فى القاهرة والأقاليم . وكان هؤلاء عادة هم «علماء الإسلام الشباب» .

انتشرت الثورة فى كل مكان بمصر ـــ فقد شهدت البلاد كلها حالة من الثورة فى شهر سبتمبر وأكتوبر من ذلك العام ـــ يقول الرافعى «فالثورة التى شبت فى القاهرة كان لها صدى فى سائر البلاد ، والمقدمات التى سبقت تلك الثورة والحالة الفكرية التى كانت عليها القاهرة من أواخر سبتمبر وأكتوبر عمت الأقاليم حتى اعتقد الفرنسيون أن هناك تدبيرا سابقا لقيام ثورة عامة فى كل أنحاء القطر» .

ـــ الوقائع والأحداث السابقة ـــ تعنى بلا جدال ـــ أن الثورة مدبرة ـــ وأنها كانت ثورة مخططة لتعم مصر كلها .. وأن العلماء كانوا قادتها ـــ وأن لها لجانا ثورية فى كل مكان ـــ وأن الجماهير كانت تستمع لدعاة الثورة ـــ وتنفذ أوامر قيادة الثورة ـــ وأن الثورة كانت تعرف خطر وخطأ دور أعضاء الديوان ضد الثورة فلم تسمح لهم باجتياز المتاريس والوصول إلى مقر قيادة الثورة . كان الأزهر مقر القيادة ـــ وهذا شىء طبيعى ـــ وأن الثوار كانوا يعرفون أن المدفعية التى نصبت على المقطم كانت أشد التجهيزات الفرنسية خطرا على الثورة فإذا أضفنا إلى كل هذا أن الجماهير استخدمت البنادق والعصى والأحجار «لعرفنا أن التجهيز للثورة كان على قدم وساق» .

وإذا كانت الوقائع المثبتة ـــ تؤدى حتما إلى النتيجة السابقة ـــ فإن جميع المؤرخين اتفقوا على أن الثورة كانت مدبرة . وأنه كان لها قيادة ـــ وكذلك كان رأى قيادة الحملة .

ـــ يقول الرافعى «كان للثورة لجنة تديرها وتنشر دعوتها وتنظم صفوفها ومقرها فى الأزهر» .

ـــ ويقول ريبو «كان فى الجامع

الكبير ـــ المعروف بالأزهر لجنة لتدبير الثورة تعمل على إثارة الكراهية فى نفوس الناقمين» .

ـــ اما الجبرتى فيقول «احتشد الجماهير فى الطرقات ووافقهم على ذلك المتعممين» .

ـــ ويقول نابليون فى مذكراته «إن الشعب قد انتخب «ديوانا» للثورة ونظم المتطوعين للقتال واستخرج الأسلحة المخبوءة وأن الشيخ السادات انتخب رئيساً لهذا الديوان ـــ وذكر فى تقريره إلى حكومة الديركتوار عن ثورة القاهرة أن لجنة الثورة ـــ كانت تنعقد بالأزهر» .

ويقول هيرولد «إن الفرنسيين عقلوا تماما عما كان يبيت لهم ـــ فالأمر لم يكن مصادفة ـــ ولا انفجاراً عفوياً ـــ بل أمر يبيت ويغفل عنه من يبيت لهم» .

ooo

شملت الثورة جميع طبقات وفئات الأمة ـــ يقول الرافعي «سرت الثورة إلى طبقة الملاك والتجار وأصحاب الصناعات» كان هذا قبل أن ينجح التقريب فى استمالة هذه الفئات إليه فيما بعد بأساليب كثيرة ليس هنا مجال شرحها .

شملت الثورة كل مصر ـــ قراها ومدنها ـــ فلاحيها ـــ وعمالها ـــ وعوامها ـــ بقيادة العلماء .

ـــ كان حجم الثورة كبيراً جدا وعمت الثورة المدينة كلها فى أقل من لمح البصر وأخذ الثوار طريقهم إلى مركز المخافر الفرنسية فقتلوا الجنود والحراس» .

يقول الرافعي «أن الجموع طفقت تحتشد فى الأزهر ـــ وامتنع بالجامع الأكبر خمسة عشر ألفاً من أشد الثوار حماسة وأقاموا المتاريس» ....

وإذا كان مقر القيادة . الجامع الأزهر ـــ قد احتشد به ١٥ ألفاً من أشد الثوار حماسة ـــ فكم احتشد فى القاهرة كلها .

وإذا كان هناك ١٥ ألفاً من أشد الثوار حماسة فكم يبلغ عدد الثوار بدون كلمة «أشد» .

يراعى أن سكان الاسكندرية مثلا فى ذلك الحين كان ٨ آلاف !! وإذا قارنا بين الرقمين يمكننا أن نقول أن المحتشدين فى الأزهر من أشد الثوار حماسة كان ضعف سكان الاسكندرية ـــ تخيل ـــ أليس هذا بلغة عصرنا ثورة ملايينية «جمع ثورة مليونية» .

كما قدر الرافعي ـــ أو ينقل عن مراجعه ـــ أن عدد الذين قصدوا الهجوم على المدافع المنصوبة على سفح المقطم كانوا ثمانية آلاف (مثل سكان الاسكندرية وقتها» ـــ تخيل أن أحد فصائل الثورة ـــ

كانت مكونة من عدد يماثل عدد سكان الاسكندرية مثلاً» .

وبالنظر إلى هذه الأرقام ــ يمكننا أن نقول أن القاهرة كلها ــ رجالها ونسائها وأطفالها شاركت فى الثورة بصورة مباشرة .

ــ بدأت وقائع الثورة الأولى من الأزهر ــ وتحت قيادة علمائه ــ وهذا شىء طبيعى ــ يقول الرافعى «فاحتشدت الجموع فى الجامع الأزهر يضجون ويصيحون ويهتفون بالقتال وامتلأت الطرق بالناس حاملين الأسلحة قاصدين إلى أحياء الفرنسيين لمهاجمتها» .

ويمكننا أن ندرك دور الأزهر كقيادة للأمة وللثورة . إذا ماعرفنا أن نابليون أصدر أوامره إلى الجنرال بون «بأن يبيد كل من فى الأزهر» .

يقول الجبرتى «دخلوا الجامع الأزهر عنوة . وهم راكبون الخيول ــ وبينهم المشاة كالوعول ــ وتفرقوا بصحنه ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته ــ وعاثوا بالأروقة والحارات ــ وكسروا القناديـــــل والسهارات ــ وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والمكتبة ــ ونهبوا ماوجدوه من المتاع والأوانى والقصاع ، والودائع والمخبآت بالدواليب والخزانات ــ ودشتوا الكتب والمصاحف وعلى الأرض طرحوها ، وبأرجلهم ونعالهم داسوها ، وأحدثوا فيها وتغوطوا ، وبالوا وتمخطوا ــ وشربوا الشراب وكسروا أوانيه ، وألقوها بصحنه ونواحيه ، وكل من صادفوه به عروه ومن ثيابه أخرجوه» .

وفى كتاب نقولا الترك «أن نابليون رفض الجلاء عن الأزهر ــ وأن هذا الإحتلال قد أحدث أثراً فظيعاً فى الجماهير المصرية وقياداتها» .

كانت الحملة الفرنسية إذن ــ طليعة الأستعمار الغربى ــ تدرك أن الأزهر لم يكن يمثل فقط القيادة المباشرة لثورة أكتوبر ١٧٩٨ ــ بل كان قيادة الأمة كلها ــ تاريخياً ومستقبلياً ولذلك كان الحقد عليه والتركيز على سحقه مسجدا وجامعة ومجاورين ومشايخ .. ونفوذا .

كان الأزهر هو مركز قيادة وزعامة الأمة ورمز عزتها وسيادتها لم يكن الأزهر مجرد مسجد ولكن كان رمزاً لحضارة أراد الاستعمار الغربى أن يجتث جذورها من نفوسنا ــ وهكذا كان نابليون ممثل الاستعمار الأول . يريد أن يقول ــ لتنتهى حضارتكم ــ ولترتفع شأن حضارتنا ــ كان يريد كسر حاجز الشموخ فى وجدان الأمة .

ــ ولا شك أن نابليون لو استطاع لهدم

الأزهر ــ ففى تعليماته إلى الجنرال بون بتاريخ ٢٣ أكتوبر «بهدم الجامع الأكبر ليلًا إذا أمكن» .

***

ــ اتبع الثوار تكتيكا غاية فى الوعى . فقد اختاروا قيادة لهم يقول نابليون فى مذكراته «أن الشعب قد انتخب ديواناً للثورة «ديوان الشعب» ونظم المتطوعين للقتال ــ واستخرج الأسلحة المخبوءة ــ وأن الشيخ السادات أنتخب رئيسا لهذا الديوان وكانت لجنة الثورة تنعقد فى الأزهر» .

ويقول الرافعى «فكان فى الجامع الكبير المعروف بالأزهر ــ لجنة لتدبير الثورة تعمل على إثارة الكراهية فى نفوس الناقمين» .

أى أن هناك لجنة للتحريض على الثورة .

يضيف الرافعى «أن دعاة الحركة تعاهدوا على الاجتماع ليلة الأحد ٢١ أكتوبر ١٧٩٨ لرسم الخطة الواجب اتباعها ــ وكان عددهم فى ذلك الاجتماع ثلاثين» .

ــ لم يكن التنظيم الثورى ــ قاصراً على القاهرة وحدها ــ وقد أبلغ المنتمون للتنظيم من خارج القاهرة ــ بالتعليمات ــ قبيل الثورة .

يقول الجبرتى «كما قبض على سليمان الشواربى ــ شيخ الناحية وقيل أنهم عثروا له على مكتوب آرسله وقت الفتنة السابقة إلى «سرياقوس» لينهض أهل تلك النواحى فى القيام ــ ويأمرهم بالحضور وقت أن يرى الغلبة على الفرنسيين» .

ــ نظم ديوان الشعب «اللجنة المركزية للثورة» حملة دعائية ناجحة ضد أعضاء الديوان الرسمى «ويتهمونهم بمالأة الفرنسيين حتى لايستمع الجمهور إلى نصائحهم فى الأخلاد إلى السكينة ، وقد أفلحوا فى إحراج مركز أعضاء الديوان فأخذت منزلتهم تتضعضع فى نفوس الشعب» .

ــ وهذا الموقف . كان بهدف عزل الأجهزة الرسمية ــ التى ستقوم دائما بدور تخديرى وتسكينى لحركة الثورة الشعبية ــ أما لانفصالها عن الأمة وخيانتها لها واما تحت الضغط الواقع عليها .

ــ اعتمدت قيادة الثورة على المشايخ الصغار ــ والمؤذنين لاعلان تفجير الثورة يقول تتولا الترك «وفى ذات نهار الأحد فى عشرين ربيع آخر نزل أحد المشايخ الصغار ــ وكان من مشايخ الأزهر ــ وبدأ ينادى فى المدينة أن كل مؤمن موحد بالله عليه بجامع الأزهر ــ لأن اليوم ينبغى لنا أن نغازى فى الكفار . وكان أغلب أهل البلد معهم الأس بذلك ــ أما الفرنساوية فكانوا متغفلين عن ذلك» .

كلمة «الاس» ــ تعنى كلمة السر ــ

الشفرة ـــ التى أتفقت عليها قيادة الثورة مع الجماهير .

ويقول ديتروا فى يومياته «وصاح المؤذنون على مآذنهم ينادون نداءات مثيرة للخواطر» .

ـــ اعتمدت الثورة فى هدفها الاستراتيجى على حقيقة أن المقاومة فى حد ذاتها حتى ولو هزمت مرحليا ـــ فإنها الطريق الوحيد إلى النصر النهائى ـــ لأن استمرار المقاومة سيجعل الفرنسيين يرحلون فى النهاية . وهو فهم ووعى رائع من أمتنا أيام كانت بكرا وقبل أن يصيب التغريب وجهها ومثقفيها .

يقول نقولا الترك «إن الناس فهموا جيداً .. إنه انقطع أملهم (أى أمل الفرنسيين) من امداد يأتيهم من بلادهم ـــ فقالوا فى ذواتهم فمن معنا ضدهم ونحاربهم ـــ ورويدا رويدا يخلصون ـــ لأن الذى لا يزيد ينقص» .

ونقولا الترك نقل الإستراتيجية الثورية للثورة ـــ ولكن حسب فهمه لها ـــ فالجماهير كانت تدرك وقتها ـــ أن المقاومة المستمرة ـــ ستؤدى إلى فناء المستعمر ـــ وهذا صحيح ـــ ولكن ليس لأن أمل الفرنسيين انقطع فى المدد ـــ ولكن لأن المقاومة المستمرة تؤدى إلى رحيل الاستعمار حتى ولو جاءه المدد باستمرار .

***

إذا تتبعنا المحاكمات ـــ أو قل الجزاءات الرادعة بدون محاكمات ـــ التى قام بها الفرنسيون ضد كل من شارك فى الثورة ـــ وخاصة زعمائها فسوف يعطينا هذا أكثر من ضوء على طبيعة تنظيم الثورة ـــ وقيادته .

أصدر نابليون أوامره للجنرال برتبين «تفضل أيها المواطن القائد ـــ بأن تأمر قومندان القاهرة بقطع رؤوس جميع المسجونين الذين أمسكوا وبيدهم سلاح فليؤخذوا إلى شاطىء النيل بعد هبوط الظلام ولتلقى جثثهم المقطوعة الرؤوس فى النهر» .

وفضلاً عن هؤلاء المسجونين ، أعدم فى القلعة ثمانون عضوا من «ديوان الدفاع» الذى تزعم الثورة» .

وقراءة ماقاله الجبرتى عن الزعماء من علماء الأزهر الذين أعدموا تعطينا فكرة واضحة عن نوعية قيادة الثورة .

وإذا كان بونابرت ، قد أصدر أوامره بقتل كل من حمل السلاح ممن وقعوا فى قبضة القوات الفرنسية ، يريد بذلك أن يردع كل من تجرأ وعارض السلطة الفرنسية ومدركا أو قل منفذا لحقيقة يعرفها الإستعماريون ـــ

وهي أن من حمل السلاح فى وجه الإحتلال هو أخطر من أن يترك ليفلت ـــ لأن روح المقاومة الشعبية هي الأخطر ـــ كما أنه لايريد أن يترك شخصاً قاتل المستعمر لأن هذا الشخص سيدرك كم كان جنرد الإحتلال كعادتهم دائما ـــ جبناء ويفتقرون إلى القوة .

ـــ بالطبع لم يكن نابليون قادراً على قتل كل سكان القاهرة ـــ لأن كل القاهرة قاومت سواء بالسلاح أو بالعصى ـــ أو بالأحجار . ولكنه أراد أن يقتل المضبوطين بحمل السلاح ليلقى فى روع الآخرين أنه لن يتسامح فى حمل السلاح . وهذا أيضا شأن كل استعمارى .

وإذا كان ذلك بالنسبة لمن حمل السلاح . فقد نفذ بونابرت أيضا الإعدام فى المحرضين من العلماء .

وقام برطلمين بمهمة «مهمة الخونة» بالعسس على من حمل السلاح وبث أعوانه فى الجهات يتجسسون فى الطرقات .

وإذا كان أمر إعدام كل من يثبت أنه حمل السلاح أو يشتبه فيه ـــ بدون محاكمة ـــ فإن بونابرت نفذ حكم الإعدام فى ٨٠ شخصاً بتهمة قيادة الثورة (مجلس الدفاع) أو ديوان الدفاع .

كما تم تشكيل محكمة رسمية ـــ لمحاكمة ٦ من المقبوض عليهم بتهمة زعامة الثورة وهم الشيخ اسماعيل البراوى والشيخ يوسف المصيلحى ـــ الشيخ عبد الوهاب الشبراوى . الشيخ سليمان الجوسقى «شيخ طائفة المكفوفين» والشيخ أحمد الشرقاوى ـــ وهم على حد قول الرافعى «من أواسط علماء الأزهر» وقد تم القبض عليهم من منازلهم بعد اخماد الثورة .

وفى مذكرات نابليون أيضا أن الشيخ السادات الذى أنتخب رئيساً للجنة الثورة نفى عن نفسه تهمة التحريض على الثورة بأنه كان مريضا ـــ وقد تردد نابليون فى شأنه وقال فى مذكراته أنه مع قيام البينات على أنه زعيم الثورة ـــ فقد عفا عنه ورأى أن الضرر من قتله أكثر من نفعه لما كان له من المنزلة الرفيعة فى الشرق ولأن قتله يجعله شهيداً فى نظر الشعب .

ـــ قال المسيو بوربين سكرتير نابليون الخاص فى مذكراته «وكان كثير من النساء ممن نفذ فيهم حكم الإعدام» .

ـــ إذا فقد كان هناك تنظيم يعمل ومنذ اليوم الأول لدخول الفرنسيين القاهرة ـــ لاحظ أن الفترة بين الدخول وبين الثورة أقل من ثلاثة أشهر ـــ وكان التنظيم ذا قيادة عليا (السادات على الأرجح) ـــ ثم هيئة عليا (ستة من العلماء الذين حوكموا) ـــ ثم لجنة مركزية (٨٠ شخصا ـــ ديوان الدفاع) ـــ وأن التنظيم كان يتخذ من الأزهر مقراً له ـــ وأنه كانت هناك لجان للاتصال بالأقاليم ـــ ولجان للدعاية ـــ ولجان للتسليح ـــ كما أننا نسجل لهذا التنظيم الدقيق أنه استطاع أن

يخفى وجوده مع ضخامته ونفوذه واتساعه ــ على جواسيس نابليون من أمثال برطلمين ويعقوب وشكر الله «واضرابهم» .

ولكى تعرف ــ نوعية قيادة تنظيم الثورة ــ فإننا سنتتبع سيرة العلماء الستة الذين أعدموا بتهمة زعامة الثورة .

فالشيخ «العلامة الفاضل الفقيه الشيخ أحمد بن إبراهيم الشرقاوى الشافعى الأزهرى .. كان يأتيه الفلاحون من جيرة بلادهم بقضاياهم وخصوماتهم وأنكحتهم فيقضى بينهم ويكتب لهم الفتاوى فى الدعاوى التى يحتاجون فيها إلى المرافعة عند القاضى .. وربما زجر المعاند منهم وضربه وشتمه ويستجيبون لقوله ويمتثلون لأحكامه .. وكان جسيما عظيم اللحية فصيح اللسان ولم يزل على حالته حتى أتهم فى فتنة الفرنسيس . ومات مع من قتل بيد الفرنساوية بالقلعة ولم يعلم له قبر .

أما الشيخ الإمام العمدة الفقيه الصالح القانع ــ الشيخ عبدالوهاب الشبراوى الشافعى الأزهرى .. فكان حسن الالقاء سلس التقرير جيد الحافظة جميل السيرة .. حتى أتهم فى إثارة الفتنة وقتل بالقلعة شهيداً بين الفرنسيين وأنه كان يقرأ كتب الحديث كالبخارى ومسلم ويحضر درسه الجم الغفير من العامة .

الشيخ سليمان الجوسقى «كان شيخ طائفة العميان ــ تولى هذه المشيخة بعد وفاة الشيخ الشبراوى شيخها السابق ــ وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت وصار من أعيان الصدور المشار إليهم فى المجالس تخشى سطوته وتسمع كلمته ويقال قال الشيخ كذا وأمر بكذا» .

الشيخ اسماعيل البراوى «أنه ابن أخى الشيخ عيسى البراوى الشهير الذكر ــ تصدر بعد وفاة والده مكانه «وكان قليل البضاعة تغلب عليه النباهة واللسانة والسلاطة والتدخل وذلك هو الذى أوقعه فى حبائل الفرنسيين» .

اذن ــ فقد كانت قيادة الثورة ــ عبارة عن علماء الإسلام ــ ممن يتصفون بالجماهيرية ــ والنفوذ ــ لدى العامة ــ وبالتالى كانوا قادرين على تحريك تلك الجماهير أو الاستجابة لها حسب الظروف ــ ولم تكن قيادة الثورة مجرد شخصيات جماهيرية فقط ــ بل كانت تتمتع بكل صفات الزعامة الحقيقية من ذكاء وصراحة وشهامة وجبروت . وخفة الروح وجمال السيرة و طهارة النفس والاستقامة «قارن بين هؤلاء وبين زعمائنا فى مرحلة العلمانية» .

من المثير أن يشارك العميان فى الثورة ــ بل فى قيادة الثورة ــ وهو إن دل فإنما يدل على أن الثورية لايحول بينها وبين العمل الايجابى حائل ــ كما يدل على مدى إنتشار فكرة الثورة .

د . محمد مورو

ملف الشهر

الأخطاء السياسية الكبرى لمنظمة التحرير الفلسطينية

عندما دعيت للمشاركة فى تأسيس الجمعية المغربية «لمساندة» الكفاح الفلسطينى بالرباط ، سنة ١٩٦٨ كعضو ممثل للعلماء ، وللوطنيين اللامنتمين ، بجانب قادة حزب الاستقلال ، والاتحاد الاشتراكى ، وشخصيات سياسية وثقافية معروفة ـــ كانت قد مضت سنة واحدة فقط ، على كارثة الهزيمة التى هزت كيان العالم العربى يوم ٥ يونيه ١٩٦٧ . وجاء تأسيس هذه الجمعية الوطنية ، الفريدة من نوعها فى العالم العربى ، ليجسد رد فعل الشعب المغربى ـــ بعد اثنى عشر عاماً من استقلاله ـــ ضد هذه الهزيمة ، بصورة فعالة وإيجابية حيث قامت فى سنواتها الأولى ، بجمع مئات الملايين من الدراهم لمنظمة التحرير الفلسطينية وأسست فروعاً لها في مختلف المدن المغربية ، ونظمت حملة الدعاية للتعريف بالقضية الفلسطينية ، فى المهرجانات الثقافية والسياسية والفنية المختلفة ، وفى الصحف والنشرات وخطب الجمعة ، وأشركت المرأة المغربية فى مهرجان كبير نظمته بمسرح محمد الخامس بالرباط ، حيث تبرع النساء بعشرات الأرطال من حليهن وجواهرهن ، وقامت الجمعية بشراء عدد كبير من سيارات (لاندروفر) العسكرية البريطانية لرجال المقاومة الفلسطينية واستمرت في تقديم المساعدات المالية للمنظمة سنوياً .

وبالجملة ، فهذه التعبئة العامة للشعب المغربى من طرف الجمعية ، كانت نموذجاً فريداً فى العالم العربى ، باعتراف قادة المنظمة أنفسهم ، وفتحت الباب على مصراعيه أمام ممثل وأعضاء مكتب المنظمة بالرباط ، ليشاركوا فى جميع الحفلات والمهرجانات السياسية والأدبية والتعليمية والنقابية والفنية ، فى جميع المدن المغربية ، وليخطبوا ويشرحوا القضية الفلسطينية ، وحتى دون وساطة الجمعية المذكورة .

وبجانب ، هذه التعبئة الشعبية الشاملة ، قامت الحكومة المغربية بدورها بتقديم مساعداتها

المالية للمنظمة ، وفرضت ضريبة خاصة على الدخان ودخول السينمات ، خُصِص دخلها للمنظمة سنوياً فضلًا عما نجهله من المساعدات الشعبية والحكومية الأخرى .

موقفان من المنظمة : إسلامي وسياسي :

ومن الجدير بالذكر هنا أن تأييد الشعب المغربي لمنظمة التحرير الفلسطينية ينطلق من اعتقاده انها منظمة جهادية إسلامية ، وليس عنده أية فكرة واضحة عن مفهوم (الدولة القومية الديمقراطية العلمانية) السياسي ، الذى تتبناه المنظمة ، فالدولة فى تصوره أما إسلامية ، أو منحرفة عن الإسلام ، ونحن فى الجمعية ، لم نكن في السنوات الأولى على علم بحقيقة مذهب المنظمة السياسي ، وكان لنا موقفان :

موقف سياسي وموحد ، بتأييد القضية ، على انها قضية تحرير بلد عربي إسلامي مغتصب من طرف الصهيونيين ، بمساندة جميع أعداء الإسلام فى العالم .

أما الموقف الإسلامي ، فلم يكن محل مناقشة عامة ، ولكن كنت متفقاً بشأنه مع العلماء أعضاء الجمعية وهم : أمين صندوقها الأول المرحوم الأستاذ محمد بن عبد الله ، والمرحوم الأستاذ عبد الرحمن الكتاني ، والمجاهد الأستاذ إبرهيم الكتاني ، ومع الأطباء الدكتور عبد الدايم الخطيب ، والدكتور المهدى بن عبود ، والدكتور عمر الخطابى ، والمهندس الزراعي محمد الطاهرى ، وهؤلاء الأربعة انسحبوا من الجمعية في وقت مبكر ، وهذا لايعنى أن الأعضاء الآخرين ، أو بعضهم على الأقل ، لم يكن لهم نفس الموقف .

الموقف الإسلامي هذا يعتبر منظمة التحرير الفلسطينية منظمة اشتراكية ـ ماركسية علمانية (لادينية) ؛ حسب قراراتها ومواقفها الرسمية ، ومجلاتها ومنشوراتها ووثائقها وبالتالى فالإسلام كعقيدة وشريعة وجهاد لاعلاء كلمة الله ، غائب عن فلسفتها وتوجهها السياسى والمذهبى ، وهذا فى نظرنا ماجعلها تواجه مسلسل (إحباط الأعمال) في نضالها ، بالمقارنة مثلا مع الثورة الإسلامية الجزائرية التى أطاحت بالاستعمار الفرنسى والثورة الإسلامية الأفغانية التي بهرت العالم كله بجهادها الذي حقق المعجزات والانتصارات الباهرة ، على قوات الحكومة الأفغانية العميلة ، وجيش الاتحاد السوفيتى بكل أسلحته المتقدمة

وقد ارتكبت المنظمة ـ بحكم تركيبتها السياسية ، وانفصالها عن الفكر الإسلامى ، أخطاءً كبرى من الوجهة السياسية والاستراتيجية البحتة ، وكان رأيى الذى كنت أبديه فى اجتماعات الجمعية باستمرار ـ قبل أن أجد نشاطى منذ سنة ١٩٨٣ ، عقب خروج السيد ياسر عرفات وجيشه من لبنان ـ أن من حق الجمعية أن تنصح المنظمة كلما أخطأت أو انحرفت ،

ملف الشهر

لسبب أو لآخر لأننا فى موقع محايد وموضوعى ، يؤهلنا لذلك ، وكان جواب عدد من الزملاء : أن الجمعية ملتزمة بالمساندة اللامشروطة للمنظمة ، ومع ذلك كنت أوجه ملاحظاتى فى صورة أسئلة محرجة لقادة المنظمة ، ابتداء من السيد ياسر عرفات كلما جاؤوا إلى الرباط ، وطلبوا الاجتماع مع أعضاء الجمعية لشرح مواقفهم من آخر التطورات على الساحة ، والحق أن زملائى فى الجمعية كانوا يؤيدوننى بصمتهم ، ربما لأننى ــ كعضو مستقل ــ كنت أملك من حرية التعبير ، مالا تسمح به مسؤولياتهم كأعضاء منظمات سياسية ، فما هي اذن الأخطاء السياسية الكبرى لمنظمة التحرير ؟

الخطأ الأول : قضية فلسطين قضية عربية لا إسلامية .

والهدف : (دولة ديمقوقراطية علمانية) .

بعد استقالة المرحوم الأستاذ أحمد الشقيرى ، الرئيس السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية ، خلال دورتها الرابعة المنعقدة فى القاهرة سنة ١٩٦٨ ، أعلنت التشكيلة الجديدة للجنة التنفيذية برئاسة السيد ياسر عرفات فى دورتها الخامسة المنعقدة بالقاهرة بين ١ ــ ١٩٦٩/٢/٤ أن هدف المنظمة هو إقامة (الدولة الديموقراطية العلمانية) على أرض فلسطين .

وبهذا القرار المستمر حتى اليوم ، تحول توجيه معركة تحرير فلسطين من اعتبارها قضية إسلامية ــ كما كانت في بداية الثورة الفلسطينية فى عهد المرحوم الحاج أمين الحسيني ، والمرحوم أحمد الشقيرى ، وإعلان الجهاد الإسلامي ، بما يحمله من إيمان وطاقات وتعبئة إسلامية عالمية ، إلى حصرها كقضية عربية ، والاستعانة بالقومية العربية ، والفكر القومي ، وبالدول الاشتراكية ، والفكر الاشتراكى .

وهكذا ادركت الدول والشعوب الإسلامية بأن منظمة التحرير استبعدتهم من المشاركة فى معركتها . وعندما دعا العرب لعقد مؤتمر القمة الإسلامية لدراسة قضية القدس ، والمسجد الأقصى ، بهدف استقطاب التأييد الإسلامى ، كان الوقت قد فات على هذا الاستقطاب ، الذى لم يتجاوز إعلان المواقف الرسمية ، ولم يكن هناك ، عند المسلمين غير العرب ، إلا تفسير واحد :

فالعرب بعد أن أعيتهم قضية فلسطين ،

واتعبتهم منظمة التحرير ، وتحول شعارهم (قومية المعركة) النظرى ، إلى (معارك القومية) الفعلية ، التجأوا إلى القمة الإسلامية في آخر المطاف ، لتعويم العجز العربى .

وهكذا يبدو واضحاً أن المنظمة قامت منذ سنة ١٩٨٦ بتنازلين خطيرين :

تنازلت عن انتمائها للإسلام باعتبارها أن قضية تحرير فلسطين هى فقط قضية عربية من أجل التقارب المذهبى مع الفكر الصليبى القومي لدول الغرب المسيحى والدول الاشتراكية ، ومع الأقلية العربية المسيحية فى فلسطين .

ثم تنازلت ــ من الان ــ عن الطابع الإسلامى للدولة الفلسطينية التى تنوى اقامتها إن شاء الله ــ إذ ستكون (ديموقراطية علمانية) أى لادينية ، تقوم على فصل الدين عن الدولة ، وذلك لتكسب عطف وتأييد الماركسيين العرب والدول الاشتراكية ، إلى جانب الغرب وهى تعلم أن فلسطين كانت منذ أربعة عشر قرناً بلداً إسلامياً تابعاً لدول الخلافة الإسلامية ، دون أن يثير ذلك أى مشكلة للأقليات المسيحية واليهودية ، وأن النظام الديموقراطي الذى تنوى المنظمة أن تتبناه في دولتها المقبلة يعطي للأغلبية حق الحكم والسلطة ، وهى أغلبية إسلامية .

ومع ذلك فإن هذين التنازلين لم يكن لهما

أحمد ياسين

أى تأثير فعال سواء على المستوى السياسى أو العسكرى ، فى كسب عطف الغرب أو الشرق ، أو إسرائيل التى لم تتخل هى نفسها عن طابعها الدينى العنصري العدواني ، ضد الفلسطينيين والمنظمة ، بل بالعكس ، كانت خسارة المنظمة عظيمة بحرمانها من عطف وتضامن العالم الإسلامى الفعال ، وباثارة التخوفات والشكوك من تصرفاتها وقراراتها لدى العرب أنفسهم ، حكومات ومؤسسات وهذا بالذات ما جعل إسرائيل والولايات المتحدة وحلفاؤها تمعن في عدائها وعزلها للمنظمة ، فانشاء دولة اشتراكية ثورية ، تدور فى فلك الاتحاد السوفيتى ، بجوار إسرائيل الرأسمالية العنصرية التى تدور في فلك الولايات المتحدة الأمريكية ، من باب جمع المتناقضات التي يستحيل التعايش بينهما ، خاصة فى عصر الصراع الرهيب القائم بين المعسكرين .

للفلسطينيين من حوافز النضال ما يغنيهم عن الحافز الدينى

ومما يدل على إصرار المنظمة حتى اليوم ، على موقفها من الإسلام ، هذا العنوان المستقل البارز بأعلى الصفحة من المجلة الناطقة باسمها (٢) ، الذى جاء تعليقاً على فقرة فى بحث أعده مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة تل أبيب عن حرب الخليج جاء فيها : «أما مفعول (القوة الروحية) فى الجانب الدينى فإنه يطرح على إسرائيل تحدياً معينا» فعلقت المجلة عليها قائلة :

«وفي هذا المجال هل أدرك الكاتب أن الحافز المعنوى الفلسطينى والعربى ، هو من القوة بحيث لايحتاج إلى التركيز على الجانب الدينى» ؟ !

هذا هو موقف المنظمة من الإسلام بكل وضوح وصراحة . مع أن الباحث الإسرائيلى لم يكن يتحدث عن الفلسطينيين ، وإنما وجه تحذيراً لدولته من خطر (القوة الروحية) .

فجاء رد فعل المجلة مصداقاً للمثل الشعبي المغربى : (اللى فيه الفز تيقفز) . وإمعاناً من هذه المجلة فى الاتجاه اللادينى ، فقد جعلت عنوان عمود دائم خاص بأسماء المتوفين الفلسطينيين هو : «البقاء للوطن» ودون أن تقرن هذه الأسماء بأى دعاء مثلاً ، رحمهم الله ، ورغم أنها تلقت عدة رسائل من الفلسطينيين يستغربون ويطلبون تغيير العنوان إلى «البقاء لله» ، فقد استمرت فى تحديها لمشاعر الفلسطينيين المسلمين لأنها في مرحلة الاعداد النفسى ـــ الاديولوجي لإقامة «الدولة الفلسطينية العلمانية» ، على أن هذا الوطن الذى تزعم أنه باق (لم يبق) لأصحابه !! أليست هذه لغة الذين يخادعون أنفسهم .

الخطأ الثانى : التركيز على النضال السياسى

كنت أتساءل دائماً وباندهاش : كيف تبيح لنفسها (منظمة ثورية تعمل لتحرير أرضها المغتصبة) تخصيص ٨٠ أو ٩٠٪ من جهدها للدعاية السياسية و٢٠ أو ١٠٪ فقط للمقاومة المسلحة ؟ ! لماذا تفتح منظمة التحرير الفلسطينية عشرات المكاتب (أو السفارات) لها فى جميع العواصم العالمية ، وأكثر من ذلك في البلدان العربية ، وتصدر عشرات المجلات والنشرات ، فضلاً عن مئات الكتب والدراسات والوثائق ! هل يجهل أحد اليوم أن القوى الاستكبارية فى

العالم ، لاتقيم وزناً لغير الأقوياء ، وأن رصاصة واحدة تطلق على العدو الإسرائيلى أجدى من مائة مقالة دعاية تتحدث عن جرائم إسرائيل ، فى عالم عربى لم تحركه مذابح صبرا وشاتيلا ، وعالم غربى لاتعنيه ولا تهمه هذه المذابح ! ؟ في الوقت الذى يتساءل فيه الكتاب السذج العرب الذين فقدوا القدرة على التفكير السليم : لماذا لم يتحرك الغرب للدفاع عن العرب ؟ !

إن الادارة السياسية فى المنظمة هى عبارة عن وزارة خارجية ، وقد أصبحت فعلاً كذلك بعد خروج المنظمة من لبنان سنة ١٩٨٣ ، حيث تحولت مكاتبها في العواصم العربية إلى (ممثليات) أى (سفارات) ، وحيث يعامل (الممثل) كسفير ، ولعل هذا التطور فى السياسة العربية جاء تعبيراً عن (نوع من التعويض عما أصاب المنظمة) ، وفى الرباط لاحظ الجميع أن أعضاء مكتب المنظمة انتقلوا من مكتبهم المتواضع إلى عمارة من أربع طبقات ، جهزت بكل ماتتطلبه (السفارة)من أثاث وسكرتيرات وشبكة تلفونية ، فضلا عن مكتبة وقاعة عرض أفلام الفيديو للشباب المناضل ، ولست أدرى هل يعرف الفلسطينيون دلالات المثل المغربى الشعبي .

(يخلاق ، ونسميوه عبد الرزاق) أى بعد أن يولد المولود ، نبحث له عن اسم .

عرفات

الخطأ الثالث : الانحياز والتأرجح بين اليسار واليمين

بعد قرار المنظمة اختيار النظام (الديمقراطي العلماني) لدولتها المقبلة جاء سلوكها ، وتطبيقها الفعلى ليوضح أن المراد بهذه (الديمقراطية العلمانية) هو النموذج الاشتراكى الماركسى ، بعقيدته ، وفلسفته ، ومصطلحاته المذهبية ، ولما كانت المنظمة تعتبر نفسها يومئذ (طليعة الثورة العربية) ، فقد قادها هذا الشعور ، بطريقة تلقائية ، إلى حشر نفسها في الخلافات العربية ، والانحياز للثوريين ضد المعتدلين ، لكنها فجأة ، وجدت نفسها فى خلاف مع الثوريين ، فأعلنت تمسكها بـ (القرار الفلسطينى المستقل) كمبرر لانفصالها عنهم ، وانحازت للمعتدلين بعد أن فقدت ساحة الثورة ، واختارت طريق (السلام مع إسرائيل) فى فترة من الزمن لاحت لها (تباشيره) ،

ودفعتها ظروفها لتصديق هذا الحلم الجميل ، الذى لم تغنم منه سوى الانشقاق والصراع الداخلي ، لكنها ، وبعد تجربة أربع سنوات دون أن يظهر أثر لهذه (السلام) ، قررت في دورتها الثامنة عشرة بالجزائر ، العودة إلى الثوريين ، والتخلي عن المعتدلين ففقدت ثقة هؤلاء ، دون أن تكون واثقة من عودة الثقة لأولئك .

وكنموذج لهذا الانحياز والتأرجح نشير إلى أن مهزلة تأييدها للبوليزاريو في هذا المؤتمر ، ضد المغرب ووحدته الترابية ، وإصرارها على هذا الموقف بمنتهى التحدي ، بعد كل ماقدمه لها من مساعدات ، شعباً وحكومة ، لايمكن تفسيرها إلا بسيطرة الفكر المادي الماركسي اللادييني عليها ، الذي تفاعل مع الفكر القبلي ، الطائفي ، الانفعالي ، العربي ، هذا الفكر المزدوج ، القابل للاشتعال عند أي احتكاك ، تكررت نماذجه ونتائجه الخطيرة في تاريخ العرب الحديث ، وما حرب الرفاق الماركسيين في اليمن السعيد ببعيد .

الخطأ الرابع : تغييب الديمقراطية فكراً وسلوكاً :

من المفارقات التي ليست بغريبة عن المنظمة ، أن تقرر اختيار (النظام الديمقراطي العلماني) للدولة الفلسطينية المستقلة المقبلة ، تعسفاً واستبدادا ، وهو مالم يخطر على بال الزعيمين المرحومين الحاج أمين الحسيني والسيد أحمد الشقيري ، وذلك لأن الشعب الفلسطيني هو وحده صاحب الحق ، بعد استقلاله وتحريره ، في اتخاذ قرار من هذا النوع ، ولا حق للمنظمة في أن تفرض عليه أو تقرر مصيره من الان ، وهو تحت الاحتلال ، بنظام يربطه بالتبعية المذهبية والثقافية للشرق أو الغرب ، فقط ، لأن القادة السياسيين للمنظمة ، اختاروا هم هذا النظام !

لا أحد يجهل اليوم ، أن الاستعمار الغربي وجه طعنه قاتلة للسيادة الإسلامية ، والفكر الإسلامي ، عندما فرض على مستعمراته الإسلامية بافريقيا وآسيا ، نظامه العلماني اللاديني ، فلما تحررت من حكمه سياسياً ، لم تستطع التحرر من نظامه اللاديني ، ليس فقط لأن الدولة المستعمرة رعته وحمته بجيل من تلاميذها الذين كونتهم فكرياً من أبناء هذه البلاد ، ودفعتهم لحكمها بعد الاستقلال ، بل وأيضا لأن الدستور والمؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية ، قامت كلها بوحي وتوجيه من هذا النظام ، وأحياناً نجد دولة يبلغ بها الحقد والتعصب

ضد الإسلام ، كفرنسا مثلا ، لا تكتفى بكل الاحتياطات السابقة ، وإنما تعمد إلى تنصيب رئيس مسيحى لجمهورية السنغال التى يبلغ عدد سكانها المسلمين ٩٧٪ ، باسم هذا النظام العلمانى .

لكن المفارقة المدهشة أن تقدم لنا المنظمة نفسها الدليل على غيبة الديمقراطية عنها فكراً وسلوكاً ، فقد نشرت فى مجلتها (٣) نتائج استطلاع للرأى أجرته صحيفة «الفجر» المقدسية بالاشتراك مع شبكة التليفزيون الاسترالية ، وصحيفة «نيوزداى» الأمريكية ، تحت اشراف الدكتور محمد شديد الأستاذ بجامعة «النجاح» الوطنية سنة ١٩٨٦ ، وجرى الاستفتاء على عينة عشوائية من ١٠٠٠ مواطن فلسطينى يمثلون مختلف المدن والقرى والمخيمات ، وكل فئات السكان بالضفة الغربية وقطاع غزة ، تمثيلا علمياً دقيقاً ، وزكته المجلة بعنوانها الكبير على غلافها : هذا رأى الشعب الفلسطينى ، وقالت أنه يتوفر على درجة عالية من المصداقية والموضوعية ، دون ضغوط أو تأثير إسرائيلى أو غيره . ويهمنا منه هنا ما يلى :

فى حالة قيام دولة فلسطينية مستقلة ، أى من الأنظمة التالية تختاره كنمط لنظام الحكم لتلك الدولة ؟ :

١ ــ حكم ملكي دستورى .... ١ ، ١
٢ ــ دولة رأسمالية شبيهة بالأنظمة الغربية ..... ٩ ، ١
٣ ــ دولة اشتراكية علمانية كالاتحاد السوفيتى ..... ٧ ، ٦
٤ ــ دولة مبنية على القومية العربية ..... ١ ، ٢
٥ ــ دولة ديمقراطية علمانية ... ٤ ، ١٠
٦ ــ دولة ديمقراطية ..... ٢ ، ٢١
٧ ــ دولة عربية إسلامية أو إسلامية ..... ١ ، ٥٦
٨ ــ غير ذلك ..... ٥ ، ٠

١٠٠,٠

وعن السؤال التالى :

«أى من الطرق التالية تعتقد أنها أنجح أسلوب لحل القضية الفلسطينية؟ .» .

كان الجواب بالنسبة لما يعنينا :

ــ النضال الدبلوماسى .....٣ ، ٧
ــ الكفاح المسلح .....٦ ، ٦٠

وعن السؤال :

«هل تعتقد أن امكانية الوصول إلى حل سلمي وعادل للقضية الفلسطينية تكون ممكنة في ظل تشكيل الحكومة الإسرائيلية من قبل» .

١ ــ الليكود : شامير ، شارون ،

ليفى :..... ١ ، ٠

٢ ــ العمل : بيريس ، رابين :.. ٦ ، ٤

٣ ــ لاامكانية لذلك بغض النظر عن الحزب الحاكم ..... ٩ ، ٧٣

٤ ــ لارأي لـى ..... ٤ ، ٢٠

٠ ، ١٠٠

وهكذا يتبين ، أن الاستفتاء ، رغم ما فيه من محاولة تشتيت وتكثير الأسئلة المتقاربة ، لتوزيع الأصوات أكد :

١ ــ أن المطالبين بالدولة العربية الإسلامية ، أو الإسلامية (وهى عربية بالفعل) ، يفوقون ٥٦٪ ، ولا يوافق على النظام الديمقراطى العلمانى الذى تبنته المنظمة إلا ١٠٪ .

٢ ــ ان المطالبين بالكفاح المسلح يفوقون ٦٠٪ ، ولا يوافق على النضال السياسى الدبلوماسي الذى اختارته المنظمة منذ خروجها من لبنان إلا ٧٪ .

٣ ــ ان ٩ و٧٣٪ من الشعب الفلسطينى يعتقدون بأن تحقيق حل سلمى وعادل ، وقيام دولة فلسطينية بموافقة أى حزب أو حكومة إسرائيلية عن طريق المؤتمرات والقرارات الدولية ، يعتبر ضرباً من الخيال ، بينما المنظمة تحلم بتصديق هذا الوهم الذى لايقول به إلا ٧ و٥٪ من الفلسطينيون هذه المواقف الثلاثة تدل على أن المنظمة فى واد ، والشعب الفلسطينى فى واد آخر ، وان الديمقراطية عندها تعنى خضوع الأكثرية الشعبية الصامتة لرأى الأقلية المتزعمة والمتحكمة ، وهذا ما جعل أصحاب الاستفتاء فى تحليلهم لنتائجه ، يعتبرون الشعب الفلسطينى أكثر راديكالية (أصولية) من ممثله السياسى ، ويقولون : «ان بحث الأردن والحكومة الإسرائيلية عمن يسمون بزعماء فلسطينيين موثوقين ، من أبناء الضفة الغربية ، بحيث يكونون أكثر اعتدالا من م . ت . ف ليس إلا مضيعة للوقت» .

بقي أن نشير إلى أن اهتمام المنظمة بنشر نتائج هذا الاستطلاع فى مجلتها ، يرجع لمحتوى الإجابة عن السؤال التالى :

«أىّ من الأشخاص التالية أسماؤهم القائد الفلسطينى المفضل لديك ؟» .

وقد نال السيد ياسر عرفات ، من بين عشرة أسماء ، ١ و٧١٪ من الأصوات ، وحتى لانخطئ الفهم ، فان تقديس الشخصية ، لايزال هو القاعدة في المجتمع

العربى المتخلف ، سواء كان ثورياً أو رجعياً ، وما تفعله هذه الشخصية أو تقوله هو عين الديمقراطية العربية المعاصرة .

الخطأ الخامس : اعتبار المجاهدين فى أفغانستان متمردين !

هل وقوف منظمة التحرير الفلسطينية ضد الثورة الإسلامية الأفغانية هو أيضا (قرار فلسطينى مستقل) ؟! ، لا أعتقد أن الشعب الفلسطينى المسلم المجاهد ضد الاحتلال والاغتصاب الإسرائيلى ، يمكن أن يتنكر لحظة واحدة لعقيدته ، ليصبح ضد الشعب الافغانى المسلم المجاهد ضد سيطرة الحكومة الشيوعية العميلة ، وجيش الاحتلال السوفياتى .

لكن عندما تصف المجلة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية ٤ المجاهدين الافغانيين بالمتمردين تبعا لوصف صحيفة (النجم الأحمر) ، الناطقة باسم الجيش السوفياتى ، وبالمتمردين قطاع الطرق ، تبعا لوصف صحيفة (البرافدا) ، لسان الحزب الشيوعى السوفياتى ، وتتحدث عن مصادر المتمردين المتمركزين فى باكستان ، وعندما تتبنى المنظمة نفس الموقف فى اجتماعات عربية ـــ إسلامية ، وترفض حضور ممثلى الشعب الافغانى المجاهد الاجتماع ، بحجة أنه خاص بالحكومات ، ناسية أنها أيضا لا تمثل حكومة ؟!

عندما يحدث ذلك لا يستغرب المسلم بسبب (مسلسل الإحباط) وسوء التقدير الذى واجهته المنظمة وخاصة خلال السنين الاخيرة ، والذى جعل أحد محررى (فلسطين الثورة) فى تحليل له ، يعترف قائلا :

« ... لان فلسطين تعانى فى أردء وضع يمكن تصوره ، من خصومة إسلامية إزاءها ، ومن خصومة عربية إزاءها ... » .

لذلك هو يتساءل :

(ما هى العلاقة الصحيحة بين العروبة والإسلام ، وبينهما وبين قضيتهما فلسطين ٨ ؟ وكالعادة يبقى السؤال بدون جواب ، لأن السياسى الذى لا يعتمد على البحث العلمى ، ليكتشف سلوكه هو أحد رجلين :

ـــ أما إنه يجهل فعلا . أسباب الخطأ ، وحتى لو فسرت له فإنه لا يؤمن بها بسبب جهله المركب .

ـ واما أنه يتجاهل الاسباب عن عمد ، لأنه لا يؤمن بالقضية إيمان الآخرين ، فله مذهب آخر ، يختلف عنهم عقيدةً وسلوكاً ومنطقا .

وليس من الصعب على القارئ المسلم ، والعربى المسلم ، بعدما شرحناه سابقا ، تصور أسباب الخصومة الإسلامية أو العربية إزاء منظمة التحرير ، لا إزاء قضية فلسطين ، ويجب عدم الخلط بينهما ، فالمنظمة ليست هى القضية ، وأن كانت اخطاؤها الكبيرة مع الاسف ، تنعكس على القضية ، ومن هذه الاخطاء قرار المنظمة الاستبدادى السابق لاوانه ، والذى لم يخضع لأى استشارة للشعب الفلسطينى بأن يكون نظام دولته المستقلة المقبلة اشتراكياً ، لا دينياً .

الخطأ السادس : غيبة التخطيط الحربى

كانت المنظمة من بين السابقين إلى التحذير من هجوم إسرائيل على لبنان سنة ١٩٨٢ ، وبدلا من أن تبدأ بمواجهة هذا المحوم ، مع المقاومين المسلمين اللبنانيين ، بأسلحتها الثقيلة من الدبابات والمدافع وغيرها ، المختزنة فى أماكن معينة ، اختارت المقاومة داخل بيروت ، واعتصمت داخل العمارات ، وتركت أسلحتها الثقيلة دون إستعمال ، لتأخذها إسرائيل جديدة لماعة ، وتعرضها كغنائم فى وسائل الاعلام الدولية ، للبرهنة على انتصاراتها الحربية ، مثلما حدث فى مصر سنة ١٩٦٧ ، مع صواريخ الظافر والقاهر والناصر ، وغيرها من الدبابات ، هذه الأسلحة الثقيلة اشترتها المنظمة بأموال المسلمين لتقاتل بها إسرائيل ؟ أم لتختزنها فى المخازن ؟ أم لتستعمل فى استعراض (الدولة الفلسطينية العلمانية الديمقراطية) المقبلة أن شاء الله ؟ وهنا نسأل المنظمة :

ألم يكن أجدى نفعا عليها فى لبنان ، لو أشترت الصواريخ والقذائف الموجهة ضد الطائرات من صديقها الاتحاد السوفياتى ، بدل شراء الدبابات ، وهى التى اكتوت بنار الطائرات الاسرائيلية مع اللبنانيين منذ عشرين سنة ؟! .

وفى الوقت الذى أسقط فيه المجاهدون الأفغان أكثر من ١,٢٠٠ طائرة ، وآلافا من الدبابات والسيارات المصفحة التابعة ليس فقط لجيش الحكومة الافغانية ، فإننا نحجل أن نسأل المنظمة عما فعلته بجيش إسرائيل ، وطائرتها التى تمرح وتدمر بأمان واطمئنان ، فى سماء لبنان .

هذا الوضع المؤسف الذى ظل بعيدا عن أى نقد ذاتى ، إنتهى إلى الحالة التى عبر عنها أرون ميلر فى ندوة عقدت بواشنطن ، عن الصراع العربى الإسرائيلى إذ قال : «أنه لا يمكن للمنظمة تحقيق أهدافها طالما بقيت ضعيفة عسكريا ، وطالما استمرت فى الاعتماد على حكومات لا تشاركها فى أى من أهدافها» (٥) .

الفرق إذن ، بين نتائج ثورة جهادية إسلامية ، وثورة ديمقراطية لا دينية رغم تشابه وضع بلديهما المحتلين ، كبير وواضح ، ليس فقط بالنسبة إلى الفكر الإسلامى ، ولكن بالنسبة لجميع المفكرين فى العالم ، ذلك أن الجهاد لا علاء كلمة الله ، يتضمن بمعانيه وقيمه الإسلامية ، تحرير الأرض والإنسان والأمة من العبودية والظلم والاستعمار والاستغلال ، ولكن القتال لتحرير الأرض بمعناه المادى العلمانى ، لا يرقى ولا يصل أبدا لتحقيق هذه الأهداف السامية ، وعن هذا الفرق الدقيق جاء حديث أبى موسى الأشعرى :

«سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذِكْر ، والرجل يقاتل ليُرَى مكانُه ، فمن فى سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله» . رواه البخارى ومسلم .

أننا نؤمن إنطلاقا من فكرنا الإسلامى ، بأن فلسطين ستحرر من سيطرة بنى إسرائيل ، ولكن باسم الإسلام ، وبجهاد المسلمين ، ونؤمن بأن الآيات الأربعة فى طليعة سورة الإسراء ، ابتداء من قوله تعالى : ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتُفسدُنَّ فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا﴾ هى بلاغ إلاهى معجِز ومنذر بقيام دولة بنى إسرائيل المعاصرة لنا ، وبإفسادهم فى الأرض مرتيْن مع العلو الكبير الأول بدأ مع قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨ ولا يزال مستمرا بحملاته المتعددة حتى الآن ، والثانى أشد هولا (ربما بالقنابل الذرية) سيتم فيه هلاكهم على أيدى المسلمين الذين سيدخلون المسجد الأقصى منتصرين كما دخلوه أول مرة فى عهد عمر ابن الخطاب . (٨)

إن إسرائيل بإفسادَيْها وعلوها الكبير فى الأرض هي امتحان جديد من الله لبنى إسرائيل ، لإقامة الحجة على طبيعة كفرهم

وعصيانهم وإفسادهم فى الأرض ولتشهد عليهم بذلك شعوب الحضارات الحديثة كما شهدت به شعوب الحضارات القديمة ولتكون عقوبة الله لهم فى الدنيا والآخرة العقوبة العادلة والمطابقة لجرائمهم .

وفى نفس الوقت فإن إسرائيل امتحان جديد أيضا للمسلمين ، والعرب بصفة خاصة امتحان لإيمانهم وإخلاصهم واختبار لمدى تطبيقهم لفريضة الجهاد فى سبيل الله ، وهاهو التاريخ يسجل نتائج هذا الإمتحان ، ولا حول ولا قوة بالله .

المراجـــع :

١ ــ مجلة « فلسطين الثورة » القبرصية عدد ٦٤٩ فى ١٩٨٧/٤/٢٥ ص ١٤

٢ ــ مجلة « لونوفيل أبزرفاتور » الفرنسية عدد نوفمبر ١٩٨٧ من حديث أدلى به (أبو إياد) فى ندوة بتونس .

٣ ــ مجلة « فلسطين الثورة » القبرصية عدد ٦٥٩ فى ١٩٨٧/٧/١١ ص ٢٧ .

٤ ــ مجلة « فلسطين الثورة » القبرصية عدد ٦٢١ فى ١٩٨٦/٦/٢٠ .

٥ ــ مجلة « فلسطين الثورة » القبرصية عدد ٦٤٨ فى ١٩٨٧/٤/١١ .

٦ ــ مجلة « فلسطين الثورة » القبرصية عدد ٦٣٠ فى ١٩٨٦/١١/٢٢ .

٧ ــ مجلة « الإصلاح » الصادرة فى دبى بالامارات العربية عدد ١١٢ فى رمضان ١٤٠٧ ص ٣٧ .

٨ ــ أنظر تفصيل هذا التفسير للكاتب فى بحث تحت عنوان : العرب تحت وطأة الافساد الأول لبنى إسرائيل ، نشر نادى الفكر الإسلامى ، الرباط ، فى ١٩٨٣ .

أعد هذا الملف :

د . إدريس الكتانى

●●

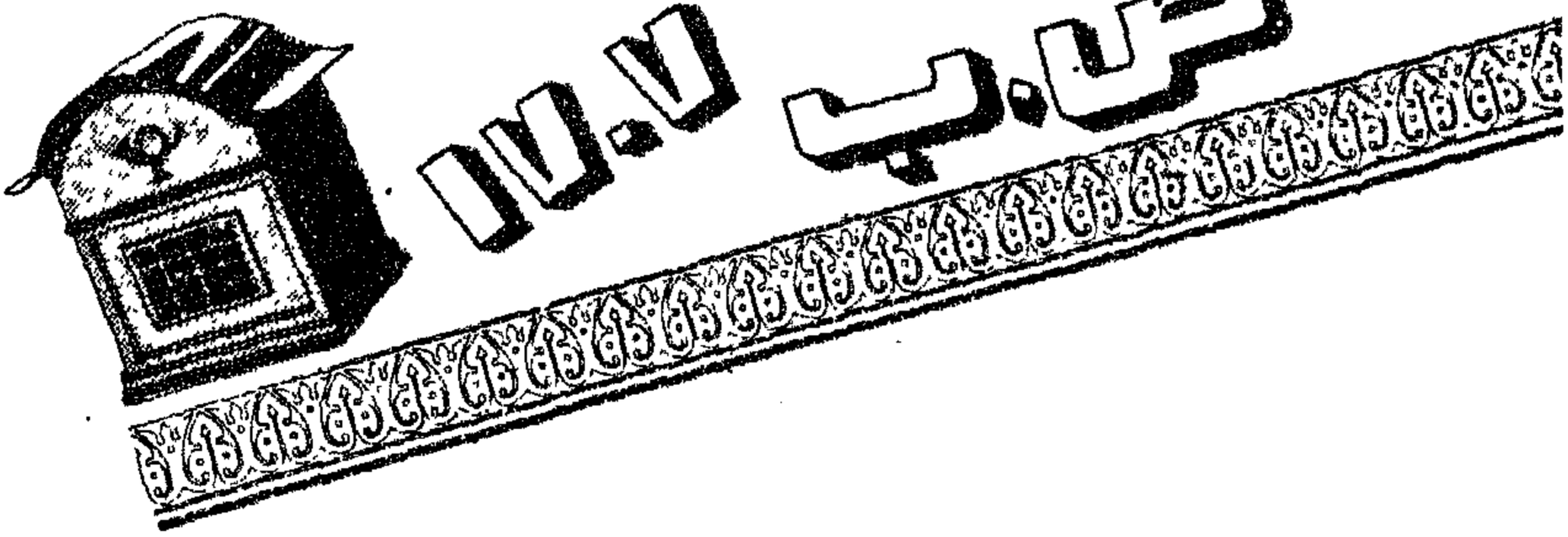

— من أحباء مجلتكم —

● أسجل اعجابي وتقديري لمجلة المسلم المختاره «المختار الإسلامي» التي تطرح البديل الإسلامي للاعلام الموجود على الساحة ، وانني اعتبر هذه المجلة ضرورة للشباب المسلم لكي يميز الخبيث من الطيب» .

موريتانيا المختار بن أمين

● تهنئكم وتهنيء أنفسنا بالتطوير الرائع الذي لمسناه في المجلة الأم «المختار الإسلامي» ووليدها العبقري زمزم ، إنها تتناغم شكلا ومضمونا مع تصاعد الصحوة الإسلامية .

د . حلمي شوق المصري
الاردن . عمان

قراءة في أوراق

رضا عبد الهادي محمد خضر
عن هموم العالم الإسلامي

مرة أخرى نعود إلى تخصيص معظم صفحات هذا الباب لرسائل أحد الأخوة القراء لما تتضمنه من نظرة شمولية عميقة لأحوال العالم الإسلامي . والأخ رضا

يغطى بقلمه المثقف الواعى أكثر من قضية ملحه على صعيد هموم عالمنا وما نحلم به .

● ثورة الحجارة الفلسطينية :

إن هذه الثورة العملاقة ليست الأولى فقد سبقتها فى الماضى القريب إنتفاضات كثيرة منذ القسام وقبله وبعده ، ولكن هذه الانتفاضة التى جاءت عقب عملية الطائرة الشراعيه التى قتل فيها المجاهدون المسلمون «فلسطينى وسورى وتونسى» ستة من الخنازير اليهود . وكانت هذه العملية البطولية بمثابة إشارة البدء فى الانتفاضة التى شملت كل فلسطين بحدودها الأربعة مع مصر والأردن وسوريا . ولبنان بالإضافة إلى البحر المتوسط ، فقد انطلقت الانتفاضة كالسيل على رءوس اليهود وجنودهم . فمضى الشباب والأطفال وكل الطبقات يرجمون اليهود ويمطرونهم بحجارة كالبطيخ وبالقضبان الحديدية والعروق الخشبية والسكاكين التى استقرت فى بطون اليهود . وعبثا حاول اليهود رد هذه الهجمات بأحدث أسلحة العصر .. لقد نبهت هذه الأحداث العالم إلى قضية شعب يعمل مستعمروه ليل نهار ليجعلوا من قضيته قضية ثانوية .. وأثبتت تلك الانتفاضة أن باستطاعة الحجارة والعصى أن تفعل ما لم تفعله الأسلحة المكدسة لدى العرب والمسلمين لو وجدت من يحسن إستخدامها سياسيا ، لأن العمل العسكرى لأى ثورة يجب أن يصحبه عمل سياسى . ناجح ، وعندئذ تعمل الحجارة عمل السحر وتكمل ما لم تستطع الجيوش الجراره أن تفعله فى حروب ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ــ ٨٢ .

وتتغذى هذه الانتفاضة من رصيد من كراهية أطفال وشباب الفلسطينيين لليهود وقد سأل صحفى شاب من أبطال الحجارة لماذا يضرب اليهود هكذا فأجاب الشاب «نقوم بضربهم بالحجارة حتى نشعر أننا أحرار لسنا مقيدين فى مخيم أسواره عاليه وعليه نقط حراسة بعدد أفراده . من ناحية أخرى .. رأيت بنفسى الجرافات تهدم بيتنا .. بيت العائلة .. عقب عملية القدس التى قتل فيها ٥٦ خنزيرا فاعتقلوا أبى وعمى وأخوى وأنهالوا على أمى الحامل بكعوب بنادقهم فأغمى عليها ومات الجنين فى بطنها .. اننى امتلىء بالرغبة فى الانتقام . كان عمر هذا الشاب ١٥ عاما .

● الحرب الأفغانية وتحرير فلسطين :

من يقرأ الصحف الاسرائيلية أو يشاهد تليفزيونها يلمس بوضوح الخوف المسيطر على اليهود جميعا .. فما سر هذا الخوف فى تلك الأيام ؟

أولا وقبل كل شىء يجب أن يعلم المسلم أن اليهود يخافون المسلمين الذين تربوا على مائدة القرآن والسنه وتربوا فى الجبال يحمون الثغور الإسلامية . وبالإضافة إلى ما يعانيه الإسرائيليون الآن من الرعب من ثورة الحجارة يعانون أيضا من صمود وانتصار المجاهدين الأفغان . لماذا ؟ .. لأنهم يعلمون أن المجاهدين الأفغان سوف يأتون إليهم لمقاتلتهم بعد أن يحرروا وطنهم لأنهم اعتادوا على حمل السلاح وقتال الغاصبين . وقد أعلن أمير المجاهدين ذلك صراحة فى حديث له عن القضية الفلسطينية قال : ان فلسطين أغلى وأعز من أفغانستان » . ان سياف وهو يقول ذلك يعلم أن فلسطين التى يتحدث عنها تضم القدس وبه المسجد الأقصى أولى القبلتين وما تعنيه القدس من تاريخ إسلامى عريق .. واننى أقول أن ذلك لا يغيب عن القيادة الإسرائيليه التى تقوم الآن بدور حيوى فى محاربة المجاهدين ، وأقل ما تقوم به هو الدعاية المضاده للمجاهدين .

لكن عزيمة المجاهدين فوق كل دعاية فقد عرفوا كيف يكون الصمود بحول الله وقوته لمدة الثمانى سنوات الماضيه وهم قادرون بإذن الله على الاستمرار عشرات السنين لأنهم الآن لا يحاربون من أجل أفغانستان وحدها بل من أجل الإسلام فى كل مكان .. ولهذا ترهبهم إسرائيل .. ترهب من لم ترهبهم أنياب الدب الروسى .. أنها باختصار تخشى ممن وقف الله تعالى إلى جوارهم .. أنها تخشى ممن اعتبر فلسطين أغلى من الوطن الذى بذل فيه أغلى الدماء وأعز الأبناء ودمر فيها بيوتا لهم فيها ذكريات .

● المؤامرة على اريتريا المسلمة :

آه من أحوال المسلمين
ومن تقلبها . فتلك هى
اريتريا ورقة يلعب بها منصر
ذلك الحقير الذى يقاتل فى
العواصم الإسلامية كأحسن
ما يكون الاستقبال وهو
الغاصب لأرض المسلمين وهو
القاتل لأبنائهم ، وهو الطارد
لهم إلى الكهوف والغابات
ليكونوا طعاما للكائنات
المتوحشة ونحن نتساءل : ماذا
فعلت السياسة المصرية إزاء
اريتريا . أليست هذه هى
اريتريا التى بذل إسماعيل الدم
الغالى فى فتحها وضمها إلى
الإمبراطورية المصرية فى
أفريقيا . فما لنا بمثلها الآن
إلى هذا الحد بدلا من أن نمدهم
بالسلاح والرجال ونفتح باب
المتطوعين إليها وأعجب من
ذلك ما يذاع فى الاذاعة
والتليفزيون عنهم — كأنهم
متمردون .

إن مشكلة اريتريا يجب أن
تناقش فى لجنة الأمن القومى
حيث أن استقرار هذه البلاد

وكسر شوكة الصليبيين الأوربيين هو من صميم أمن مصر والحفاظ على استقلالها .. وعليها ألا تنسى أن أرتيريا هى الأرض التى شع فيها نور الإسلام قبل أن يبلغ المدينة المنورة « إبان الهجرة الأولى » .. اترك هذه الأرض المباركة التى أوى فيها النجاشى أصحاب رسول الله ﷺ وحملة الإسلام من بعده . اترك الأرض التى هى إمتداد لسيطرتنا على البحر الأحمر ومن ثم العالم .. ان ارتيريا جسم غالٍ من جسد الأمة الإسلامية وأنا لأخشى أن تطوى ل سجل النسيان .. فانتبهوا أيها المسلمون ولا تعطوا العدو الأثيوبى الفرصة ليتقرب إليكم فهو القاتل الذى يخطط لقتل شباب مصر بإقامة السدود على منابع النهر الخالد لكى يقتلنا عطشا .

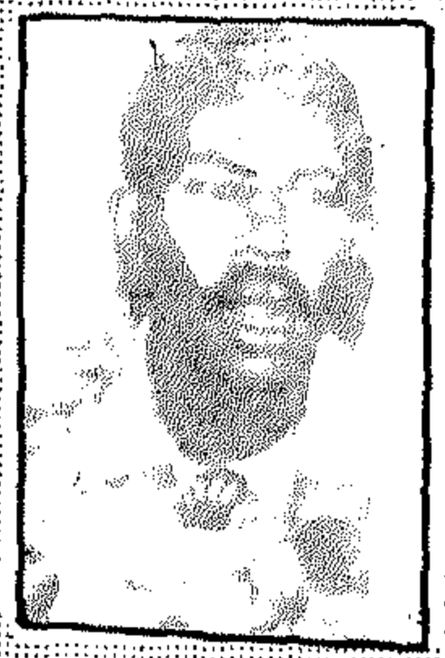

● عودة إلى الجهاد الأفغانى :

إننا نحن المسلمون نفخر بأن هؤلاء المجاهدون هم اخواننا .. أنهم يتصدون لأعتى قوى الكفر والإلحاد فى الأرض عددا ومالا وعتادا .. يثأرون لما حدث لإخوانهم أثناء عهد يوسف ستالين اليهودى الذى أتم مخطط القياصرة فى السيطرة على الممالك الإسلامية وقتل ما يقرب من اثنى عشر مليونا منهم ، وضم إليه سمرقندو طشقند وبخارى وازبكستان والقرم . وغيرها .. وأقبل الأفغان ليتأكد المسلمون فى العالم أن دولة الإسلام العالمية وشيكه بإذن الله . فالحرب بيننا وبين العدو الشيوعى أصبحت حربا عالميه .. ولهذا ينظر المجاهد الأفغانى لأخيه العربى الذى ترك أهله وماله وعياله وراح يحارب إلى جواره نظرة كلها إمتنان وإحترام وأمل فينادونه بقولهم : أهلا بورثة الأنبياء وأهل العلم .. أن ما يحدث فى أفغانستان ملحمة كبرى ستفاجئ العالم والتاريخ بما يفوق كل حساباته ..

● الأنـــدلس .. لماذا ننساها :

درج الجميع على الحديث عن الأندلس باعتبارها من حكايات التاريخ فحسب ، وإذا كان قد مضى على إحتلالها وقت طويل إلا اننى مؤمن كل الإيمان بأن الله بسط هذه الأرض للمسلـــمين وسوف تكون لنا إليها عودة وتكون لنا اليد العليا .. فلنستعد قبل فوات الأوان لإحياء حركة البعث الإسلامى هناك .. أننا مطالبون بتحرير هذه البلاد الإسلامية التى تشتاق كل بقعة فيها إلى أيام الإسلام . فاستعدوا يا شباب الإسلام لعصر يحكم فيه الإسلام العالم ويحرره من عبوديته وان غدا لناظره قريب .

رضا عبد الهادى محمد
مرصفا ــ بنها ــ قليوبية

● قضية يراد لها أن تدفن (بلغاريا)

ترى ، هل بلغاريا هى قضية الأتراك وحدهم أم هى قضية المسلمين جميعا ، إن المغاوير الشيوعيين يحاربون المسلمين جميعا دون تفرقة بين مسلم تركى ومسلم من أصل بلغارى أو من أصل ألبانى فكلهم مضطهدون طالما هم مسلمون . وعلى العكس من ذلك يعيش النصارى هناك فى أمن واستقرار ، ومن العجيب أن أغلب السياح العرب يذهبون إلى بلغاريا يدعمون اقتصادها ليبادوا فى قتل المسلمين العزل إلا من سلاح الإيمان ، إن المسلمين يسقطون قتلى بالرصاص هناك وتقيد القضية ضد مجهول ومن أشهر الشهداء الشاعر المسلم الكبير « رجب كوجحى » الذى ناضل بالكلمة وألهب مشاعر المسلمين وهاهى مساجد بلغاريا تتحول إلى كنائس ومتاحف ودور سينما . ولا يزال الاضطهاد على أشده للمسلمين الذين يبلغ عددهم حوالى ٣٠٪ من السكان . ترى ماذا فعل المسلمون فى العالم الإسلامى من أجلهم .

طلب مساعده

الأخ ز . ف . الشرقية : يعانى من مشكلات مالية .

ي . ا . مركز سمنود ــ غربيه : يطلب مساعدة لظروف مرضه

م . ط . الاسكندرية : لكبر السن ولظروف إجتماعية صعبة .

الأخت ن . م . ف القاهرة : للظروف المرضية والعائليه .

الأخ الطالب . ط . خ . بلبيس : لظروفه الدراسيه

وعناوين الأخوة بالتفصيل بالمجلة

ردود خاصة :

الأخ : منصور سعد الدليم . الخرج : المجلة ترحب بنشر الكتابات الجيده .

الأخ : عبد الحميد محمد عبد العزيز : المحموديه : الجهاد فى أفغانستان واجب على كل مسلم بشتى الوسائل .

الأخ : أشرف محمد عبده . يرمبال : نحيى فيك موهبتك . وشكرا .

الأخ : عبد الناصر شاكر أبو ريه . منية إبياز : توالى المجلة نشر المعلومات عن الدول الإسلامية .

الأخ : ثروت عبد القوى الشهيد . أولاد موسى : ننشر أنباء الجهاد الأفغانى أولا بأول .

الأخوة : محمود الابيارى ــ أسعد ــ طارق الباز : فينا : شكرا

الأخ : خالد على نبهان . أبياتك ينقصها الوزن .

الأخ : فرج جوده فرج . سوهاج : قصيدتك جميله عدا بعض الكسور .

الناصرية وتنيه سياسيه

د. فهمي الشناوي

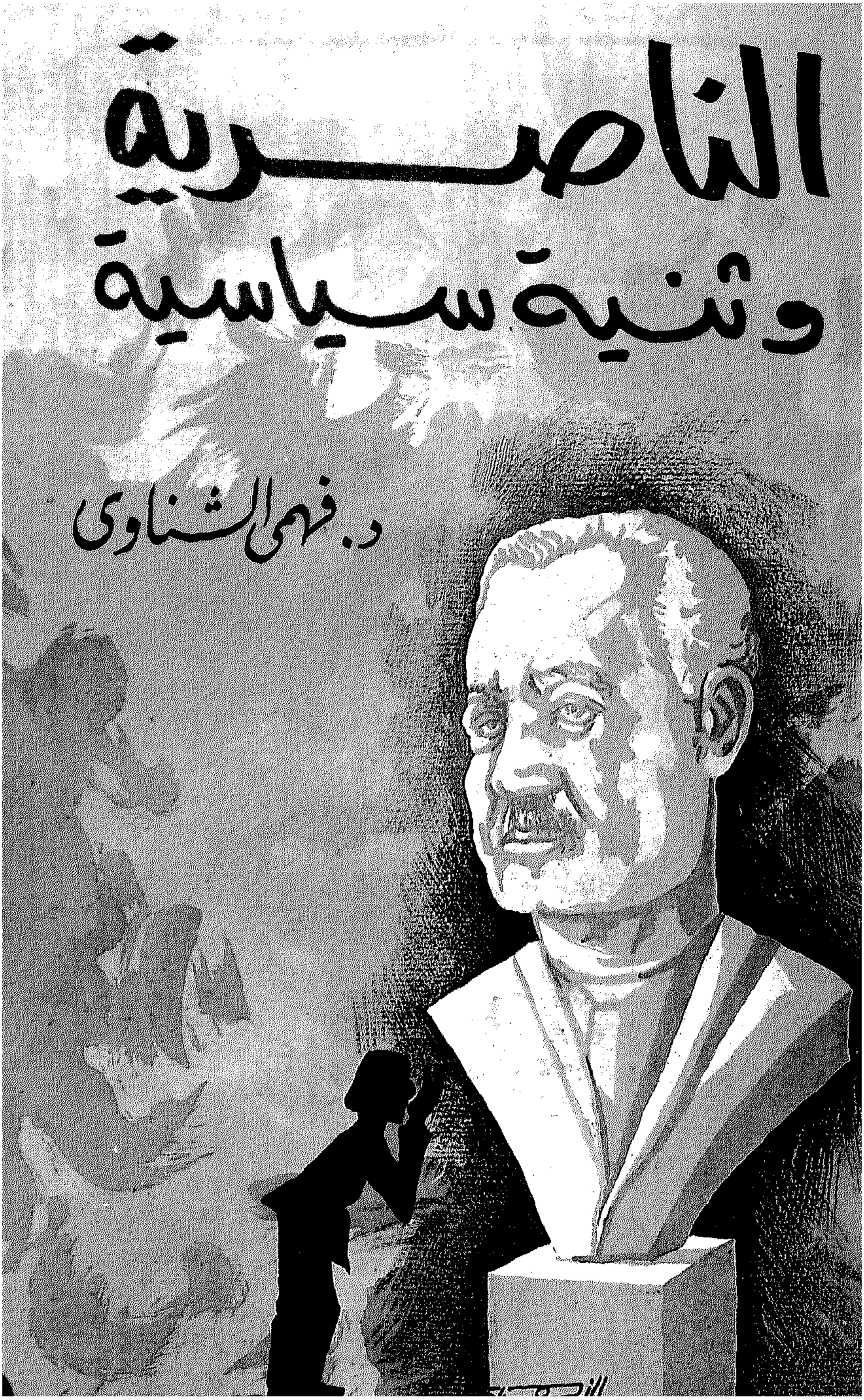

مع الباعة والمكتبات

ومكتبة المختار الإسلامي

١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة ت ٩١١٣٧١